مَجلّة فصليّة محكّمة

تُعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة
وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره

تصدر عن

الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة

مؤسّسة علوم نهج البلاغة

مُجازَةٌ من وِزارَةِ التَّعْليمِ العالي والبَحْثِ العِلْميّ
مُعْتَمَدةٌ لأغراضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيّة

السّنة الأولى – العدد الثاني
١٤٣٨هـ – ٢٠١٦م

الترقيم الدولي: ISSN 2414–1313

العنوان: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السدرة

مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢١٧٨ لسنة ٢٠١٦م

للمعلومات والإتصال

٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠

٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الإلكتروني: www.inahj.org

البريد الإلكتروني: inahj@imamhussain.org

(سورة يس، الآية: ١٢)

بطاقة فهرسة

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.
رقم تصنيف LC: BP1.1 .M83 V1.N2.
الرقم العالمي للدوريات (ردمد) ١٣١٣ - ٢٤١٤
العنوان: المبين: مجلة فصلية محكمة تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.
بيان المسؤولية: مؤسسة علوم نهج البلاغة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.
بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - مؤسسة علوم نهج البلاغة.
١٤٣٨هـ = ٢٠١٦م.
الوصف المادي: مجلد.
سلسلة النشر: مؤسسة علوم نهج البلاغة.
تبصرة دورية: الوصف مأخوذ من: السنة الأولى، العدد الثاني (١٤٣٨هـ / ٢٠١٦م).
تبصرة دورية: فصلية.
تبصرة دورية: السنة الأولى، العدد الثاني (١٤٣٨هـ/٢٠١٦م).
موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣قبل الهجرة - ٤٠هجريا - سيرة - دوريات.
موضوع شخصي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩ - ٤٠٦هجريا - نهج البلاغة - شرح - دوريات.
موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣قبل الهجرة - ٤٠هجريا - أحاديث - دوريات.
مصطلح موضوعي: البلاغة العربية - العراق_كربلاء - دوريات.
مصطلح موضوعي: الإسلام - دوريات.
مصطلح موضوعي: عقائد الشيعة الإمامية - دوريات.
مؤلف إضافي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩ - ٤٠٦هجريا - نهج البلاغة. شرح. دوريات.
عنوان ضافي: نهج البلاغة. شرح. دوريات.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

المشرف العام

سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة

رئيس التحرير

السيد نبيل قدوري حسن الحسني

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

مدير التحرير

د. لواء عبد الحسن عطية

المديرية العامة للتربية – كربلاء

سكرتير التحرير

علي حاسم محمد علي

بكالوريوس إدارة الأعمال – جامعة كربلاء

الهيأة الاستشارية

أ. د. صلاح مهدي الفرطوسي
جامعة الكوفة – العراق

أ. د. محمد جواد الطريحي
جامعة بغداد – العراق

أ. د. علي مهدي زيتون
الجامعة اللبنانية – لبنان

أ. د. عبد الهادي بن عمار غيلوفي
جامعة قفصة – تونس

أ. د. محمد حسنين النقوي
جامعة بهاء الدين زكريا – باكستان

أ. د. حسن منديل العكيلي
جامعة بغداد – العراق

أ. د. أياد عبد الحسين الخفاجي
جامعة كربلاء – العراق

أ. د. سامي حمود الحاج جاسم
الجامعة المستنصرية – العراق

أ. د. حاكم حبيب الكريطي
جامعة الكوفة – العراق

أ. د. نجاح فاهم العبيدي
جامعة كربلاء – العراق

أ. د. جواد كاظم النصر الله
جامعة البصرة – العراق

أ. م. د. علي عبد الفتاح الحاج فرهود
جامعة بابل–العراق

هيأة التحرير

أ.د. صالح كاظم عجيل الجبوري
جامعة بابل – كلية الآداب

أ. د. حسين لفتة حافظ
جامعة الكوفة – مركز دراسات الكوفة

أ. م. د. عدنان مارد جبر
جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ. م. د. حسن حميد فياض
جامعة الكوفة – كلية التربية الأساسية

أ. م. د. فليح خضير شني
جامعة واسط – كلية الآداب

أ. م. د. يوسف كاظم الشمري
جامعة بابل – كلية التربية

أ. م. د. محمد حسين عبود الطائي
جامعة كربلاء – كلية العلوم الإسلامية

أ. م. د. مصطفى كاظم شغيدل
جامعة بغداد – كلية الآداب

أ. م. د. عبد علي كاظم الفتلاوي
جامعة كربلاء – كلية السياحة الدينية

أ. م. د. فهد نعيمة مخيلف البيضاني
جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية

المراجعة اللغوية

أ. م. د. ليث قابل الوائلي
جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ. م. د. مؤيد جاسم محمد حسين
جامعة كربلاء – كلية العلوم الإسلامية

الإدارة المالية

زمان جعفر كاظم علوان
بكالوريوس محاسبة

الموقع الإلكتروني

أحمد عباس مهدي عباس

بكالوريوس هندسة برمجيات

تدقيق اللغة الإنجليزية

أ. د .م حيدر غازي الموسوي
السيد أحمد طالب الجعفري

المتابعة والتنسيق

علي افضيلة الشمري

وجدي فاضل زيدان

الإخراج والتصميم

مهدي رزاق صالح

شروط النشر في المجلة

ترحّب مؤسسة علوم نهج البلاغة بنشر البحوث والدراسات العلمية في مجلتها (المبين) وفقاً للشروط الآتية:

١. تنشر المجلة البحوث الأصيلة الملتزمة بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً، والمكتوبة بإحدى اللغتين العربية والإنجليزية.

٢. أن يكون البحث منسجماً مع هوية المجلة في نشر البحوث المختصة بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره في مجالات المعرفة كافة.

٣. يُقدّم الأصل مطبوعاً على ورق (A٤) بنسخة واحدة مع قرص مدمج (CD) بحدود (١٠,٠٠٠-١٥,٠٠٠) كلمة، بنظام (WORD ٢٠٠٧)، وتكون الكتابة بحجم خط (١٦) للعنوانات، و(١٤) للمتن، و(١٢) للهامش، والتباعد بين الاسطر (١سم)، ونوع الخط (Simplified Arabic) في البحوث العربية، و(Times New Roman) في البحوث الإنجليزية.

٤. يُقدّم ملخص للبحث باللغتين العربية والإنجليزية، كل منهما بحدود صفحة مستقلة على أن يتضمن عنوان البحث.

٥. يجب أن تتضمن الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث ولقبه العلمي ومكان عمله (باللغتين العربية والإنجليزية)، ورقم هاتفه وبريده الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر المعلومات المذكورة آنفاً في صلب البحث.

٦. يشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في آخر البحث وتراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في التوثيق.

٧. يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، ويراعى في ترتيبها النظام الألفبائي لعنوانات الكتب أو أسماء المؤلفين، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تُخَصّص لها قائمة منفصلة عن قائمة المصادر العربية.

٨. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره أو مصادره مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩. أن لا يكون البحث منشوراً أو مستلاً، وليس مقدّماً إلى أي وسيلة نشر أخرى، وينبغي أن يُشار إلى أن البحث غير مقدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وإذا كان كذلك فيجب أن يكون غير منشور، وعلى الباحث تقديم تعهد مستقل بذلك كلّه.

١٠. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى.

١١. تعبّر جميع الافكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجهات فنية.

١٢. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحياتها للنشر ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل وعلى وفق الآلية الاتية:

أ: يُبلّغ الباحث بتسلّم المادة المُرسَلة للنشر.

ب: يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هياة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

ج: البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تُعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحددة كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

د: البحوث المرفوضة يُبلّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ: يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه ومكافأة مالية.

١٣. يُراعى في أسبقية النشر:

أ: البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الاصدار.

ب: تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.

ج: تنويع مجالات البحوث كل ما أمكن ذلك.

١٤. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هياة التحرير إلا لأسباب تقتنع بها هياة التحرير، على أن يكون ذلك في مدة أُسبوعين من تاريخ تسلم بحثه.

١٥. يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة إلى اللغات الأخرى، من غير الرجوع إلى الباحث.

١٦. تُرسل البحوث إلى البريد الإلكتروني لمجلة المبين (inahj@imamhussain.org) أو تسلم مباشرة إلى مقر المجلة على العنوان الآتي:

العراق/ كربلاء المقدسة/ شارع السدرة/ قرب مقام علي الأكبر (عليه السلام)/ مؤسسة علوم نهج البلاغة.

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Babylon
scientific office Assistant
Department of Research and Development

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
مكتب المساعد العلمي
قسم البحث والتطوير

Ref. No.: العدد: ١١٢٤٥

Date: / / التاريخ: ٢٠١٦/٤/١٨

الى / الامانه العامة للعتبة الحسينية المقدسة / مؤسسة علوم نهج البلاغة
م / تحكيم مجلة علمية

١٢١١
٢٠١٦/٤/١٨

تحية طيبة :

اشارة الى كتابكم المرقم بالعدد ٥٨ في ٢٠١٦/٣/٢٢ والحاقا بكتابنا المرقم بالعدد ١٠٢٣٧ في ٢٠١٦/٤/١٨ نود احاطتكم علما بالموافقة على اعتماد مجلتكم الموسومة (المبين) مجلة محكمة ومرصينة لاغراض نشر البحوث العلمية ومن قبل جامعتنا فقط مراجين لكم دوام الانردهار والتوفيق . . . . . مع الاحترام

أ.م.د. قحطان هادي الجبوري
مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية
٢٠١٦/٤/

صورة منه إلى //
- مكتب السيد رئيس الجامعة . . . . . مع الاحترام .
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية . . للتفضل بالاطلاع مع الاحترام .
- كلية الدراسات القرانية . . . . . مع الاحترام .
- قسم البحث والتطوير /مع الاوليات .
- الصادرة .

Babylon_research@yahoo. com
babylon_research@uobabylon.edu.iq
Researchdep@gmail .com
Researchdep@uobabylon.edu.iq

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة واسط
قسم البحث والتطوير

Ministry of Higher Education & Scientific Research
WasitUniversity

العدد: ١٨٦٠١
التاريخ: ٢٠١٩/١١/٢٦
المرفقات

إلى / الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

مؤسسة علوم نهج البلاغة

م/ تحكيم مجلة علمية

تحية طيبة .....

إشارة إلى كتابكم ذي العدد/ ٤٨٧ في ٢٠١٩/٨/٢٤ بشأن إعلامكم بأنه تمت الموافقة على اعتماد مجلتكم الموسومة (المبين) مجلة محكمة رصينة لأغراض نشر البحوث العلمية من قبل جامعتنا .

مع التقدير

أ.د. هاشم علي ياسر

أ. م. د. هاشم علي ياسر
مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية

رئاسة جامعة واسط
قسم البحث والتطوير

نسخة منه إلى/
- مكتب السيد رئيس الجامعة / للتفضل بالاطلاع مشكورا مع التقدير
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية والدراسات العليا / للتفضل بالاطلاع مشكورا مع التقدير
- قسم البحث والتطوير/ مع الإحالات
- البريد الالكتروني / لاتخاذ اللازم ..مع التقدير
- الصادرة

لَمْ يُخْلِ اللهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ
مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ
أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ
أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ

الإفتتاحية:

حضارة الكلمة

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والصلاة والسلام على خير النعم وأتمّها محمد وآله الأخيار الأطهار.

أمّا بعد:

فإنّ لكل أمة من حضارتها التي تفتخر بها على غيرها من الأمم، ولكل حضارة رجالها الذين بنوها بالفكر والعمل والجد والاجتهاد، ولكل حضارة شواهدها الشامخة وعلائمها القائمة، وهي تحاكي الأجيال على كرور الأيام أنّ هاهنا كانت أمة.

ولكن ليس كلٌّ من رأى حضارة أمةٍ تَفَكّر في حالها، واعتبر بأخبارها وأُفول نجمها، ولم يبق منها سوى مواضع الأطلال، تصهرها أشعة شمس النهار، وتغزوها الأمطار، وتندب حالها الأطيار التي اتّخذتها أوكاراً لأعشاشها، ومؤى لفراخها، وكأنّ قدرها قد حتّم عليها أن لا يلحظها سوى فراخ هزيلة، وزواحف دخيلة، تجوب شقوق جدران هياكل الحضارة، وهي تأز بأصواتها لتدعو الإنسان أنّ هاهنا كانت أمة.

ولكننا هنا في حضارة ليست كبقية الحضارات فشموخها قائم في الأذهان وعلائمها حاضرة في القلوب وهياكلها تشدّ الأرواح لتهفو إليها أسيرة لأمرها ومنقادة لنهيها تغفو على المعنى هنا وترتشف الدلالة هناك وتنتشي العِبْرة هنالك، فضلاً عن حيرتها في نسق التعبير وجمالية المغزى وقوام الجملة، إننا في حضارة الكلمة، كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب (عليه الصلاة والسلام) تلك الحضارة التي عجزت عن محوها الأنداد من الأعراب والأعاجم فتكسرت على جدران حقائقها المعاول، وتقهقرت بساحات معارفها الفطاحل، ويأست عن بلوغ مغزاها الأعاظم.

لأنها حضارة الكلمة.. كلمة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) الذي لم

يزل صدى دعوته مردداً «أن هاهنا علماً جماً لو أُصبت له من حملة».

ومن هنا: اتّخذت مؤسسة علوم نهج البلاغة منهجها في النهوض بهذا التراث المعرفي الذي اكتنزه كتاب نهج البلاغة فقامت بتأسيس مجلة علمية فصلية مُحَكَّمَة مُعْتَمَدة لأغراض الترقية العلمية في المجال الأكاديمي، تهدف إلى استنهاض الأقلام العلمية والفكرية للإرتشاف من معين علوم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكتاب نهج البلاغة الذي يعد بوابة يلج منها أهل الفكر والبحث إلى حضارة الكلمة، كلمة الله ورسوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقرآنه الناطق علي بن أبي طالب (عليه السلام).

لذا:

تدعو أُسرة (مجلة المبين) المفكرين والباحثين في الجامعات والحوزات العلمية إلى الكتابة فيها والإسهام في رفدها بالأبحاث العلمية والدراسات المعمّقة؛ ليدلوا بدَلوِهم في رياض معين حضارة الكلمة الفياضة فتنتشي الأرواح، وتقر العيون، وتأنس النفوس، وهي تجوب بين أروقة علومها العديدة، وحقول معارفها الجمة.

ولا سيما أنّ (المبين) تُعدّ أوَّل مجلة علميةٍ محكمةٍ في العالمِ الاسلامي مختصةٍ بعلوم كتاب نهجِ البلاغة، وسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.

سائلين الله تعالى التوفيق والتسديد لإدامة هذا الصرح المعرفي، ونسأله بلطفه وسابق رحمته، وخير نعمه وأتمها محمد وآله أن يديم علينا فضله وفضل رسوله الكريم وهو القائل وقوله حق ووعده صدق:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ﴾ الاسراء -٥٩-.

اللهم إنا إليك راغبون ولفضلك وفضل رسولك سائلون، والحمد لله رب العالمين...

رئيس التحرير

ملف العدد
النص السيري ومنهجية الإقصاء

التأسيس لمنهج إقصاء ذكر علي (عليه السلام)
قبل عصر تدوين السيرة النبوية وأثره في الفكر الإسلامي

محاولات إقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن فضائله
نماذج من غزوات الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

منهجية إقصاء سيرة الإمام علي (عليه السلام)
في كتاب السيرة النبوية لإبن هشام (ت ٢١٨هـ)

كلمة العدد

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعمائه العادون، ولا يؤدّي حقه المجتهدون، وصلواته التامات على من هم موضع سره وعيبة علمه وموئل حِكمه وكهوف كتبه وجبال دينه محمد وآله الأطهار.

أما بعد:

سعت أسرة مجلة المبين منذ تكوّن فكرة إصدار المجلة إلى تحقيق جملة من الأهداف التي تصب في إحياء التراث العلوي المقدس ونشر المعارف الإسلامية والإنسانية التي زخرت بها حياة الإمام علي عليه السلام وفكره وسيرته. سواء ما كان ضمن كتاب نهج البلاغة أو ما كان ضمن المضان والمصادر الأخرى معتمدين في ذلك جملة من الآليات والوسائل التي تحقق هذه الأهداف، ومنها:

أولاً- دراسة هذا الإرث العلوي دراسة علمية تخصصية ضمن الحقول المعرفية المتعددة.

ثانياً- إشراك عدد كبير من الباحثين في داخل العراق وخارجه.

ثالثاً- تخصيص ملف بحثي ضمن عنوان (ملف العدد)، الذي شرعت المجلة فيه من العدد الثاني والغرض منه تحقيق جملة من الأمور:

١- كسر الجمود الذي أحيط ببعض المجلات العلمية المحكمة التي اعتمدت آلية الفرز في البحوث لغرض تخصيص ملف للعدد.

٢- إنّ حياة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مليئة بالمسائل المعرفية والدقائق العلمية فضلاً عن التنوع في تلك المسائل حتى تكاد تكون مادة بحثية وجذور علمية لأعقد التخصصات ومن ثم تسعى مجلة المبين إلى استثمار هذه العلوم والمعارف ضمن اعتماد ملف العدد.

٣- لا شك إنّ فتح هذه الأبواب المعرفية سيزيد في المعطيات الثقافية للمجتمعات ويوسع في المدارك الذهنية للباحثين والدارسين وصولاً للقراء الكرام.

واخيراً فمن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق.

وامتثالاً لسنن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وآدابه المحمدّية.

تتوجه أسرة مجلة المبين إلى جميع الإخوة الكرام (زاد الله في شرفهم) الذين بعثوا إلى المجلة بكتب شكر وتقدير التي عبروا من خلالها عن اهتمامهم الكبير بالمجلة وأظهروا سرورهم واعتزازهم بهويتها التي تختص بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة أمير المؤمنين عليه السلام وفكره، فجزاهم الله خيراً، ورداً لهذا العرفان والشكر الموصول للإخوة الكرام أردفنا المجلة بملحق خاص ضم كتب الشكر التي وصلت إلى أسرة المجلة.

وفي الختام نسأل الله سبحانه بالنبي وآله أن يزيدهم وإيانا من فضله إيماناً وعملاً لنيل مرضاته، إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

رئيس التحرير

المحتويات

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٣	التأسيس لمنهج إقصاء ذكر علي (عليه السلام) قبل عصر تدوين السيرة النبوية وأثره في الفكر الإسلامي	السيد نبيل قدوري حسن الحسني رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة رئيس التحرير
٥٧	محاولات إقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن فضائله / نماذج من غزوات الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)	أ. د. أياد عبد الحسين الخفاجي د. سهاد محمد باقر جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم التاريخ
٩١	منهجية إقصاء سيرة الإمام علي (عليه السلام) في كتاب السيرة النبوية لابن هشام (ت٢١٨هـ)	م. د.شهيد كريم محمد الكعبي جامعة ميسان/ كلية التربية قسم التاريخ
١٤٩	الإمام علي (عليه السلام) مصدراً من مصادر الفكر الإسلامي	أ. د. جواد كاظم النصر الله جامعة البصرة/ كلية الآداب قسم التاريخ

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث
٢١١	الوجوه والنظائر في نهج البلاغة (لفظ النور مثالاً)	م.د. ظافر عبيس الجياشي جامعة الإمام جعفر الصادق/ المثنى
٢٤٩	قراءة في النصوص التاريخية لاستشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام)	أ. د. علي صالح رسن المحمداوي جامعة البصرة/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
٣٠٥	البنيات التركيبية المتوازنة في المكون الإيقاعي قراءة من منظور اسلوبي نصوص من نهج البلاغة اختياراً	أ. م. د. كريمة نوماس محمد المدني جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية
٣٢٩	الحجاج في خطبة الجهاد لأمير المؤمنين (عليه السلام)	م. د. أحمد عبيس المعموري الكلية التربوية المفتوحة/ بابل
٣٥٥	ملحق العدد	

عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إن الله عز وجل منع بني إسرائيل قطر السماء بسوء رأيهم في أنبيائهم واختلافهم في دينهم

وإنه أخذ هذه الأمة بالسنين وما منعهم قطر السماء ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام

قال معمر: حدثني به الزهري فقال لي يا يماني أكتم هذا الحديث وأطوه دوني فإن بني أمية لا يعتذرون أحداً في تقريظ علي وذكره!!.

مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
للحافظ ابن المغازلي: ص ١٤٢، ح ١٨٦

التأسيس لمنهج إقصاء ذكر علي (عليه السلام)
قبل عصر تدوين السيرة النبوية وأثره في الفكر الإسلامي

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

Erecting a Policy to Eliminate the Mention of Imam Ali (Peace be upon him) prior to Documenting the Prophetic Chronicle and Its Impact on the Islamic Mind

NABIL QADORY HASSAN AL.HASANI

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى اكتناه المحاولات الأولى لتأسيس منهج إقصاء ذكر الإمام علي عليه السلام قبل عصر تدوين السيرة النبوية، ودراسة أثر هذا التأسيس في الفكر الإسلامي، مستنداً في ذلك كله إلى النصوص التاريخية والحديثية.

ومن أبرز ما توصل اليه الباحث إنّ هذا المنهج قد بدأ منذ الأيام الأولى التي أعقبت وفاة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وانه تسبب في تصدّع منظومة الفكر الاسلامي منذ ظهوره وإلى يومنا هذا، مما قدّم صورة مشوهة عن الإسلام، فضلاً عن تفرق المسلمين وتكفير بعضهم بعضاً وتغلل الفكر التكفيري وسطوته على الحياة الاسلامية في عصور مختلفة.

Abstract

The meant research paper is to reconnoiter the first attempts to eliminate the mention of the Imam Ali prior to documenting the prophetic chronicle and its drastic impact on the Islamic mind and reverts into histological and modern sources to prove the desired goals.

The most salient vantage point it culminates in is that the policy takes the initiative from the first days of the prophet decease and disseminates the seed of dissention in the Islamic thought system ever since it has been run into being and defaces the portrait of Islam, casts chasm between Muslims and cafirizes each other, that is why the kafirization mind prevails and takes seizure over the Islamic life in various ages.

المقدمة

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والصلاة والسلام على أتم النّعم محمد صلى الله عليه وعلى آله الأخيار.

أما بعد: فإن الحديث عن السيرة النبوية ونشأتها بوصفها علماً يعد من بين أبرز العلوم الإسلامية، فهو حديث عن الأمة الإسلامية إن لم يكن هذا الحديث يجمع تاريخ النبوة وعلة الوجود والبعث واليوم الآخر؛ إنه باختصار تاريخ الحضارة البشرية ورقيّها.

والحديث عن السيرة النبوية بهذه المرتكزات وغيرها يشكل مادة خصبة لرسم حقيقة الإنسان وظهور مصاديق الخير والشر فيه.

ومن ثمّ فلأهل الخير صولة ولأهل الشر جولة ظهرت تجلياتها وواقعها على صفحات السيرة النبوية، ابتداءً من التأسيس لمنهج إقصاء كثير من النصوص السيرية لشخص النبي الأعظم (صلّى الله عليه وآله)، فهو المعني الأول عند أهل الإقصاء لهذه السيرة الحقيقية، ثم تلوه بوصيه وخليفته في أمته الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فكان الشخصية الأبرز في الإقصاء من مفاصل السيرة النبوية.

ومِن ثَم فقد فتح هذا المنهج الباب لكثير من التساؤلات، التي ما زال بعضها لم يجد الإجابة إلى وقتنا الحاضر، ومنها:

١. متى بدأ التأسيس لمنهج إقصاء ذكر الإمام علي (عليه السلام)؟ ومَن أبرز قادته؟

٢. مَن هو المستهدف من تأسيس هذا المنهج؟ أهو شخص الإمام علي (عليه السلام) أم الإسلام فكراً وعقيدةً؟

٣. ما مدى تأثير هذا المنهج في تغيير كثير من الثوابت العقدية والمقاصد الشرعية ابتداءً من الأصول وانتهاءً بالمسائل الفقهية ومن ثمّ في المنظومة الفكرية للمسلمين؟

هذه التساؤلات سنحاول الإجابة عنها بهذا البحث، الذي سنقسمه على مجموعة من المسائل، وهي على النحو الآتي:

المسألة الأولى: تحديد عصر تدوين السيرة النبوية وبيان أبرز سمات العصر والمدونين

يشكل تحديد عصر التدوين أهمية في البحث وذلك لبيان الأسس التي ارتكز عليها منهج إقصاء ذكر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في كتب السيرة النبوية بنحو خاص وفي بقية العلوم والمصنفات الإسلامية بنحو عام.

إلا أن الدراسات التاريخية لم تتمكن من تحديد الوقت الذي ظهر فيه أمر التدوين عند العرب بشكل دقيق، على الرغم من أن الدراسات التي تناولت هذا الموضوع كانت منذ أكثر من مائة عام.

وهذه الدراسات (كثيرة بالقياس إلى الابحاث التي تمّت في اكثر المجالات الأخرى للتراث العربي، ومع هذا كله، ونظراً لأن الآراء في الموضوع لا تزال مختلفة متضاربة فإنه يكاد يصبح متعذراً على المؤرخ أن يقدم عرضاً اجمالياً لهذا الموضوع بنفسه ، وأن يخضع النتائج التي توصل إليها الباحثون للفحص النقدي من جديد)[1].

وتدور اغلب الدراسات التاريخية حول محورين، المحور الاول: يذهب إلى أن الحديث كان يتداول أساساً بالرواية الشفوية؛ بمعنى: انعدام التدوين في القرن الأول آلهجري ومطلع القرن الثاني آلهجري، وأن الأحاديث والاخبار كانت تنقل بالأسانيد.

ويدور المحور الثاني: حول وجود كتب قديمة سبقت مرحلة التدوين التي ظهرت في القرن الثاني آلهجري؛ أي بمعنى: وجود كتب دونت فيها الأحداث والوقائع التاريخية، ولا سيما فيما يختص بحياة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسلم، وإنها كانت المادة الأساس التي نقل عنها الطبري وغيره.

ولكن هناك بعض الدراسات التاريخية الأخرى قد أشارت إلى وجود بعض الكتب التي اهتمت بدراسة حياة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، والتي عرفت باسم (المغازي)، وتعني غزوات الرسول (صلّى الله عليه وآله) وسلم وحروبه.

وقد أشارت هذه الدراسات إلى أن أقدم

ما كتب في هذا المجال هو ما دونه (أبان بن عثمان) المتوفى بين ٩٥ – ١٠٥هـ (فهو محدث له ميل إلى دراسة المغازي، ومع أن أحد تلامذته كتب مغازيه إلا أنها توصف بأنها من الحديث وإذا استثنينا إشارة إليه في تاريخ اليعقوبي فإننا لا نجد بين المؤرخين من نقل أو روى عنه، في حين أنه يروي عنه كتب الحديث، ويبدو ان ابان بن عثمان يمثل مرحلة انتقال بين دراسة الحديث ودراسة المغازي)[٢].

وهذا الواقع الذي تم فيه التعامل مع كتاب المغازي لأبان بن عثمان يطرح تساؤلاً حول وجود هذا الكتاب من جهة، ومن جهة أخرى العلة في عدم نقلهم نصوصاً منه؟ في حين ذهبت بعض الدراسات الأخرى إلى أن عروة ابن الزبير (المتوفى سنة ٩٤هـ) هو أول من ألف كتاباً في المغازي؛ (وأن شيئاً من مغازيه في مقتبسات وروت عن بعض المؤرخين كالطبري وابن اسحاق والواقدي وابن سيد الناس وابن كثير، وهذه المقتبسات هي أقدم ما وصل من تاريخ المغازي.

وهي تتناول جوانب مختلفة من حياة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كبدء الوحي، وبعض الغزوات، وبعض الشؤون الخاصة بالرسول (صلّى الله عليه وآله)[٣].

وهذا في الواقع يكشف عن حجم الحصار الذي فرضته الأجواء السلطوية الأموية ومن سار على نهجها – كما يمر بيانه مشفوعاً بالأدلة- على النتاج الفكري بنحو عام لا سيما فيما يتعلق بحياة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسيرته والعترة النبوية ونتاجها الفكري، ولو اطلع الباحثون على هذا النتاج الفكري لعلموا أن هناك العديد من الكتب التي كتبت في سيرة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قبل عروة بن الزبير بعشرات السنين.

ولكي يعلم الباحث والقارئ أسبقية مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في تدوين العلوم كافة، فعليه أن يقارن بين قول الحافظ شمس الدين الذهبي في تحديد السنة التي بدأ بها المخالفون لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في التدوين وبين

الوقت الذي بدأ فيه مشروع مدرسة العترة النبوية (عليهم السلام) في تدوين العلوم كافة والاشتغال في التصنيف فيها.

قال الذهبي في التذكرة: (في سنة ثلاث وأربعين ومائة شرع علماء الإسلام في هذا العصر في تدوين الحديث، والفقه والتفسير، فصنف ابن جريح بمكة، ومالك الموطأ بالمدينة، والأوزاعي بالشام، وابن أبي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة.

ومعمر باليمن، وسفيان بالكوفة، وصنّف ابن اسحاق المغازي، وصنف أبو حنيفة الفقه والرأي، ثم بعد يسير صنّف هيثم والليث (بن سعد) وابن لهيعة ثم ابن المبارك وأبو يوسف وابن وهب، وكَثُر تدوين العلم وتبويبه؛ ودوّنَت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حِفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة[٤].

ولم يشر الذهبي إلى هذه الصحف غير المرتبة، لا سيما وأن الشيخين أبي بكر وعمر قد جمعا السُّنة وأحرقاها، ومنعا تدوين الحديث النبوي والسيرة، وما زال الناس بعدهم على هذا النهج حتى اكرههم حكّام بني امية على الرواية والكتابة ، كما سيمرّ بيانه.

ولذا: فإن أول سمات ظهرت لتأسيس منهج إقصاء كثير من حلقات سيرة النبي وسنته (صلّى الله عليه وآله) وسلم لا سيما ما يخص عترته (عليهم السلام) كانت في زمن الشيخين أبي بكر وعمر وذلك بحسب ما دلت عليه النصوص التاريخية والحديثية، ومن ثمّ يعد هذا العصر هو العصر الأول لظهور منهج إقصاء ذكر علي (عليه السلام) الذي تجلت آثاره لاحقاً على الفكر الإسلامي إلى يومنا هذا ولم تزل هذه الآثار تسير جنباً إلى جنب مع المسلمين، حتى يأذن الله بظهور ابن فاطمة المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً كما نص عليه الحديث النبوي الشريف[٥].

من هنا فإن دراسة النصوص التاريخية

والحديثية ترشد إلى أن الخليفة أبا بكر قد اتبع بعض الآليات لإرساء منهج إقصاء كثير من الأحاديث النبوية ومن ثَمّ تبعه الخليفة عمر بن الخطاب وزاد في هذه الآليات، وذلك بحسب ما دلت عليه النصوص الآتية:

١. روى الحافظ الذهبي عن عائشة أنها قالت جمع أبي الحديث عن رسول الله (صلّى الله عليه ـ وآله ـ وسلم) وكانت خمس مائة حديث، فبات ليلته يتقلب كثيراً، قالت فغمّني، فقلت: أتتقلب لشكوى أو لشيءٍ بلغك؟

فلمّا أصبح قال: (أي بنية هلمّي الأحاديث التي عندك، فجئته بها، فدعا بنار فحرقها).

فقلت لم احرقتها؟!

قال: (خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذلك)[٦].

٢. وروى أيضاً عن ابن أبي مليكة قال: (إن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم، فقال: (إنكم تحدثون الناس احاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافاً فلا تحدثوا عن رسول الله (صلّى الله عليه ـ وآله ـ وسلم) شيئاً! فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاّله وحرّموا حرامه[٧].

والحادثتان تدلان على التأسيس لمنهج الإقصاء لسّنة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسيرته وقد حاول أبو بكر من خلاّلهما منع رواية الحديث النبوي، بل وإتلافه وحرقه في بادئ الأمر، فلما بدا له أن هذا الأمر، أي إقدامه على حرق هذه الأحاديث الخمس مائة لا يحقق الإقصاء وذلك لكونها موجودة عند صحابة النبي (صلّى الله عليه وآله) ومن ثم ستخرج إلى الناس في يوم من الأيام ويسود بينهم ما ورد فيها ومن ثم لا جدوى من حرقها، فقد عمد إلى اتباع آلية جديدة وهي منع الصحابة كافة من التحديث بسيرة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسنته ومطلق ما يروى عنه كما ينص الحديث صراحة بذلك فقال: (فلا تحدثوا عن رسول الله (صلّى الله

عليه وآله) شيئاً).

وهذه الآلية الجديدة ضمن هذا المنهج الذي أسّسه أبو بكر في إقصاء أحاديث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسلم كافة، ومنع الناس من التحديث ولو بحديث واحد، لم تُجدِ نفعاً هي الأخرى؛ فقد تكشّف فشله سريعاً بعد وفاته وذلك حينما تولى عمر بن الخطاب الخلافة من بعده؛. مما دفعه إلى اتباع آليات أخرى لإرساء هذا المنهج في إقصاء سنّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسلم وسيرته، والسؤال المطروح: كيف سيكون حال ذكر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في عهد عمر بن الخطاب؟ الذي ملأ هذه السيرة النبوية فما من مشهد من مشاهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسلم إلا وعلي حاضر فيها، بل وما من جزئية من جزئيات هذه السيرة إلا وأمير المؤمنين علي (عليه السلام) له شطر فيها منذ ولادته (عليه السلام) وإلى يوم وفاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

ومن ثم كيف ينجو عليٌّ وآله من هذا الاقصاء وهم مآلهم مع القوم، ولذا: كانت الآليات في عصر عمر بن الخطاب أكثر عدّة وعدداً وصرامة، فكانت كالآتي:

١. روى ابن سعد في الطبقات: (إنه لما بلغه ـ أي عمر بن الخطاب ـ أنه قد ظهرت في أيدي الناس كتب فاستنكرها وكرهها، وقال: (أيها الناس إنه قد بلغني أنه قد ظهرت في أيديكم كتب أستنكرها وأكرهها ، وقال: (أيها الناس إنه قد بلغني أنه قد ظهرت في أيديكم كتب، فأحبها إلى الله أعدلها وأقومها، فلا يبقين أحد عنده كتاباً إلا أتاني به، فأرى فيه رأيي).

قال فظنوا أنه يريد أن ينظر فيها على أمر لا يكون فيه اختلاف فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنار، ثم قال: (أمنية كأمنية أهل الكتاب)[٨].

٢. عن يحيى بن جعدة: (أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السّنة ، ثم بدا له أن لا يكتبها ، ثم كتب في الامصار من كان عنده شيء فليمح)[٩].

٣. وروي أيضاً (انه قد استشار الصحابة في تدوين أحاديث رسول الله

(صلّى الله عليه وآله وسلم) فأشاروا عليه بأن يكتبها فطفق يستخير الله فيها شهراً، ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له.

فقال: إني كنت أردت أن أكتب السنن وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها، فتركوا كتاب الله تعالى، وإني لا ألبس كتاب الله بشيءٍ أبدا)[١٠].

وتتميز هذه الآليات التي اتّبعها عمر ابن الخطاب في إرساء منهج إقصاء السّنة النبوية وسيرة النبي الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلم) بما يلي:

أ. إحراق جميع الكتب التي كانت بأيدي صحابة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وهذه الكتب فيها تصانيف عديدة منها ما ارتبط بالمعارف الإسلامية كالحديث والتفسير والسّنن وغيرها، ومنها ما ارتبط بتاريخ العرب وحياتهم وسيرهم ونمط حياتهم ومآثرهم، ومنها ما ارتبط بالديانات السابقة التي كانت تسكن المدينة كالابراهيمية واليهودية والمسيحية. ومن ثمّ فقد تمّ حرق التراث الإنساني.

ب. لا شك أن هذه المرحلة من حرق التراث الإنساني والإسلامي قد خلّف فراغاً معرفياً كبيراً في المجمع وتسبب في ضياع السّنة النبوية وسيرة النبي (صلّى الله عليه وآله) ليتسنى له إملاء ما يتناسب مع توجهات الخليفة ومقتضيات الخلافة وهو ما بدا في المرحلة التي تلت مرحلة الإحراق وهي مرحلة الإمحاء للسّنة خارج حدود عاصمة الخلافة الإسلامية في المدينة وتعميم ذلك في جميع المدن الإسلامية.

ج. لا شك أن الرواية حينما ذكرت أن عمر بن الخطاب قد طفق شهراً يستخير الله في كتابة وتدوين احاديث رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، ثم بعد مرور هذا الشهر بدا له أن لا يكتبها إنما لكونه كان ينتظر أن تكون الخيرة موافقة لرأيه في عدم كتابتها وإلا لو كانت الخيرة تأمره بالنهي عن تدوين احاديث رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لما استلزم ذلك شهراً وقد حسم الله له الأمر فيها.

لكنه لم يجد بُداً إلا أن يمضي في إرساء منهج إقصاء سُنّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وسيرته كاملة سواء كان ذلك

بآلية حرقها أو محوها في جميع الأمصار.

والسؤال المطروح في البحث: إذا كان هذا حال السّنة النبوية وصاحبها (صلّى الله عليه وآله وسلم) في عصر الشيخين، فكيف حالها في عهد بني أمية الذي ابتدأ بعصر عثمان بن عفان ومعاوية بن أبي سفيان، ومن ثم كيف سيكون حال ذكر أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وما هو أثر هذا الإقصاء على تصنيف العلوم الإسلامية وتدوينها لا سيما السيرة النبوية؟! هذا ما سنعرض له في المسألة القادمة.

المسألة الثانية: إقتداء حكّام بني أمية بمنهج الشيخين في إقصاء ذكر علي (عليه السلام)

إن من البداهة بمكان أن يكون لهذا المنهج الذي أرساه الشيخان في إقصاء الأحاديث النبوية الشريفة، التي جمعت في بطونها ترجمان القرآن والتشريع الإلهي سنة وعقيدة أثرُهُ البالغ على الفكر الإسلامي – وهذا ما سيُبيّن لاحقاً – وإرساء عقيدة جديدة وسنّة جديدة عُرفت بسيرة الشيخين وسنّتهما.

لذا: فقد قال الزركشي عن ابن فارس: كره بعض علماء المسلمين أن يقال سنّة أبي بكر وعمر عوضاً عن القول بسنّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[11]؛ لأن ذلك يكشف عن منهج الإقصاء الذي أرساه الشيخان في الأمة بعد وفاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، مكوناً بذاك أرضية خصبة لحكّام بني أمية في اعتماد هذا المنهج الإقصائي ليس فقط لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وإنما للإسلام كله، وهذا ما دلت عليه النصوص الآتية:

١. إن خير شاهد على العصر الذي حكم فيه بنو أمية وشيخهم معاوية بن أبي سفيان الذي سبق مرحلة التدوين بما يقارب المائة عام وذلك أن البدء بالتدوين كان عام (١٤٤هـ) هو الرواية التي أخرجها ابن أبي الحديد المعتزلي، والحافظ القندوزي الشافعي، وابن عقيل، وغيرهم عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) وهو يبيّن لأحد اصحابه

ما نزل بآل البيت (عليهم السلام) منذ أن توفي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال (عليه السلام):

«يا فلان ماذا لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا، وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس.

إن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قبض وقد أخبر إنا أولى الناس بالناس، فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه واحتجت على الأنصار بحقنا وحجتنا، وتداولتها قريش واحداً بعد واحد حتى رجعت إلينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل صاحب الأمر في صعود كؤود حتى قتل.

فبويع الحسن ابنه وعوهد، ثم غدر به، وأسلم ووثب عليه أهل العراق حتى طعن في جنبه وانتهب عسكره، وعولجت خلاخيل أمهات أولاده، فوارع معاوية وحق دمه ودماء أهل بيته، وهم قليل حق قليل، ثم بايع الحسين (عليه السلام) من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به، وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام ونُقْصَ ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم، وقضاة السوء وعمّال السوء في كل بلدة.

فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله أو نفعله ليبغضونا إلى الناس؛ وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسين (عليه السلام)، فقلَّت شيعتنا بكل بلدة وقُطِّعت الأيدي والأرجل على الظنّة وكان من ذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب مآله، أو هدمت داره»[١٢].

٢. روى المعتزلي عن أبي سيف المدائني في كتاب الأحداث قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة: (أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته.

فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشد الناس بلاء

حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي (عليه السلام) فاستعمل عليهم زياد بن سمية، وضم إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان فيهم أيام علي (عليه السلام) فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم وقطّع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطرفهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم، وكتب معاوية إلى عمآله في جميع الآفاق ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة وكتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته، الذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا لي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته.

ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمّال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة الا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا.

ثم كتب إلى عمآله أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة فإن هذا أحبّ إلي وأقرّ لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرأت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر وألقى إلى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة أخرى من اتهمتوه بموالاة هؤلاء القوم فنكّلوا به وأهدموا داره، فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى إن الرجل من شيعة علي (عليه السلام) ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الإيمان الغليظة ليكتمن عليه.

فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان أعظم الناس في ذلك بلية القرّاء المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديّانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ولو علموا انها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها)[١٣].

وهذا النصّ يكشف عن تأثير هذا المنهج الذي أسسه الشيخان وقاده معاوية وبذل فيه جميع إمكانات الدولة في طمس الوعي لدى أفراد المجتمع الإسلامي، مما انعكس على الطبقة المثقفة والمتعلمة ولا سيما أولئك الذين سخّروا حياتهم لطلب العلم في الحديث والتفسير والرواية فكيف بأهل التصنيف والتدوين، وهذا ما سنعرض له في المسألة القادمة.

المسألة الثالثة: أبان بن عثمان وابن شهاب الزهري في مواجهة منهج إقصاء ذكر علي (عليه السلام)

إن دراسة النصوص التاريخية والحديثية ترشد إلى أن أبرز من شهد المواجهة الشديدة بين المدونين للسيرة النبوية-بنحو خاص، والسنة النبوية بنحو عام- وبين الحكام والأمراء الأمويين هما أبان بن عثمان وابن شهاب الزهري على الرغم من أنهما عثمانيا آلهوى، وهو ما تكشّف بالأمور الآتية:

أولاً: تحريف السيرة النبوية لأنها اشتملت على ذكر الأنصار على يد سليمان بن عبد الملك بن مروان.

إن أول محاولة لجمع السيرة النبوية وتدوينها، ومن ثم نسخها كانت زمن الحاكم الأموي عبد الملك بن مروان حسبما ذكره الزبير بن بكار في الموفقيات- قائلاً: (قدم سليمان بن عبد الملك إلى مكة حاجاً (سنة ٨٢هـ)، فأمر أبان بن عثمان بن عفان[١٤] أن يكتب له سير النبي (صلّى الله عليه وآله) ومغازيه.

فقال له أبان: هي عندي، قد أخذتها مصححة ممن أثق به، فأمر سليمان عشرة من الكُتّاب بنسخها، فكتبوها في رق، فلما صارت إليه نظر فإذا فيها ذكر الأنصار في العقبتين وفي بدر.

فقال: ما كنت أرى لهؤلاء القوم هذا الفضل، فإما أن يكون أهل بيتي غمطوا عليهم، وإما أن يكونوا ليس هكذا!!.

فقال أبان: أيها الأمير، لا يمنعنا ما صنعوا أن نقول بالحق، هم ما وصفنا لك في كتابنا هذا.

فقال سليمان: ما حاجتي إلى أن أنسخ ذاك حتى أذكره لأمير المؤمنين لعله يخالفه، ثم أمر بالكتاب فخرق، ورجع فأخبر أباه عبد الملك بن مروان بذلك الكتاب.

فقال عبد الملك: (وما حاجتك أن تقدم بكتاب ليس لنا فيه فضل، تُعرّف أهل الشام أمورا لا نريد أن يعرفوها!؟.

قال سليمان: فلذلك أمرت بتخريق ما نسخته)[١٥].

والحادثة المذكورة آنفاً لا تحتاج إلى تعليق، فهي واضحة الدلالة في تدخل حكام بني أمية في تدوين السيرة النبوية؛ وليت الأمر اقتصر على التدخل في كتابتها، بل حرق هذه السيرة وإتلافها لأنها لم تتضمن أي ذكر لبني أمية في مواضع الخير التي حفت بها سيرة النبي (صلّى الله عليه وآله) .

ثانياً: احتدام المواجهة بين الزهري وعبد الملك بن مروان في إقصاء ذكر علي (عليه السلام).

اختلفت الدراسات التاريخية في بيان دور البلاط الأموي وتأثيره على حركة

ابن شهاب الزهري العلمية، فمنها ما ذهبت إلى امتثاله لرغبات البلاط الأموي في (إيجاد مادة دينية تخدم مصالح أسرة بني أمية)[١٦].

وقد استندوا في ذلك إلى أمرين:

أ. أن الزهري كان يجيز للتلميذ أن يروي النصّ من دون سماع على شيخ أو قراءة عليه[١٧].

ب. ما صرح به الزهري في قوله: (كنا نكره كتاب العلم، حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا ألا نمنعه أحداً من المسلمين)[١٨].

وقد حاولت بعض الدراسات التاريخية الأخرى الدفاع عن الزهري وتبرئة ساحته من الانخراط في رغبات السلطة الأموية ومساعدتها في تثبيت الحكم، فرأت هذه الدراسة:

١. أنّ ما ذهب إليه (جولد تسيهر) في كتابه الدراسات الإسلامية في مساعدة الزهري للأسرة الأموية هو مجرد لبس في فهم النصّ سببه الترجمة الخاطئة للنص[١٩].

٢. أنّ الفهم الصحيح لقول الزهري هو: (رغبنا عن رواية الأحاديث بطريق الكتابة، أي بنسخ النصوص نسخا وروايتها دون أن تكون قد قرأت على شيخ أو سمعت منه حتى أجبرنا هؤلاء الأمراء على ذكر ذلك فقررنا ألا نحجب هذا عن أحد)[٢٠]، وهذا ما ذهب إليه السيوطي وغيره.

في حين أننا وجدنا بعض النصوص تصرّح: أن الزهري قد عمل لصالح البلاط الأموي، وقد وفر لهم الأجواء الدينية التي أسهمت في تثبيت حكمهم، وتوجه كثير من المسلمين إليهم، وأنه كوفئ على هذا الصنيع لمدّة ليست بالقصيرة من حياته.

ولكنه؛ وبسبب قيامه بمعاقبة أحد المسلمين وتعذيبه حتى الموت حينما كان عاملاً لبني أمية؛ انقلب الرجل، وخرج هائماً، وترك أهل بيته وصحبه حتى لقي الإمام زين العابدين علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، فتحول عن تلك الميول الأموية، وتوجه إلى مرافقة الإمام زين العابدين (عليه السلام).

ومما يدل على هذه الحقيقة ما يأتي:

١. يكشف الزهري عن هذه الحقيقة

ويصرح بأعمآله التي خدمت البلاط الأموي على رغم علمه أنها أعمال كانت مخالفة للشريعة الإسلامية، فيقول في حديثه لمعمر: (حدثني عكرمة عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) :

«إن الله عز وجل منع بني إسرائيل قطر السماء بسوء رأيهم في أنبيائهم واختلافهم في دينهم، وأنه أخذ هذه الأمة بالسنين ومانعهم قطر السماء ببغضهم علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

قال معمر: حدثني (به) الزهري في مرضة مرضها، ولم أسمعه يحدث عن عكرمة قبلها ـ أحسبه ولا بعدها ـ فلما بل من مرضه ندم فقال لي: يا يماني أكتم هذا الحديث وأطوه دوني فإن هؤلاء ـ يعني بني أمية ـ لا يعذرون أحداً في تقريظ علي وذكره!!.

(قال معمر: فقلت له): فما بالك أوعبت مع القوم وقد سمعت الذي سمعت؟ قال حسبك يا هذا انهم أشركونا في لهاهم فانحططنا لهم في أهوائهم[٢١].

٢. انحطاط الزهري لأهواء حكام بني أمية ـ كما صرح بذلك ـ دفع بعمر ابن عبد العزيز أن يكتب إلى الآفاق: (عليكم بابن شهاب، فإنكم لا تجدون أحدا أعلم بالسنّة الماضية منه)[٢٢].

وأنه لم يزل مع عبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك، ويزيد بن عبد الملك وكان قد استقضاه[٢٣].

٣. قضاء ديونه التي أعابه البعض على كثرتها، وقد تكرر من الحكام الأمويين قضاء ديون الزهري فبلغ بعضها (ألف ألف)[٢٤] وأخرى (سبعة آلاف دينار)[٢٥].

إلاّ أن هذا الحال لم يستمر، فقد برهن ابن شهاب الزهري على تحوله من خدمة البلاط الأموي وعدم الانقياد لأهوائهم ولعدائهم عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

ومما يدل عليه:

ما رواه ابن عساكر، والذهبي في السير، قائلا: (دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك، فقال: يا سليمان من الذي تولى كبره منهم؟ فقال: هو عبد الله بن أبي

سلول، قال: كذبت هو علي!.

فدخل ابن شهاب، فسأله هشام؟

فقال: هو عبد الله بن أبي سلول، قال: كذبت هو علي، فقال: أنا أكذب لا أبالك، فو الله لو نادى مناد من السماء، أن الله أحل الكذب ما كذبت، حدثني سعيد، وعروة، وعبيد، وعلقمة بن وقاص، عن عائشة أن الذي تولى كبره عبد الله بن أبي سلول.

قال ـ سليمان بن يسار ـ: فلم يزل القوم ـ أي هشام بن عبد الملك وحاشيته يغرون به ـ إلا أنه لم ينغر ولم يرضخ لهم، فقال له هشام: (ارحل فو الله ما كان ينبغي لنا أن نحمل على مثلك).

قال ـ الزهري ـ: ولِمَ؟ أنا اغتصبتك على نفسي، أو أنت اغتصبتني على نفسي فخل عني.

فقال له: لا، ولكنك استدنت ألفي ألف.

فقال ـ الزهري ـ: قد علمت، وأبوك من قبلك أني ما استدنت هذا المال عليك ولا على أبيك.

فقال هشام: إنا إن نهج الشيخ يهج الشيخ، فأمر فقضى عنه ألف ألف؛ فأخبر ـ الزهري ـ بذلك، فقال: الحمد لله هذا هو من عنده)[٢٦].

ومن البديهي أن الله عز وجل يؤيد الذين يقفون بوجه الظلم وينصرون آل بيت نبيهم صلّى الله عليهم أجمعين.

ومما يدل على تأثر حركة علم السيرة وتطوره من خلال تدخل البلاط الأموي في عمل ابن شهاب الزهري في رواية السيرة وكتابتها، هو ما يأتي:

١. قال المدائني في خبره: وأخبرني ابن شهاب، قال: (قال لي خالد بن عبد الله القسري ـ أحد عمال بني أمية ـ: أكتب لي النسب، فبدأت بنسب مضر، وما أتممته.

فقال: اقطعه، اقطعه، قطعه الله مع أصولهم، وأكتب لي السيرة.

فقلت له: فإنه يمر بي الشيء من سير علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، فأذكره؟.

فقال: لا، إلا أن تراه في قعر الجحيم، ـ قال الزهري ـ لعن الله خالداً ومن ولاه، وصلوات الله على أمير المؤمنين)[٢٧].

ولذلك لم يكتب ابن شهاب لبني أمية

أحاديث في فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، وهذا يدل في الواقع على تقديم الزهري لسيرة ناقصة وغير حقيقية، لأنها فقدت أحد أهم أركانها، واختفت معها فصول كبيرة ومهمة من حياة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) التي ارتبطت بأهل بيته ولاسيما بعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، فضلاً عن الإنجازات التي تلازمت مع وجود علي (عليه السلام) في حركة التبليغ النبوية في مكة والمدينة، بل منذ اتخذه النبي الأكرم ربيباً في صغره يغدو عليه ليلاً ونهاراً حتى آخر لحظات عمره المقدس حينما تولى غسل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وتكفينه ومواراته في حفرته[٢٨].

لذا:

فأي سيرة نبوية يمكن أن تكتب للأجيال المسلمة التي خلفت الزهري، وهي تخلو من ذكر علي بن أبي طالب (عليه السلام)، كما أراد خالد القسري وأسياده؟!!.

٢. روى المعتزلي في النهج، قائلا: (روى عبد الرزاق عن معمر، قال: كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي (عليه السلام)، فسألته عنهما يوما. فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما! الله أعلم بهما، إني لأتهمهما في بني هاشم[٢٩]!؟.

وفي الواقع لو ذكر أحدنا هذا القول وصرح بأن عروة وعائشة متهمان في بني هاشم لحكم عليه بالتكفير من أهل تكفير المسلمين!؟ لكن الحمد لله الذي جعل كثيرا من الحقائق تجري على لسان السلف من الصحابة والتابعين. وهكذا يسير ابن شهاب الزهري في نهجه في كتابة السيرة النبوية الذي اعتمد فيه إخفاء ذكر علي بن أبي طالب (عليه السلام) لعلمه بعدم رضا آل بني أمية ولاحتياجه إليهم لم يستطع الزهري أن يدون كثيرا من الحقائق التي كانت من أسس السيرة النبوية، ولطالما كان يصرح بتدخل أولئك الحكام وأشياعهم في تغيير حقيقة السيرة النبوية.

ولعل من الشواهد التي تظهر تذمر الزهري أو سخريته من الزمن الذي أصبح فيه بنو أمية حكاماً وولاة على

المسلمين، هو ما يتعلق بحقيقة من حقائق السيرة النبوية، ألا وهي صلح الحديبية، حيث ثبت في النصوص التاريخية ومن طرق عدة أن كاتب الكتاب في صلح الحديبية هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)[٣٠]، إلا أن هذا الأمر لو عرض على بني أمية لقالوا غير علي (عليه السلام)، وهذا يكشف كما قلنا عن تأثر حركة علم السيرة وتطوره في العصر الأموي ولاسيما في دور ابن شهاب فيه.

فقد روى الصنعاني في المصنف، قائلا: (أخبرنا معمر، قال: سألت عنه، ـ أي كتاب صلح الحديبية من الذي كتبه ـ؟. فضحك الزهري، وقال: هو علي بن أبي طالب، ولو سألت عنه هؤلاء، قالوا: عثمان، يعني بني أمية)[٣١].

ولا شك أن هذا المنهج الذي بذل من اجله بنو امية الغالي والنفيس بغية ارسائه في اذهان المسلمين ومصنفاتهم وكتاباتهم وروياتهم قد أثر في منظومة الفكر الإسلامي منذ القرن الأول الهجري وإلى يومنا هذا، وهو ما سنعرض له في المسألة القادمة.

المسألة الرابعة: أثر منهج إقصاء ذكر علي (عليه السلام) في الفكر الإسلامي

لقد شهدت منظومة الفكر الإسلامي تصدّعاً كبيراً بسبب ارساء منهج اقصاء ذكر علي (عليه السلام) الذي أُسس منذ الأيام الأولى التي اعقبت وفاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسلم، وبانت آثاره في جوانب عديدة من المنظومة الفكرية للإسلام كالفقه والعقيدة والتفسير والسيرة والرجال، بل سرى ذلك في معظم الأصول والفروع الإسلامية.

ولعل تتبع جميع هذه العناوين وما ورد فيها من شواهد لهذا التصدع يحتاج إلى كتاب مستقل.

ولكن نورد بعضاً منها وهي كالآتي:

١. قال ابن تيمية في منهاجه عند بيان التشبه بالشيعة: (ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات، إذ صار شعاراً لهم ـ أي الشيعة ـ فإنه وإن لم يترك واجبا لذلك، لكن في إظهار ذلك مشابهة لهم، فلا يتميز السني من الرافضي،

ومصلحة التمييز عنهم لأجل هجرانهم ومخالفتهم أعظم من مصلحة ذلك المستحب)[٣٢].

٢. قال مصنف آلهداية: (إن المشروع التختم باليمين، ولكن لما اتخذته الرافضة جعلناه في اليسار)[٣٣].

٣. قال الغزالي إن تسطيح القبور هو المشروع-أي أن يجعل لها بناء وسطح- ولكن لما جعلته الرافضة شعارا لها، عدلنا إلى التسنيم[٣٤].

٤. قال ابن عبد الرحمن: (السُنة في القبر التسطيح، وهو أولى على الراجح من المذهب الشافعي)[٣٥].

٥. قال أبو حنيفة وأحمد: التسنيم أولى، لأن التسطيح صار شعارا للشيعة، أي على الرغم من كونه سنة، وهو المشروع إلا أن الحرب المعلنة على مدرسة آل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جعلتهم يعدلون عن السنة[٣٦].

٦. ذكر الزرقاني في المواهب اللدنية في صفة عِمّة النبي (صلّى الله عليه وآله) ـ أي العمامة ـ على رواية علي (عليه السلام) في إسدآلها على منكبيه حين عمّمَه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ثم ذكر قول الحافظ العراقي: إن ذلك أصبح شعار كثير من فقهاء الإمامية ينبغي تجنبه لترك التشبه بهم[٣٧].

كل ذلك وغيره قد انعكس سلباً وأسهم في إعطاء صورة غير حقيقية لواقع الرسالة المحمدية ودورها القيادي للبشرية، ناهيك عن تكوّن رؤى وآراء وقراءات سلبية ومشوشة عن الإسلام ونبيّه الأعظم (صلّى الله عليه وآله).

٧. قال الفخر الرازي: روى البيهقي عن أبي هريرة قال: كان رسول الله يجهر في الصلاة بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) وكان علي[عليه السلام]يجهر بالتسمية وقد ثبت بالتواتر، وكان علي ابن أبي طالب يقول: «يا من ذكره شرف للذاكرين»، ومثل هذا كيف يليق بالعاقل أن يسعى في إخفائه».

وقالت الشيعة: السنّة، هي الجهر بالتسمية، سواء أكانت في الصلاة الجهرية أم السرية، وجمهور الفقهاء يخالفونهم ـ إلى إن قال: إنّ علياً كان يبالغ في الجهر

بالتسمية، فلما وصلت الدولة إلى بني أمية بالغوا في المنع من الجهر، سعيا في إبطال آثار علي[عليه السلام][٣٨].

٨. يظهر موقف الزمخشري صاحب الكشاف جانباً من أثر منهج اقصاء ذكر علي (عليه السلام) في منظومة الفكر الإسلامي فيقول في بيان كيفية الصلاة على النبي (صلّى الله عليه وآله)، قائلاً:

(القياس جواز الصلاة على كل مؤمن لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾وقوله (صلّى الله عليه وآله) وسلم: «اللهم صل على آل أبي أوفى».

ولكن للعلماء تفصيلاً في ذلك : وهو إنّها ان كانت على سبيل التبع كقولك (صلّى الله على النبي وآله) فلا كلام فيها، وإما إذا أراد إفراد غيره من أهل البيت بالصلاة كما يفرد فمكروه لأن ذلك صار شعاراً لذكر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ولأنه يؤدي إلى الاتهام بالرفض، وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفنّ موقف التهم»[٣٩].

لذا: امتنع الزمخشري من الصلاة على آل النبي صلاة منفردة.

٩. قال الشعبي: (ما لقينا من علي بن أبي طالب إن أجبناه قتلنا، وإن أبغضناه هلكنا)[٤٠].

ومن ثم فنحن أمام تصدع كبير لهذه المنظومة الفكرية انعكست على تفرق المسلمين إلى ثلاثة وسبعين فرقة، وقدّمت صورة متناقضة بين القرآن الكريم الذي جاء ليخاطب أهل الفكر والعقل في كل مكان وزمان وبين هذا الإرث الإسلامي المدون في مصنّفاتهم والذي كان ضمن منهج الإقصاء لكل القيم الحقّة التي جاء بها القرآن ورسول الله (صلّى الله عليه وآله).

ولعل التأمل في قول المفكر الفرنسي روجيه جارودي بعد أن أسلم يقدم صورة حقيقية لتلك الآثار والدمار الذي خلّفه قادة المنهج الإقصائي في منظومة الفكر الإسلامي.

يقول روجيه غارودي: (قرأت القرآن الكريم، وأعدت قراءته مرات كثيرة، ولا أدري إن كنت قد فهمته جيداً بالطريقة التي

يجب على الإنسان أن يفهمه بها أم لا، فقد بدا لي أن الرسول (صلّى الله عليه وآله) جاء بدين عظيم هو أساس الأديان، لم ينكر فيه الأنبياء السابقين، بل جاءت رسالته متممة ومكملة للرسالات السابقة، ثم شرعت في قراءة الأحاديث النبوية، وعندما أتيح لي السفر إلى المدينة المنورة قمت بشراء واقتناء مجموعة من الأحاديث في كتب البخاري ومسلم، فرأيت شيئا آخر أعبر عنه بهذه العبارة الصريحة: رأيتني وكأنني أمام دين آخر ونشأ في نفسي انطباع من قراءتي للحديث الشريف أنني أمام دين تقليدي.

فكل ما وجدته في كتب الأحاديث، وكل ما رأيت للرسول (صلّى الله عليه وآله) يتحدث عنه أو يشير النبي فعله يتعلق بلبس الثياب أو كيفية الدخول للمكان والخروج منه وأشياء أخرى من هذا القبيل، لا كما رأيت في القرآن الكريم من الأساسيات التي تدل على كمال الدين الإسلامي)[٤١].

فهذا الانطباع بل والتحول في الرؤية والقراءة للدين الإسلامي كان من أسبابِ محاربة قادة الاقصاء لمدرسة العترة النبوية؛ وفرض حصار كبير على نتاجها الفكري والعلمي إلى المستوى الذي اصبح فيه المسلم يخاف أن يتكلم مع الإمام علي (عليه السلام) أو يقترب منه حتى في المنام والرؤية. مما يقدم صورة اخرى تمثل الانهيار النفسي الذي اوجده الإرهاب الفكري الذي كان يسير جنباً إلى جنب مع منهج الإقصاء؛ فقد روي: (أنّ رجلاً رأى علياً في المنام فلم يجسر على الدنو منه، فسأله صاحبه؟ فقال أخشى إن قربت إليه أسأله أن أُتّهم بالتشيع)[٤٢]!!

أبرز نتائج البحث:

يمكن أن نجمل أبرز ما خلص إليه البحث من نتائج، على النحو الآتي:

١. لقد خلق القرآن الكريم الوعي المعرفي لدى العرب والمسلمين في إرساء أهمية تدوين حياة النبي (صلّى الله عليه وآله) وسلم ومغازيه.

وقد برز بعض الرجال في خلق حالة من الوعي التاريخي في الأمة بفعل تلك المادة القرآنية التي كانت تتحدث عن

الأمم السابقة.

٢. إن التأسيس للمنهج الإقصائي لذكر علي (عليه السلام) سواء أكان بآلية التحديث والرواية أم بالتدوين قد بدأ منذ الأيام الأولى التي أعقبت وفاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسلم؛ فكان أبرز قادته الشيخان.

٣. إن أول من قام باعتماد هذا المنهج وإرسائه في الأمة هو معاوية بن أبي سفيان ومن تلاه من حكام بني أمية فنتج عن هذا المنهج اختفاء كثير من الحوادث والمواقف من السيرة النبوية وكذلك السّنة، أو تغييرها.

٤. إن هذا المنهج تسبب في تصدع منظومة الفكر الإسلامي منذ ظهوره وإلى يومنا هذا؛ مما قدم صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين فضلاً عن تفرق المسلمين وتكفير بعضهم بعضاً وتغلغل الفكر التكفيري وسطوته على الحياة الإسلامية في عصور مختلفة.

وفي الختام ندعو المفكرين والباحثين والمحققين إلى تكثيف الدراسات العلمية في مختلف المجالات المعرفية ضمن المنظومة الفكرية الإسلامية بغية الوصول إلى صورة الإسلام الحقيقية الممثلة بالعترة النبوية ورمزهم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي أقصي ذكره من هذه المنظومة منذ القرن الأول للهجرة وإلى يومنا هذا فما زاده ذلك إلا ظهوراً: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[٤٣].

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

(١) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين: ج٢، ص٦.

(٢) نشأة علم التاريخ عند العرب للدوري: ص١٩.

(٣) نشأة علم التاريخ عند العرب للدوري: ص١٩-٢٠.

(٤) تذكرة الحافظ: ١، ص١٥١؛ و٢٢٩؛ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي: ج١، ص ٣٥١.

(٥) مسند أحمد بن حنبل: ج٣، ص٣٦، عن أبي سعيد الخدري عن النبي الأعظم (صلّى الله عليه وآله) وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً)، قال: (ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً).

(٦) تذكرة الحفاظ للذهبي: ج١، ص٥.

(٧) المصدر السابق: ج١، ص٢.

(٨) تقييد العلم للخطيب البغدادي: ج٢ن ص٢١.

(٩) تقييد العلم: ص٥٣؛ حجية السنة: ص٣٩٥؛ من حياة الخليفة عمر للبكري: ص ٢٤٧.

(١٠) تقييد العلم: ص٤٩.

(١١) البحث المحيط في أصول الفقه للزركشي: ج٣، ص٢٣٦.

(١٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي: ج١١، ص٤٣؛ ينابيع المودة: ج٣، ص٣٧٧؛ النصائح الكافية لابن عقيل: ١٥٢؛ البحار للمجلسي: ج٤٤، ص٦٨.

(١٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١١، ص٤٤-٤٦.

(١٤) أبو سعيد أبان بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، كان والياً على المدينة لعبد الملك بن مروان سبع سنين ثم عزله عنها؛ عده الرازي في المدنيين، وقد روى عنه أبو الزناد وبنيه بن وهب وعبد الله بن أبي بكر والزهري، مات بالفالج في خلافة يزيد بن عبد الملك عام ١٠٥هـ. الطبقات لابن سعد: ج ٥، ص ١٥١ ــ ١٥٢. الجرح والتعديل للرازي: ج ٢، ص٢٩٥. مشاهير علماء الأمصار لابن حبان: ص١١١. تقريب التهذيب لابن حجر: ج١، ص٥١. تهذيب التهذيب لابن حجر: ج١، ص٨٤.

(١٥) الموفقيات للزبير بن بكار: ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣.

(١٦) تاريخ التراث: ج٢، ص٧٥، نقلاً عن: الدراسات الإسلامية لجولد تسهير: (Goldziher Muh. Stud. ١١ ٣٨).

(١٧) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين: مج١، ج٢، ص٧٥.

(١٨) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢، ص١٣٥. تاريخ التراث، سزكين: ج٢، ص٧٥.

(١٩) تاريخ التراث العربي: مج١، ج٢، ص ٧٥.

(٢٠) تدريب الراوي للسيوطي: ص ١٤٦، تاريخ التراث العربي: مج١، ج٢، ص٧٦.

(٢١) مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) للحافظ ابن المغازلي: ص ١٤٢، ح ١٨٦، ط المكتبة الإسلامية، سنة ١٣٩٤هـ.

(٢٢) الجرح والتعديل للرازي: ج٢، ص١٨ ـ ج ٨، ص٧٢. تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج٥٥، ص٣٤٤. سير أعلام الذهبي: ج٥، ص٣٣٦. الأعلام للزركلي: ج٧، ص٩٧. وفيات الأعيان لابن خلكان: ج٤، ص١٧٧.

(٢٣) وفيات الأعيان لابن خلكان: ج٤، ص ١٧٧.

(٢٤) سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٥، ص ٣٣٩.

(٢٥) سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٥، ص ٣٤٠.

(٢٦) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج٥٥، ص٣٧١. سير الأعلام للذهبي: ج٥، ص٣٣٩. تاريخ الإسلام للذهبي: ج٨، ص٢٤٦.

(٢٧) الأغاني للاصفهاني: ج٢٢، ص٢١، ط دار الفكر. الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ج١، ص٥٣. أعلام الورى للطبرسي: ج١، ص٩.

(٢٨) فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: ج٨، ص١٠٧. عمدة القاري للعيني: ج١٨، ص٧١. الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢، ص٢٦٣.

(٢٩) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٤، ص٦٤. الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ج١، ص ٥٣. كتاب الأربعين للقمي الشيرازي: ص٢٩٠. بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٣٠، ص٤٠٢. النصّ والاجتهاد لسيد شرف الدين: ص٥١٣. شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي النجفي: ج٦،

ص٢١٩. قاموس الرجال للتستري: ج٩، ص٥٨٤.

(٣٠) خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) للنسائي: ص١٥٠. المصنف لعبد الرزاق: ج٥، ص٣٤٣، ح٩٧٢١. تفسير مقاتل بن سليمان: ج٣، ص٣٥٤. الدر المنثور للسيوطي: ج٦، ص٧٨. الفصول المهمة لابن الجصاص: ج٤، ص٣٥. بحار الأنوار للعلامة المجلسي رحمه الله: ج٣٨، ص٣٢١. الفصول المهمة لابن الصباغ: ج١، ص٥٣.

(٣١) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني: ج٥، ص٣٤٣، ح٩٧٢٢.

(٣٢) منهاج السنة لابن تيمية: ج٢، ص ٤٣، (التشبه بالروافض).

(٣٣) الغدير للعلامة الأميني: ج١٠، ص ٢١٠.

(٣٤) نهج الحق للعلامة الحلي: ص٤٥١؛ الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي: ج٣، ص٢٠٦.

(٣٥) الغدير: ج١٠، ص٢١٠.

(٣٦) أنظر فتح الباري لابن حجر: ج٣، ص٢٠٤؛ تحفة الأحوذي: ج٤، ص١٣٠ وفيها: عوض الشيعة وأهل البدع، وقالا: يرجحان التسطيح على التسنيم؛ رحمة الأمة للدمشقي: ج١، ص٨٨.

(٣٧) شرح المواهب للزرقاني: ج٥ ، ص١٣.

(٣٨) مفاتيح الغيب للفخر الرازي: ص٩٠.

(٣٩) الكشاف: ج٣ ص٢٧٣.

(٤٠) النصائح الكافية لابن عقيل العلوي: ص١٥٣.

(٤١) أحاديث أم المؤمنين عائشة لمرتضى العسكري: ج ٢، ص ٣٨١.

(٤٢) وضوء النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم للشهرستاني: ج١ ص٤٥٤

(٤٣) التوبة : ٣٢.

قائمة المصادر والمراجع

١- تاريخ التراث العربي/ فؤاد سزكين/ الطبعة الثانية ١٢١٢ هـ ق/ الناشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة - قم - ايران.

٢- نشأة علم التاريخ عند العرب/ عبد العزيز الدوري/ الطبعة الاولى/ الناشر مركز دراسات الوحدة العربية/ الحمراء_ بيروت_ لبنان.

٣- تذكرة الحفاظ/ الذهبي/ الوفاة:٧٤٨/ الناشر: دار احياء التراث العرب - بيروت- لبنان لكتاب: تاريخ الاسلام.

٤- النجوم الزاهرة/ لابن تغري بردي/ الطبعة الاولى/ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

٥- مسند أحمد/ الامام احمد بن حنبل/ الوفاة: ٢٤١/ الناشر: دار صدار - بيروت - لبنان.

٦- تقييد العلم/ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي/ الوفاة : ٤٦٣/ تحقيق : يوسف العش/ الطبعة : الثانية/ سنة ١٩٧٤ م/ الناشر : دار إحياء السنة النبوية.

٧- البحر المحيط في أصول الفقه/ بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي/ سنة الوفاة ٧٩٤هـ / تحقيق ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر/ الناشر دار الكتب العلمية/ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م/ لبنان/ بيروت.

٨- شرح نهج البلاغة/ ابن أبي الحديد/ الوفاة : ٦٥٦/ الطبعة : الأولى/ ١٣٧٨- ١٩٥٩ م/ دار إحياء الكتب العربية-عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٩- ينابيع المودة لذوي القربى/ القندوزي/ تحقيق : سيد علي جمال أشرف الحسيني/ الأولى/ ١٤١٦/ المطبعة : أسوه/ الناشر : دار الأسوة للطباعة والنشر.

١٠- النصائح الكافية/ سيد محمد بن عقيل العلوي/ الوفاة : / ١٣٥٠/ الطبعة : الأولى/ ١٤١٢/ المطبعة : دار الثقافة للطباعة والنشر - قم.

١١- بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/

الوفاة:١١١١/ الطبعة الثانية المصححة/ سنة الطبع:١٤٠٣- ١٩٨٣ / الناشر: مؤسسة الوفاء–بيروت - لبنان.
١٢- الطبقات الكبرى/ ابن سعد/ الوفاة : / ٢٣٠/ الناشر : دار صادر - بيروت.
١٣- الجرح والتعديل/ ابن أبي حاتم الرازي/ الوفاة : ٣٢٧/ الطبعة : الأولى/ ١٣٧١–١٩٥٢ م/ المطبعة : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية–بحيدر آباد الدكن - الهند/ الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٤- مشاهير علماء الامصار/ ابن حبان/ الوفاة: ٣٥٤/ تحقيق: مرزوق على ابراهيم/ الطبعة الاولى/ سنة الطبع: ١٤١١هـ / الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع– المنصورة.
١٥- تقريب التهذيب/ ابن حجر/ الوفاة : ٨٥٢ / تحقيق : دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا
الطبعة : الثانية/ ١٤١٥/ الناشر : دار الكتب العلمية–بيروت - لبنان.
١٦- تهذيب التهذيب/ ابن حجر/ الوفاة : ٨٥٢/ الطبعة : الأولى/ ١٤٠٤ / الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت - لبنان.
١٧- الموفقيات للزبير بن بكار/ الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي/ (المتوفى: ٢٥٦هـ)/ تحقيق: سامي مكي العاني / الطبعة: الثانية/ ١٤١٦هـ/ الناشر: عالم الكتب - بيروت.
١٨- تاريخ التراث العربي/ د. فؤاد سزكين/ ١٤١١/ الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية–جامعة الملك سعود.
١٩- تَدْرِيبُ الرَّاوِي / جلال الدين السيوطي/ حققه عرفان العشا حسونة/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان.
٢٠- مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)/ ابن المغازلي/ الطبعة : الأولى/ ١٤٢٦ / المطبعة : سبحان/ الناشر : انتشارات سبط النبي (ص).
٢١- الجرح والتعديل/ ابن أبي حاتم الرازي/ الوفاة : ٣٢٧/ الطبعة : الأولى/

١٣٧١ / المطبعة : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية–بحيدر آباد الدكن - الهند/ الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٢- تاريخ مدينة دمشق/ ابن عساكر/ الوفاة : ٥٧١/ ١٤١٥ / المطبعة : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع–بيروت - لبنان.
٢٣- سير أعلام النبلاء/ الذهبي/ الوفاة : ٧٤٨/ الطبعة : التاسعة/ سنة الطبع : ١٤١٣/ الناشر : مؤسسة الرسالة–بيروت - لبنان.
٢٤- الأعلام/ خير الدين الزركلي/ الوفاة : ١٤١٠/ الطبعة : الخامسة/ سنة الطبع : أيار–مايو ١٩٨٠/ الناشر : دار العلم للملايين–بيروت - لبنان.
٢٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/ ابن خلكان/ الوفاة : ٦٨١/ المطبعة : لبنان–دار الثقافة.
٢٦- تاريخ الإسلام/ الذهبي/ الطبعة : الأولى/ ١٤٠٧/ المطبعة : لبنان/ بيروت–دار الكتاب العربي.
٢٧- الأغاني/ أبي الفرج الأصفهاني/ الوفاة : ٣٥٦/ الناشر : دار الكتب العلمية/ بيروت- لبنان.
٢٨- الفصول المهمة في معرفة الأئمة/ علي بن محمد أحمد المالكي (ابن الصباغ)/ الوفاة : ٨٥٥/ الطبعة : الأولى/ ١٤٢٢/ المطبعة : ستاره/ الناشر : دار الحديث للطباعة والنشر.
٢٩- إعلام الورى بأعلام الهدى/ الفضل بن الحسن الطبرسي/ الوفاة : ٥٤٨ / الطبعة : الأولى–ربيع الأولى–١٤١٧ هـ/ الطبعة : الأولى/ ربيع الأول ١٤١٧/ المطبعة : ستارة - قم/ الناشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث–قم المشرفة.
٣٠- فتح الباري/ ابن حجر/ الوفاة : ٨٥٢/ الطبعة : الثانية/ المطبعة : دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت–لبنان
٣١- عمدة القاري/ العيني/ الوفاة : ٨٥٥/ المطبعة : بيروت–دار إحياء التراث العربي.
٣٢- كتاب الأربعين/ محمد طاهر القمي الشيرازي/ الوفاة : ١٠٩٨/ الطبعة :

الأولى/ ١٤١٨/ المطبعة : أمير
٣٣- النص والاجتهاد/ السيد شرف الدين/ الوفاة : ١٣٧٧/ الطبعة : الأولى/ ١٤٠٤/ المطبعة : سيد الشهداء (عليه السلام) - قم/ الناشر : أبو مجتبى.
٣٤- شرح إحقاق الحق/ السيد المرعشي/ الوفاة : ١٤١١/ الناشر : منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي–قم - ايران.
٣٥- قاموس الرجال/ الشيخ محمد تقي التستري/ الطبعة : الاولى/ ١٤١٩ هـ / قم/ الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٣٦- خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام)/ النسائي/ الوفاة : ٣٠٣/ الناشر : مكتبة نينوى الحديثة - طهران.
٣٧- المصنف/ عبد الرزاق الصنعاني/ الوفاة : ٢١١/ تحقيق : عني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي.
٣٨- تفسير مقاتل بن سليمان/ مقاتل بن سليمان/ الوفاة : ١٥٠/ تحقيق : أحمد فريد/ الطبعة : الأولى/ ١٤٢٤ / المطبعة : لبنان/ بيروت–دار الكتب العلمية.
٣٩- الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ جلال الدين السيوطي/ الوفاة : ٩١١/ الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر– بيروت - لبنان.
٤٠- منهاج السنة/ لابن تيمية/ الطبعة: الاولى/ ١٤٠٦ / الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٤١- الغدير/ العلامة الاميني/ الطبعة : الرابعة/ ١٣٩٧ / الناشر : دار الكتاب العربي–بيروت - لبنان.
٤٢- نهج الحق وكشف الصدق/ العلامة الحلي/ الوفاة : ٧٢٦ / ١٤٢١/ المطبعة : ستارة - قم/ الناشر : مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة - قم.
٤٣- الصراط المستقيم/ علي بن يونس العاملي/ تحقيق : تصحيح وتعليق : محمد الباقر البهبودي/ الطبعة : الأولى/ ١٣٨٤/ المطبعة : الحيدري/ الناشر : المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.
٤٤- تحفة الأحوذي/ المباركفوري/ الوفاة

: ١٢٨٢/ الطبعة : الأولى/ ١٤١٠/ الناشر : دار الكتب العلمية–بيروت - لبنان.

٤٥- رحمة الأمة في اختلاف الأئمة/ الدمشقي/ دار الكتاب العربي–بيروت - لبنان.

٤٦- شرح المواهب/ الزرقاني/ الوفاة ١١٢٢هـ/ الطبعة: الأولى/ ١٤١٧هـ/ الناشر: دار الكتب العلمية.

٤٧- مفاتيح الغيب/ الفخر الرازي/ الطبعة الاولى/ ١٤٠١ / الناشر: دار الفكر.

٤٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ الزمخشري/ الوفاة : ٥٣٨/ سنة الطبع : ١٣٨٥/ الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم - خلفاء.

٤٩- النصائح الكافية/ سيد محمد بن عقيل العلوي/ الوفاة : ١٣٥٠/ الطبعة : الأولى/ ١٤١٢/ المطبعة : دار الثقافة للطباعة والنشر - قم.

٥٠- أحاديث أم المؤمنين عائشة / العلامة السيد مرتضى العسكري/ الطبعة الخامسة / ١٤١٤ هـ / المطبعة : مطبعة صدر/ الناشر : التوحيد للنشر .

٥١- وضوء النبي (صلى الله عليه وآله)/ السيد علي الشهرستاني/ الطبعة : الأولى/ ١٤١٥/ المطبعة : ستارة - قم.

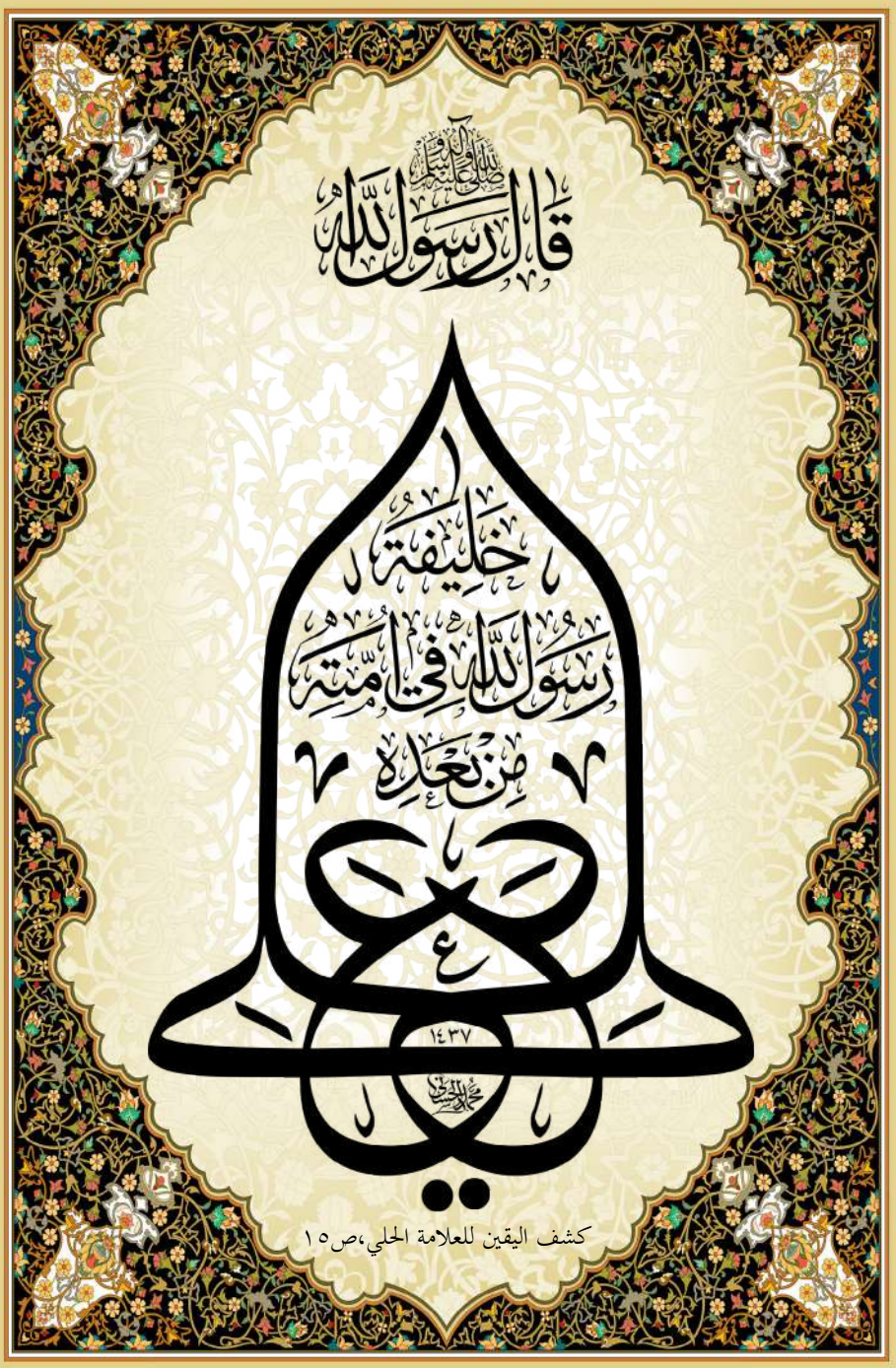

كشف اليقين للعلامة الحلي،ص١٥

حينما تفرق الناس عن النبي صلى الله عليه وآله
يوم أُحد واساه الإمام علي عليه السلام (ذكره المفيد في الإرشاد ج ١، ص ٨٥)

فَجَاءَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ
عَجِبَتِ الْمَلَائِكَةُ وَ عَجِبْنَا مَعَهُمْ مِنْ حُسْنِ مُوَاسَاةِ عَلِيٍّ
لَكَ بِنَفْسِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَ مَا يَمْنَعُهُ
مِنْ هَذَا وَ هُوَ مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُ فَقَالَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام وَ
أَنَا مِنْكُمَا

محاولات إقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن فضائله
نماذج من غزوات الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

أ. د أياد عبد الحسين صيهود الخفاجي
د. سهاد محمد باقر

جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم التاريخ

Stabs at Eliminating Imam Ali (Peace be upon him) from His Virtues (Nonpareils from the Messenger of Allah Incursions (Battels

Prof.Dr. Iyad `Abdalhusein Saeihud Al-Khufaji
Dr.Sahad Mohammed Baqir

Department of History-College of Education for Human Science
Karbala University

ملخص البحث

حاز أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) على المناقب الرفيعة، والمنازل العالية، فهو المقدَّم من الله تعالى بلسان نبيه على غيره، والمخصوص بمناقبٍ لا تحصى دون سواه، وكل هذه المناقب حازها بجهاده وتضحياته وصلابة إيمانه، وهذا الأمر جعل له أعداء بلا حساب، رصدوا كلَّ إمكانياتهم في سبيل النيل من مكانته السامية، وقد اتَّخذوا في سبيل تحقيق ذلك طريقين، الأول: صناعة مناقب وفضائل لبعض الصحابة توازي فضائله، أو نسب فضائله إلى غيره. أمَّا الطريق الآخر: فهو تسطيح مناقب وأفعال الإمام (عليه السلام) والتقليل من أثرها.

وقد انبرى هذا البحث إلى بيان هذين الطريقين، وذلك من خلال اختيار نماذج من المرويات الخاصة بغزوات النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ثمَّ دراستها سنداً ومتناً مع بيان المقاصد من وراء إقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن مناقبه معتمدين في ذلك على منهج البحث العلمي التاريخي.

Abstract

Imam Ali, the commander of the believers, culls many a meritorious niche and a sublime pinnacle; he is the one who speaks on behalf of His prophet and granted peerless and countless deeds that emanate from his efforts, sacrifice and firm faith. That propagates opponents beyond limitation steering all their sinews to demolish his elevated niche via two isles:

- Fabricating deeds to the companions equal to his virtues or attributing his virtues to someone else.

- Underestimating and belittling the deeds and achievements of the Imam Ali (Peace be upon him).

The study exerts itself to manifest these two machinations through choosing examples from the narratives from the prophet battles and then explicating them from documentation to mere text with reference to the reasons beyond the elimination to the Imam from his meritorious deeds in line with the historical scientific research approaches.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين.

لم تُعرف في تاريخ البشرية شخصية مؤثرة من الناحية الاجتماعية والسياسية والتربوية من بعد النبي (صلّى الله عليه وآله) سوى الإمام علي عليه السلام، فقد نال شخصه الكريم اهتمام المؤرخين بمختلف توجهاتهم الفكرية والدينية، فكانت سيرته الشريفة محطاً لدراسات عدة أغنت المكتبة التاريخية العالمية، ومن الجدير بالإشارة انه الشخص الوحيد الذي لم يستطع الكُتاب، ممن لا يتوافقون مع نهجه الفكري، أن ينالوا منه حتى تلك الروايات النادرة التي حاول مدونوها النيل منه كانت إزاءها مئات الروايات الصحيحة والمعتبرة التي تشهد بفضله.

إلا أن هذه الميزة التي كانت خاصة للإمام عليه السلام دون غيره لم تكن غائبة عن أتباع المدرسة الأموية لذلك سلكوا طريقا آخر يكون أكثر قبولا بين المسلمين بحسب وجهة نظرهم وهو اختلاق مرويات لبعض الصحابة تظهر لهم مواقف تضاهي مواقف الإمام عليه السلام وأثره سواء أكان الجهادي أم العبادي في الإسلام لإقصائه عن فضيلة تفرد بها في الشجاعة أو التضحية في سبيل الإسلام والنبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله)، وفي حقيقة الأمر إن العارف بتراث المسلمين يجد كماً كبيراً من تلك المرويات تظهر مقاصد المؤرخين ورغبتهم الجامحة بتحريف الحقيقة والتي تظهر ميولهم الفكرية التي تضاد النهج العلوي.

لذا ارتأينا أن نأخذ في هذا البحث نماذج من المرويات الخاصة بغزوات النبي محمد (صلّى الله عليه وآله) ونشرع بدراستها سنداً ومتناً، مبينين مقاصد المؤلفين في إقصاء الإمام علي عليه السلام عن فضائله، وتوافقا ومنهج البحث العلمي التاريخي فقد قسمنا البحث على أربعة مباحث وخاتمة

جاء في المبحث الأول: إقصاء الإمام علي عليه السلام عن فضائل يوم أحد حيث تناولنا فيه تغييب فضيلة الإمام عليه السلام في الثبات يوم أحد ومناداة أبي سفيان يوم أحد.

أما المبحث الثاني فقد خصّصناه لإقصاء الإمام علي عليه السلام عن فضائله في معركة الخندق، فيما جاء الثالث لدراسة فرية قاتل مرحب اليهودي في غزوة خيبر، والمبحث الرابع خصص لواقعة تبوك، والذي تناولنا فيه رفع شأن بعض الصحابة عن طريق تعظيم أثرهم في تحقيق النصر وتسطيح فائدة بقاء الإمام علي عليه السلام في المدينة وإظهاره بمظهر عدم الرضا بقرار النبي (صلّى الله عليه وآله).

أولا: إقصاء الإمام عليه السلام عن فضائل أحد (٣هـ/ ٦٢٤م):

١. تغييب فضيلة الإمام عليه السلام في الثبات في أحد:

شهد القاصي والداني بالأثر الذي مثله الإمام علي عليه السلام في غزوات النبي (صلّى الله عليه وآله) ومعاركه وجهاده في سبيل الله، وحتى الذين لم ينتموا إلى النهج العلوي لم يستطيعوا إنكار فضيلة جهاده عليه السلام وتفرده في التقدم في مواجهة الأعداء في جميع الغزوات والمعارك التي خاضها سلام الله عليه.

الأمر الذي دعا الفكر الأموي إلى إتباع منهج يقضي بإقصاء فضائل تفرد بها الإمام عليه السلام في الثبات مع النبي (صلّى الله عليه وآله) في القتال عن طريق اصطناع مواقف لبعض الصحابة تضاهي ما كان يفعله الإمام علي عليه السلام في المعارك ومثال ذلك ما رواه الترمذي (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) عن محمد بن إسحاق[١] عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير[٢] عن أبيه عن جده عن الزبير بن العوام قال: (كان على النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلم درعان يوم أحد فنهض إلى الصخرة فلم يستطع فأقعد طلحة[٣] تحته فصعد النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلم حتى

استوى على الصخرة فقال: سمعت النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلم يقول: أوجب طلحة)[٤].

وفي الوقت الذي نقل الترمذي هذه الرواية متناً وسنداً يعود ليضعفها بقوله: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق)[٥]؛ ولعلّ هذا التضعيف لحديث ثبات طلحة في أحد لم يكن ثابت الحقيقة عند الترمذي، فتارة يصفه بالغريب وأخرى يجمع له ثلاثة نعوت بقوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب)[٦]، وهذا ليس بغريب عن الترمذي، فقد تخبط كثيراً في وصف مرويات السيرة النبوية سيما الموضوعة منها، فقد روى بإسناده عن جابر الأنصاري قال: (نهى النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلم أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ بِبَوْلٍ فَرَأَيْتُهُ قبل أَنْ يُقْبَضَ بِعَامٍ يَسْتَقْبِلُهَا [ثم يقول] حَدِيثُ جَابِرٍ فِي هذا الْبَابِ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ)[٧].

ولعل من المهم أن نذكر هنا إن الوضّاعين حاولوا جاهدين بشتى الوسائل إبعاد فضيلة ثبات الإمام عليه السلام في أحد، ومن هذه الوسائل إنهم جعلوا الإمام عليه السلام حاضرا في أحد ولكن ليس حضورا جهاديا بل حضورا تشريفيا وحتى التشريفي أوجدوا له علّةً.

ففي نفس رواية ثبات طلحة سابقة الذكر أتمها ابن حبان بقوله: (ثم أمر رسول الله علي بن أبي طالب عليه السلام عنه فأتى المهراس[٨] وأتاه بماء فيه، فأراد رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم أن يشرب فوجد له ريحا فعافه فغسل به الدم الذي في وجهه...)[٩]، وهنا يظهر لنا جليا احتراف الوضاعين ومنهجهم في إقصاء الإمام عليه السلام، فأبعدوه أول الأمر عن رواية الثبات، ومن ثم جعلوا الماء الذي جاء به الإمام عليه السلام ذا رائحة كريهة!!.

ومما يلفت النظر إن كتب التفسير عضّدت هذه الرواية بقوّة مثل الزمخشري[١٠] والقرطبي[١١] اللذين أصرّا

على أن قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[١٢] كان في حق طلحة بعد ثباته مع النبي يوم أحد، فيما نجد أن اغلب المفسرين يقولون بأن المقصود بها علي بن أبي طالب عليه السلام[١٣].

إن قراءة متأنية في سند الرواية تُظهر إنها من صنيعة البيت الزبيري إذ إن جذرها كما هو واضح من السند الزبير بن العوام الذي كان ملازما لطلحة في الدهاء وفي كثير من الروايات سيما رواية كلاب الحوأب[١٤] حتى قيل إنهما تآخا منذ كانا في مكة[١٥] ولم ينقطع رباط علاقتهما حتى انتهت بمقتلهما بمعركة الجمل سنة(٣٧هـ/ ٦٥٧م)، أما عبد الله بن الزبير فمعروف عنه عداؤه للهاشميين[١٦] فمن الطبيعي اختلاقه مناقب لبعض الصحابة لطمس أثر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في معركة أُحد الذي شهد له الجميع ببقائه وحده مع النبي (صلّى الله عليه وآله)[١٧].

أما متن رواية ثبات طلحة في أحد فإنه من الجدير بالإشارة هنا أن مقارنة متون الروايات وسيلة مهمة في عملية نقد الروايات التاريخية ولابد من القول إن مقارنة النصوص لا تعني مقابلة النصوص كما هو مشهور بل هي مقارنة الروايات الموضوعة مع روايات صحيحة المورد والمتن تخالف مضمون الرواية الموضوعة، فهذه العملية توضح مقاصد المؤرخين من اختلاق أو تدوين الموضوعات كما هو الحال في الرواية التي نحن في صدد نقدها، فهناك كم كبير من الروايات الصحيحة التي تخالف ما جاء به الزبيريون نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما روي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه إن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أمر بالجهاد يوم أُحد فخرج الناس يتمنون لقاء العدو فلما ابتلاهم الله جزاءا بمخالفتهم ما أمرهم به الرسول (صلّى الله عليه وآله) فلم يلبثوا حتى انهزموا عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلا

علي بن أبي طالب عليه السلام وأبو دجانة فلما رأى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ما قد نزل بالناس من الهزيمة والبلاء رفع البيضة عن رأسه وجعل ينادي: «أيها الناس أنا لم أمت ولم أقتل» ولكن الناس لا يلتفتون إليه فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا المدينة فلما آيس رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من القوم رجع إلى موضعه الذي كان فيه فلم يزل إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وأبو دجانة الأنصاري[١٨][١٩].

وكذلك جاء عن الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: لما كان يوم أُحد وافترق الناس عن رسول الله وثبت معه الإمام علي عليه السلام وكان من أمر الناس ما كان، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لعلي: «اذهب يا علي، فقال علي: كيف أذهب يا رسول الله، وأدعك؟ بل نفسي دون نفسك، ودمي دون دمك. فأثنى عليه خيراً» ثم نظر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى كتيبة قد أقبلت فقال (صلّى الله عليه وآله): «احمل عليها يا علي»[٢٠] فحمل عليها ففرقها وقتل فرسانهم الواحد تلو الأخر حتى فزعت قريش[٢١].

٢. مناداة أبي سفيان يوم أُحد

مما لاشك فيه أن ساحات الحرب مجال خصب لتسطير البطولات المختلقة والمناقب الزائفة، فضلاً عن الرواية السابقة روي عن ابن إسحاق أن عمر بن الخطاب هو الذي أجاب أبا سفيان عندما قال: (أفي القوم محمد؟ فقال [أي النبي]: «لا تجيبوه»، فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ قال «لا تجيبوه»، فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: أن هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياءً لأجابوا)[٢٢] فزعم ابن إسحاق إن عمر لم يملك نفسه فقال: (كذبت يا عدو الله أبقى الله عليك ما يحزنك، قال أبو سفيان: اعلُ هبل، فقال النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلم «أجيبوه» قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا «الله أعلى وأجل»، قال: أبو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي صلّى الله عليه [وآله]

وسلم: «أجيبوه» قالوا ما نقول؟ قال قولوا: «الله مولانا ولا مولى لكم»)[٢٣].

جاءت الرواية عن طريق أبي إسحاق[٢٤] عن البراء بن عازب، فأبو إسحاق قد قدح به من قبل بعض العلماء إذ ينقل ابن حنبل أن ما أفسد أحد حديث الكوفة إلا أبو إسحاق السبيعي[٢٥] كما أنه مشهور بالتدليس[٢٦] فلا يستبعد أنه دلّس عن البراء بن عازب.

أما متن الرواية فقد حُرّف لأن الذي أجاب أبا سفيان هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فلما نادى أبو سفيان وهو على الجبل: (اعلُ هبل)، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لعلي عليه السلام قل له: «الله أعلى وأجل» فقال أبو سفيان: (يا علي إنه قد أنعم علينا) فقال عليه السلام: «بل الله أنعم علينا» ثم قال أبو سفيان: (يا علي أسألك باللات والعزى هل قتل محمد؟) فقال له عليه السلام: «لعنك الله ولعن الله اللات والعزى معك والله ما قتل محمد (صلّى الله عليه وآله) وهو يسمع كلامك»، فقال أبو سفيان: (أنت أصدق)[٢٧]. هكذا نرى كيف حرّف المؤرخون الرواية بقصد إقصاء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وتحويلها إلى عمر بن الخطاب.

أضف إلى ذلك إن المشهور تاريخياً إن الذي ثبت يوم أحد هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ،وفي رواية صحيحة إن جبرائيل عليه السلام قال: «يا رسول الله، لقد عجبت الملائكة من حسن مواساة علي لك بنفسه، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): وما يمنعه من هذا وهو مني وأنا منه، فقال: جبرائيل عليه السلام: وأنا منكما»[٢٨] ويذكر أبان بن عثمان: (أنه أصاب عليا يوم أُحد ستون جراحة)[٢٩].

ثانياً. إقصاء الإمام عليه السلام عن فضائله في معركة الخندق (٥هـ/ ٦٢٦م):

١. فرية تقويل الرسول (صلّى الله عليه وآله) في الزبير

ذكر البخاري بقوله: (حدثنا محمد

بن المنكدر[٣٠] عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلم: «من يأتيني بخبر القوم يوم الأحزاب؟» قال الزبير: أنا، ثم قال: «من يأتيني بخبر القوم؟» قال الزبير: أنا فقال النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلم: «إن لكل نبي حوارياً وحواريِّ الزبير»[٣١] وبالإسناد فسه: (قال ندب النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلم الناس فانتدب الزبير، ثم ندب الناس فانتدب الزبير، ثم ندب الناس فانتدب الزبير، فقال النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلم: «إن لكل نبي حوارياً وإن حواريِّ الزبير بن العوام»)[٣٢].

إن قراءة أولية للرواية تُظهر مقاصد المؤرخين في الإتيان بموقف للزبير يضاهي موقف الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام في معركة الخندق والسبب هو مشاركة الإمام في فضائله لكي ينتفي عنه عليه السلام التفرد في مواجهة العدو وأثره في جلب النصر للمسلمين.

فمن حيث المورد فقد نقل البخاري الرواية بلفظ حدثنا محمد ابن المنكدر والفارق الزمني بينهما (١٢٥) سنة لأن محمد توفي سنة (١٣١هـ/ ٧٤٧م)[٣٣]، والبخاري (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) لذا فلا يمكن للبخاري أن يكون قد سمع من محمد وبذلك يكون قد دلّس في الرواية.

أما عند النسائي فجاءت الرواية عن هشام بن عروة[٣٤] عن سفيان الثوري[٣٥] عن محمد بن المنكدر عن جابر الأنصاري[٣٦].

وهو طريق واهٍ أيضا لوجود هشام الذي عُرف عنه التدليس، قال عنه الذهبي: (بعد ما صار إلى العراق فإنه انبسط في الرواية فأنكر عليه ذلك أهل بلده)[٣٧] والفقيه مالك نقم على هشام بن عروة حديثه لأهل العراق[٣٨].

أما متن الرواية فالثابت تاريخياً إن النبي انتدب المسلمين لمبارزة عمرو بن عبد ود العامري عندما عبر عمرو هو ومن معه الخندق وطلب المبارزة، فندب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) القوم ووعد من بارزه الجنة ولكن

القوم سكوت، فكرر (صلّى الله عليه وآله) القول وفي كل مرة يقوم الإمام علي عليه السلام والرسول (صلّى الله عليه وآله) يُقعده حتى أذِنَ له وجعل الله النصر على يديه[٣٩].

وضع بنو أمية هذه القصة حتى يُشارك علي عليه السلام بمناقبه ويقولون للأمة الإسلامية انه عليه السلام وقف في معركة الجمل أمام خير الصحابة وبذلك يعلنون خطأ منهجه، لذا نرى يد السياسة امتدت إلى أغلب الأخبار لتحولها عن حقيقتها أو تصنّع شبيهتها.

٢. فرية قاتل مرحب اليهودي في غزوة خيبر (٧هـ/ ٦٢٨م):

تعد غزوة خيبر سنة(٧هـ/)[٤٠] من أهم الغزوات التي خاضها المسلمون لأنها أنهت معقلاً مهماً من معاقل اليهود في شبه الجزيرة العربية، ليس هذا فحسب بل لأنها قضت على قوة لا يستهان بها وهم اليهود قبل التوجه لفتح مكة وزودت المسلمين بموارد اقتصادية ساعدتهم على بناء دولتهم الفتية فضلاً عن ما يميّز هذه الغزوة عن مثيلاتها هي الحصون التي كان يقطنها اليهود التي لم يكن للمسلمين خبرة عسكرية وموارد بشرية ومادية لاقتحام تلك الحصون التي يبلغ عددها سبعة إلا ما كان من قتالهم لبني قريظة[٤١].

وكان أقوى حصون خيبر هو: القموص الذي يسكنه مرحب ابن الحارث اليهودي[٤٢]، وهنا يأتي أثر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي كان دائماً يرجح به ميزان الحرب لصالح المسلمين لكن بعض المصادر أبت إلا أن تحاول تجريد الإمام عليه السلام من فضائله بنقل روايات موضوعة تقضي بإرجاع النصر إلى غيره من المسلمين كما حدث في رواية قتل مرحب حيث أرجع كل من: ابن هشام وابن حنبل وخليفة بن خياط والطبري الرواية إلى ابن إسحاق عن عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أحد بني

حارثة الأنصاري[٤٣] انه عندما خرج مرحب يرتجز قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : «من لهذا؟ قال محمد بن مسلمة: أنا له يا رسول الله، أنا والله الموتور الثائر قتل أخي بالأمس، فقال: فقم إليه اللهم أعنه عليه»[٤٤].

(فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عمرية من شجر العشر، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها حتى برز كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها فنن، ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فعضت به فأمسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله)[٤٥]، من الواضح إن الرواية جاءت عن ابن إسحاق عن عبد الله بن سهل الذي لم تذكر عنه المصادر بحسب اطلاعنا سوى اسمه ونسبه ولم تذكره لا جرحا ولا تعديلا[٤٦].

ومن المهم أن نذكر هنا إن باحثاً يدعى نادر بن وهبي الناطور خرّج أسانيد الرواية القائلة بأن محمد بن سلمة هو من قتل مرحب، التي جاءت عن ابن إسحاق ويقول: (هو إسناد حسن كما قال ابن حجر في الفتح لأجل ابن إسحاق فهو صدوق)[٤٧] متناسيا ما قال ابن حجر في حق ابن إسحاق (مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم وصفه بذلك أحمد والدارقطني وغيرهما)[٤٨]. ثم بحث جاهداً لكي يثبت وهن أسانيد الروايات التي تقول إن الإمام علياً عليه السلام هو الذي قتل مرحب ليصل إلى نتيجة إن قتل مرحب كان مشتركا بين محمد بن سلمة والإمام عليه السلام متغافلاً عن أصح الكتب لديهم وهو صحيح مسلم الذي أكد فيه إن من قتل مرحب وحسم المعركة لصالح المسلمين هو الإمام علي[٤٩].

وبمقارنة متن الرواية مع ما ذكره المؤرخون نجد إن الثابت هو الإمام علي قاتل مرحب وتم الفتح على يده،

فقد ذكر اليعقوبي: (...وكان القموص من أشدها وأمنعها وهو الحصن الذي كان فيه مرحب بن الحارث اليهودي فقال رسول الله لأدفعن الراية غدا إن شاء الله إلى رجل كرار غير فرار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا ينصرف حتى يفتح الله على يده، فدفعها إلي علي فقتل مرحبا اليهودي واقتلع باب الحصن وكان حجارة طوله أربع أذرع في عرض ذراعين في سمك ذراع فرمى به علي بن أبي طالب خلفه ودخل الحصن ودخله المسلمون)[٥٠].

وروى مسلم: (قال فَضَرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ ثُمَّ كان الْفَتْحُ على يَدَيْهِ)[٥١] وروى ابن سعد وابن أبي شيبة وابن حبان: (...ففلق رأس مرحب بالسيف وكان الفتح على يديه)[٥٢].

ثالثاً: واقعة تبوك (٩هـ/ ٦٣٠م)

تبوك من الأحداث المهمة في تاريخ المسلمين حيث مثّلت انتهاء مرحلة وبداية مرحلة جديدة عبّرت عن قوة المسلمين الناشئة، كما إنها مهدت لتغيرات سياسية أراد الرسول (صلّى الله عليه وآله) تثبيتها في المجتمع، لذا فقد مثّلت مرويات تبوك مدخلا مهما للمؤرخين من خلال تحويل مسار تلك المرويات لتعبر عن مقاصدهم السياسية والفكرية بصورة غير مباشرة عن طريق تضخيم أثر بعض شخصيات الصحابة سواء أكان أثرا اقتصاديا أم قياديا وفي المقابل إقصاء الإمام علي عليه السلام عن فضيلته الكبرى أثناء غياب النبي (صلّى الله عليه وآله) عن المدينة، وقبل الحديث عن الأسلوب الذي اتبعه المؤرخون في كيفية إقصاء دور الإمام علي (عليه السلام) في حماية المدينة من خطر المنافقين لابد من التعريج على أسباب تحرك الرسول لمواجهة أهل الشام وسبب تولي بعض الصحابة قيادات في الجيش.

فبعد فتح مكة سنة (٨هـ/ ٦٢٩م) لم يكن أمام الدولة العربية الإسلامية إلا جبهة خارجية واحدة يجب إنهاء خطرها والمتمثلة بالروم الذين كانوا

يسيطرون على بلاد الشام، فبدأ الرسول (صلّى الله عليه وآله) بتجهيز الجيش ووجه إلى رؤساء القبائل والعشائر يستنفرهم ويرغبهم في الجهاد وطلب من الميسورين مادياً الإنفاق على تجهيز الجيش[٥٣]، وفي تلبية المسلمين لنداء الرسول للجهاد يشير الطبري إشارة مهمة قائلا: (فتجهز الناس على ما في أنفسهم من الكره لذلك الوجه...)[٥٤] أي إن المسلمين كانوا كارهين للخروج، ويعلل الطبري كرههم (لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو)[٥٥]، وفي حقيقة الأمر إن هذه الأسباب غير مقنعة ألبتةَ لأن المسلمين خاضوا حروباً أشد ضراوة ووقعاً من تبوك نذكر على سبيل المثال معركة حنين سنة (٥هـ/ ٦٢٦م) حيث قال تعالى في كتابه العزيز واصفاً شدة حال المسلمين: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا﴾[٥٦].

ويمكن أن نجمل سبب عدم رغبة بعض المسلمين في الخروج في عدة نقاط وهي:

١. إن خروج النبي (صلّى الله عليه وآله) من المدينة وفي سفر بعيد فرصة جيدة للاستيلاء على الحكم أثناء غيابه.

٢. كان بعض الصحابة يتوقع هزيمة المسلمين هناك وربما استشهاد النبي لأن جيش الروم كان يفوق جيش المسلمين عدداً وعدّة، لذا ففرصة السيطرة على الحكم كبيرة بحسب ظنّهم.

٣. بعد فتح مكة وهزيمة التيار القريشي لم يكن لهم فرصة آنذاك لعودتهم كقوة مؤثرة سوى غياب النبي عن المدينة لذا حرضوا حلفاءهم من المنافقين على البقاء.

وهنا يأتي دور الإمام علي عليه السلام في حماية الدولة من الخطر الداخلي وتحرّك التيارات المناهضة للإسلام، الذي حرص المؤرخون على تغييبه.

إذا كيف حاول المؤرخون إقصاء دور الإمام علي في حماية المدينة المنورة مركز القيادة أثناء واقعة تبوك؟

لقد اتبع المؤرخون أساليب متعدّدة في التلاعب بالمرويات منها مثلا ما سوف نبيّنه كآلاتي:

١. رفع شأن بعض الصحابة عن طريق تعظيم أثرهم في تحقيق النصر.

٢. تهميش فائدة بقاء الإمام علي في المدينة وإظهاره بمظهر عدم الرضا بقرار النبي (صلّى الله عليه وآله).

أ: اعتماد النبي (صلّى الله عليه وآله) على أموال بعض الصحابة:

المشهور من المرويات إن صاحب اكبر تبرع لتجهيز الجيش كان عثمان ابن عفان ثم أبو بكر ثم عمر بن الخطاب وإليك بعض من تلك المرويات:

فمن ما أورده المؤرخون عن مقدار ما تبرع به عثمان هو:

عن ابن هشام (أنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة، لم ينفق أحد مثلها، حدثني من أثق به: أن عثمان بن عفان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار)[٥٧].

وعند الكلبي: (جهزهم بألف بعير بأقتابها وأحلاسها، زاد قتادة عليها سبعين فرساً أيضاً)[٥٨].

وعند ابن حنبل: (بثلاث مائة بعير بأحلاسها وأقتابها، وقال (صلّى الله عليه وآله): ما على عثمان ما عمل بعد هذا)[٥٩].

والبلاذري:(جهزهم بسبعين ألفاً درهم)[٦٠].

وعند الطبراني: (جهزهم بمائة بعير بأحلاسها وأقتابها)[٦١].

لا يسع المقام ذكرها الذي تظهر أن عثمان كان الممول الأكبر لجيش الرسول (صلّى الله عليه وآله).

ثم يأتي بعده أبو بكر حيث جاء بماله كله أربعة آلاف درهم فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «هل أبقيت لأهلك شيئاً؟» فقال: أبقيت لهم الله ورسوله)[٦٢]، ثم جاء عمر بن الخطاب بنصف ماله، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «هل أبقيت لأهلك شيئاً؟» قال: (نعم، مثل ما جئت به)[٦٣].

وغيرهم من الصحابة الذين حملوا

أموالا طائلة[٦٤] وقد قدم الشيخ الأميني في كتابه الغدير نقد المرويات التي ذكرت تبرع عثمان من حيث المتن والسند وتوصل إلى إنها مرويات موضوعة[٦٥]، وكذلك فعل العاملي في كتابه الصحيح من السيرة النبوية فقد نقد كل المرويات التي تؤكد اعتماد النبي (صلّى الله عليه وآله) على أموال أبي بكر وعمر وعثمان فضلاً عن بقية الصحابة الذين كانوا مناهضين للنهج العلوي[٦٦].

ونحن نقول إن اختلاف متون المرويات دليل على اختلاقها، هذا من جانب ومن جانب آخر إذا سلمنا فرض صحة تبرعاتهم فلماذا تعرض الجيش إلى عسرة ونقص في المؤن؟ حتى إن أبا بكر وعمر يشيران على النبي (صلّى الله عليه وآله) بحسب زعم المؤرخين بالدعاء للجيش؟! هو ما سوف نتكلم عنه لاحقا في الفقرة القادمة.

أضف إلى ذلك إن الدولة الإسلامية خلال التسع سنوات من عمرها مرت بمراحل عصيبة حيث الحروب وضعف النشاط الاقتصادي فأين كانوا هؤلاء الصحابة من تلك الظروف؟ وكيف تسنى لهم جمع كل تلك الأموال؟

ومما تجدر الإشارة إليه إن الدولة زمن واقعة تبوك لم تكن تمر بضائقة مالية لأنها بعد فتح خيبر وسيطرة المسلمين على أراضي اليهود انتعش الوضع الاقتصادي للمسلمين بشكلٍ واضح ثم إن فدك والعوالي في رسول الله (صلّى الله عليه وآله) [٦٧] كانت لهما أرباح مالية تسد نفقات كبيرة للدولة، أضف إلى ذلك فتح مكة وسيطرة المسلمين على أهم محطة تجارية، وكل ذلك يظهر لنا إن النبي (صلّى الله عليه وآله) لم يكن يحتاج إلى أموالهم.

ب: مشورة أبي بكر وعمر:

روى الحاكم النسابوري بإسناده عن عبد الله بن عباس إنه قيل لعمر ابن

الخطاب حدثنا عن شأن ساعة العسرة فقال عمر: (خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال: أبو بكر الصديق يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع له فقال: [أي النبي] أتحب ذلك؟ قال: نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت فملئوا ما معهم)[٦٨].

والرواية ضعيفة سندا لوجود عتبة بن أبي حكيم وهو ضعيف الحديث[٦٩] وسعيد بن أبي هلال الذي كان مرسلا ويروي عن مجاهيل[٧٠]، ثم إن متن الرواية منكر أيضا لسببين الأول: إن النبي (صلّى الله عليه وآله) ليس بحاجة إلى أن يطلب منه أبو بكر الدعاء لكي يشرع بالدعاء وإنقاذ الجيش فضلاً عن إن شرب الفرث المخلوط بالدم غير جائز فكيف يسمح النبي (صلّى الله عليه وآله) بذلك وينتظر أبا بكر لكي يشير عليه بالدعاء؟! ويعلق الحاكم على الرواية قائلا: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد ضمّنه سنة غريبة وهو أن الماء إذا خالطه فرث ما يؤكل لحمه لم ينجسه فإنه لو كان ينجس الماء لما أجاز رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم لمسلم أن يجعله على كبده حتى ينجس يديه[٧١].

هنا نرى كيف أن الحاكم لم يجرؤ على نقد الرواية على الرغم من الغرابة التي تتضمنها وهي شرعية شرب عصارة الفرث، بل استدل على عدم نجاسته من خلال الرواية الموضوعة لكي لا يطعن بكلام عمر.

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة قال: (كنا مع رسول الله في مسير فنفدت أزواد القوم حتى همّ أحدهم بنحر بعض حمائلهم، فقال عمر يا رسول الله لو جمعت ما بقي من أزواد القوم فدعوت الله عليها قال ففعل)[٧٢] ويكفي الرواية ضعفا إنها جاءت عن طريق أبي هريرة الذي اشتهر بكذبه على رسول الله

واختلاق الروايات[٧٣] ونحن لا نعلم من كان صاحب المشورة أبو بكر أم عمر؟

٢. تهميش فائدة بقاء الإمام علي عليه السلام في المدينة وإظهاره بمظهر عدم الرضا بقرار النبي (صلّى الله عليه وآله) وسلم.

روي أنه عند خروج النبي (صلّى الله عليه وآله) من المدينة استخلف عليها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لكن الروايات تظهر أن الإمام عليه السلام كان معترضاً على بقائه، واختلفت الروايات في سبب الاعتراض فقد روى ابن سعد إن الإمام عليه السلام قال: «فقال له يا رسول الله خرجت وخلّفتني! فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»[٧٤] وفي مصنف ابن أبي شيبة جاء إن الإمام علياً عليه السلام قال: «يا رسول الله تخلّفني في النساء والصبيان، فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»[٧٥].

وروى ابن حنبل (خَرَجَ مع النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلم حتى جاء ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ وَعَلِيٌّ [عليه السلام] رضي الله عنه يَبْكِي يقول: «تخلّفني مع الْخَوَالِفِ» فقال: «أو ما تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ من مُوسَى إلا النُّبُوَّةَ»)[٧٦].

وروى ابن كرامة في تنبيه الغافلين (لما خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسلم إلى غزوة تبوك استخلف علياً على المدينة، فقال المنافقون عند ذلك: إن محمداً قد سئم ابن عمه وملّه فبلغه ذلك فشد رحله وخرج من ساعته، فهبط جبريل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسلم مخبره بقول المنافقين في علي، وخروج علي للحاق به، فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسلم مناديا فنادى بالتعريس في مكانهم، قال: ففعلوا، ثم جاءوا إليه فسألوه عن نزوله في غير وقت التعريس، فأخبرهم بما أتاه به جبريل عن الله تعالى، فأخبرهم بأن

الله تعالى أمره أن يستخلف علياً على المدينة، قال: فركب قوم من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسلم ليتلقوه، فما راموا مواضعهم إلا وقد طلع علي مقبلاً، قال: فتلقاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسلم ماشياً وتبعه الناس، فعانقه رجل رجل، ثم جلس رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسلم وحوله الناس، فقال (صلّى الله عليه وآله) وسلم لعلي: «ما أقبل بك إلينا يا بن أبي طالب؟» فقص عليه القصة من قول المنافقين، فقال (صلّى الله عليه وآله) وسلم: «ما خلّفتك إلا بأمر الله، وما كان يصلح لما هناك غيري وغيرك، أما ترضى يا ابن أبي طالب أن أكون استخلفك كما استخلف موسى هارون، اما والله إنك مني بمنزلة هارون من موسى، غير إنه لا نبي بعدي»)[٧٧].

وبغض النظر عن أسباب اعتراض الإمام علي عليه السلام على بقائه فإن مبدأ الاعتراض لا يصح للإمام عليه السلام ولا يمكن أن يبدر منه هذا الفعل فيكون مخالفاً والعياذ بالله لأوامر الله تعالى، لأن فعل الرسول (صلّى الله عليه وآله) وقوله هو وحي من الله، هذا من الناحية الشريعة أما من الناحية العسكرية فالإمام عليه السلام قائد عسكري خاض حروباً كثيرة وفي بعض الغزوات كان يبعثه الرسول (صلّى الله عليه وآله) لحل أزمات سياسية كما في ازمة سرية جذيمة، حيث أصلح ما أفسده خالد ابن الوليد[٧٨]،فليس من المنطق أن يتأثر بكلام المنافقين ويترك المدينة مهدّدة من قبلهم.

إن هذه الزيادات في الروايات جاءت من قبل رواة النهج الأموي وأثبتها مؤرخو السلطة للتقليل من قيمة ما فعله الإمام عليه السلام في أثناء غياب النبي (صلّى الله عليه وآله).

ولم يكتف بعض المؤرخين بذلك بل جعلوا محمد بن مسلمة هو من استخلفه النبي (صلّى الله عليه وآله) على المدينة حيث قال ابن سعد: (وهو

أثبت عندنا ممن قال استخلف غيره)[٧٩]، وبعض آخر جعل الاستخلاف استخلافاً شخصياً إن صح التعبير مثلما جاء عند النسائي إن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال: «يا علي إنما خلفتك على أهلي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي»[٨٠]. أي لم يكن استخلافاً سياسياً في حين إن المتتبع لما فعله الرسول (صلّى الله عليه وآله) يجده كان تمهيدا واضحا لخلافة الإمام عليه السلام بعده، فقد اخرج معه أبا بكر وعمر وعثمان والزبير وطلحة وخالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة الجراح[٨١]، وهؤلاء كلهم كانوا طامعين في استخلاف النبي (صلّى الله عليه وآله) ولأن بقائهم في المدينة كان خطراً يهدد استقرار الدولة، وقد أقدم بعض منهم على محاولة اغتيال النبي (صلّى الله عليه وآله) عند رجوعه[٨٢] وهم أيضاً الذين قادوا انقلاب السقيفة بعد وفاة النبي (صلّى الله عليه وآله).

الخاتمة:

من خلال ما تقدم من دراسة نماذج من مرويات غزوات النبي (صلّى الله عليه وآله) وسلم وكيف تم إقصاء الإمام علي عليه السلام عن فضائله توصلنا إلى النتائج التالية:

١. كان للمؤرخين والمحدثين أثر كبير في التلاعب في المرويات التاريخية وتغيير مساراتها عن طريق أساليب مختلفة تنوعت بتنوع ثقافة مدوني تلك المرويات.

٢. اتبع المؤرخون في الغالب طريقتين لإقصاء الإمام عليه السلام عن فضائله وهما: اصطناع مرويات تظهر فضائل لبعض الصحابة تشابه فضائل الإمام عليه السلام بل في بعض الأحيان ينسبون فضائله عليه السلام إلى غيره من الصحابة كما مر علينا في قتل مرحب اليهودي، أما الطريقة الثانية هي تهميش أفعال الإمام عليه السلام وأثرها في حفظ الإسلام وقد بدا ذلك جليا في الجانب الجهادي له.

٣.في حقيقة الأمر إن عملية إلغاء أثر الإمام علي عليه السلام كانت عملية ممنهجة بدأت بوقت مبكر من تاريخ الدولة العربية الإسلامية، حيث بدأت المدرسة التاريخية الأموية بكتابة تاريخ موضوع وقد سخّرت جهود المؤرخين والمحدثين لهذا الغرض.

٤. لم يستخدم المؤرخون أسلوباً مباشراً في تغيير الحقائق الخاصة بتاريخ الإمام علي عليه السلام بل اعتمدوا على الدس في المتون الصحيحة مثل إضافة بعض العبارات داخل الرواية المعتبرة لتثير شك القارئ.

٥. لم ينجح المؤرخون في بلوغ مقاصدهم على الرغم من الجهد الذي بذلوه في سبيل الوصول إلى غايتهم والسبب في ذلك أنّ كل رواية موضوعة في حق الإمام علي عليه السلام تقابلها عشرات الروايات الصحيحة سنداً ومتناً مما يسهل معها دحض كل ما جاء به الوضّاعون.

الهوامش:

(١) محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار القرشي المدني كنيته أبو بكر ويقال أبو عبد الله صاحب المغازي توفي سنة (١٥١هـ/ ٧٦٨م). ابن منجويه، رجال مسلم، ج٢، ص١٦٢.

(٢) لم تعرف سنة وفاته فقط قيل أنه مات قديماً وقيل مات بعد سنة مائة وهو ابن ست وثلاثين. الرازي، الجرح والتعديل، ج٩، ص١٧٣؛ ابن حبان الثقات ج٧، ص٥٩٢؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ج١١، ص٢٠٥.

(٣) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو التيمي كنيته أبو محمد قتل يوم الجمل حين اعتزل القتال رماه مروان بن الحكم بسهم في رجله وقيل إن السهم أصاب ثُغْرة نحره فمات. ابن الأثير، أُسد الغابة، ج٣، ص٨٥؛ ابن حجر الإصابة ج٣، ص٥٢٩.

(٤) سنن الترمذي، ج٥، ص٦٤٣.

(٥) المصدر نفسه، ج٤، ص٢٠١.

(٦) المصدر نفسه، ج٤، ص٢٠١.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص١٥.

(٨) المهراس هو: صخرة منقورة تسع كثيراً من الماء. ابن منظور، لسان العرب، مادة: هرس.

(٩) صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٤٣٦.

(١٠) الكشاف، ج٣، ص٥٤٠ــ ٥٤١.

(١١) تفسير القرطبي، ج١٤، ص١٥٩.

(١٢) الأحزاب: ٢٣.

(١٣) راجع مثلا: القمي تفسير القمي، ص٣٠٧؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص ١٤٠.

(١٤) (لما نزلت عائشة على الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت ما أظنني إلا راجعة سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم يقول لنا أيتكن ينبح عليها كلاب الحوأب، فقال لها الزبير: ترجعين عسى الله أن يصلح بك بين الناس).الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٧، ص٢٣٤.

(١٥) ابن الأثير، أُسد الغابة، ج٣، ص٨٤.

(١٦) وردت بعض الأخبار تشير إلى بغض عبد الله بن الزبير للهاشميين سيما الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام تكفينا منها محاجات عبد الله بن العباس مع ابن الزبير فروي أنه لما كاشف عبد الله بن الزبير بني هاشم وأظهر بغضهم وعابهم وهم بما هم

به في أمرهم ولم يذكر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في خطبه يوم الجمعة ولا غيرها عاتبه على ذلك قوم من خاصته وتشاءموا بذلك منه وخافوا عاقبته فقال: (والله ما تركت ذلك علانية إلا وأنا أقوله سرا وأكثر منه لكني رأيت بني هاشم إذا سمعوا ذكره اشرأبوا واحمرت ألوانهم وطالت رقابهم والله ما كنت لآتي لهم سرورا وأنا أقدر عليه والله لقد هممت أن احظر لهم حظيرة ثم أضرمها عليهم نارا فإني لا أقتل منهم إلا آثماً كفاراً سحاراً، لا أنماهم الله ولا بارك عليهم، بيت سوء لا أول لهم ولا آخر، والله ما ترك نبي الله فيهم خيرا، استفرغ نبي الله صدقهم فهم أكذب الناس)، فقام إليه محمد بن سعد بن أبي وقاص فقال: (وفقك الله يا أمير المؤمنين أنا أول من أعانك في أمرهم) فقام عبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي فقال: (والله ما قلت صوابا ولا هممت برشد أرهط رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم وآله تعيب وإياهم تقتل والعرب حولك والله لو قتلت عدتهم أهل بيت من الترك مسلمين ما سوغه الله لك، والله لو لم ينصرهم الناس منك لنصرهم الله بنصره) فبلغ الخبر عبد الله بن العباس فخرج مغضبا ومعه ابنه حتى أتى المسجد فقصد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ثم قال أيها الناس إن ابن الزبير يزعم أن لا أول لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) ولا آخر، فيا عجبا كل العجب لافترائه وتكذبه والله إن أول من أخذ الإيلاف وحمى عيرات قريش لهاشم وإن أول من سقى بمكة عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب، والله لقد نشأت ناشئتنا مع ناشئة قريش وإن كنا لقالتهم إذا قالوا وخطباءهم إذا خطبوا، وما عدّ مجد كمجد أولنا ولا كان في قريش مجد لغيرنا لأنها في كفر ماحق ودين فاسق وضلة وضلالة في عشواء عمياء حتى اختار الله تعالى لها نورا وبعث لها سراجا فانتجبه طيبا من طيبين لا يسب بمسبة ولا يبغى عليه غائلة، فكان أحدنا وولدنا وعمنا وابن عمنا، ثم إن أسبق السابقين إليه منا وابن عمنا ثم تلاه في السبق أهلنا ولحمتنا واحدا بعد واحد، ثم إن لخير الناس بعده أكرمهم أدبا وأشرفهم حسبا وأقربهم منه رحما، واعجبا كل العجب لابن

الزبير يعيب بني هاشم وإنما شرف هو وأبوه وجده بمصاهرتهم، أما والله إنه لمصلوب قريش ومتى كان العوام بن خويلد يطمع في صفية بنت عبد المطلب؟ قيل للبغل من أبوك يا بغل فقال خالي الفرس ثم نزل). للمزيد من المعلومات عن محاجات ابن عباس مع عبد الله بن الزبير راجع مثلا؛ ابن الجوزي، زاد المسير، ج٨، ص١٢١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص١٢٨؛ ابن تيمية، منهاج السُنة، ج٦، ص٢٩٦؛ الذهبي، المنتقى في منهاج الاعتدال، ج١، ص٤٠٠؛ المكي، سمط النجوم، ج٣، ص٢٣٩.

(١٧) راجع مثلا: الكوفي تفسير فرات، ص٩٣؛ المغربي، دعائم الإسلام، ج١، ص ٣٧٤.

(١٨) أبو دجانة: واسمه سماك بن خرشة ويقال سماك بن أوس بن خرشة الخزرجي مشهور بكنيته، من قراء الأنصار واستشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر. ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص٤٣؛ ابن عبد البر القرطبي، الاستيعاب، ج٢، ص٦٥١.

(١٩) الكوفي، تفسير فرات، ص٩٣.

(٢٠) المغربي، دعائم الإسلام، ج١، ص٣٧٤.

(٢١) المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٤.

(٢٢) البخاري، صحيح البخاري، ص٦٧٠.

(٢٣) مسلم ، صحيح مسلم، ص٧٢٥.

(٢٤) أبو إسحاق السبيعي، واسمه عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد بن ذي يحمد، ولد في خلافة عثمان بن عفان لثلاث سنين بقين منها وتوفي سنة (١٢٧هـ/ ٧٤٤م وقيل ١٢٨هـ/ ٧٤٥م وقيل أيضاً ١٢٩هـ/ ٧٤٦م) وهو ابن مائة سنة وقيل تسعا وتسعين سنة. ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٣١٣؛ ابن خياط، طبقات خليفة، ص٢٧٥.

(٢٥) العلل، ج ١، ص ٢٤٤.

(٢٦) سبط ابن العجمي، التبيين لأسماء المدلسين، ج١، ص١٦٠.

(٢٧) القمي، تفسيره، ج١، ص١١٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ص ٥٦.ت في تعامل

(٢٨) المفيد، الإرشاد، ج١، ص٨٥.

(٢٩) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٣٨٥.

(٣٠) هو: أبو عبد الله المدني محمد بن

المنكدر بن عبد الله راوي مشهور توفي سنة(١٣١هـ/ ٧٤٨م). الربعي مولد العلماء ووفياتهم، ص٣١٠.

(٣١) البخاري، صحيح البخاري، ص٧٢٥.

(٣٢) البخاري، صحيح البخاري، ص٧٢٥؛ النسائي، سنن النسائي، ج٥، ص٦٠.

(٣٣) الربعي، مولد العلماء ووفياتهم، ص ٣١٠.

(٣٤) أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام كان مولده سنة (٦٠هـ/ ٦٧٩م وقيل ٦١هـ/ ٦٨٠م) وتوفي (١٤٥هـ/ ٧٦٢م و قيل ١٤٦هـ/ ٧٦٣م). الباجي، التعديل والتجريح، ج٣، ص١١٧١.

(٣٥) أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق فقيه ومحدث توفي في البصرة سنة (١٦١ه/ ٧٧٧م). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٣٧١؛ العجلي، معرفة الثقات، ج١، ص٤٠٧.

(٣٦) النسائي، سنن النسائي، ج٥، ص٦٠.

(٣٧) تذكرة الحفاظ، ج١ ص١٤٤.

(٣٨) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص ٢١٠.

(٣٩) المغربي، شرح الأخبار، ج١، ص٢٩٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص ٦٢.

(٤٠) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١٠٦.

(٤١) المصدر نفسه، ج٢، ص٧٤.

(٤٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٨.

(٤٣) السيرة النبوية، ج٤، ص٣٠٤؛ مسند احمد بن حنبل، ج٣، ص٣٨٥؛ تاريخ خليفة بن خياط، ص٤٩؛ تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٣٦.

(٤٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٣٦.

(٤٥) المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٦.

(٤٦) راجع مثلا: البخاري، التاريخ الكبير، ج٥، ص٩٨؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج٥، ص٧٤؛ الباجي، التعديل والتجريح، ج٢، ص٨٤٨.

(٤٧) http: / /www.ahlalhdeeth.com /

(٤٨) تعريف أهل التقديس ص٥١.

(٤٩) http: / /www.ahlalhdeeth.com /

(٥٠) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٨.

(٥١) صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٤٠.

(٥٢) الطبقات، ج٢، ص١١٢؛ المصنف، ج٣، ص٣٩٣؛ صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٣٨٢.

(٥٣) اليعقوبي تاريخ اليعقوبي ج٢، ص٦٧.

(٥٤) تاريخ الرسل والملوك ج٢، ص١٨١.

(٥٥) المصدر نفسه، ج٢، ص١٨١.

(٥٦) الأحزاب/ ١٠.

(٥٧) السيرة النبوية، ج٥، ص١٩٧.

(٥٨) العيني، عمدة القاري، ج٨، ص٢٩٧.

(٥٩) مسند احمد بن حنبل، ج٤، ص٧٥.

(٦٠) انساب الاشراف، ج١، ص١٦٢.

(٦١) المعجم الاوسط، ج٦، ص٩٨.

(٦٢) الترمذي سنن الترمذي، ج٥، ص٦١٤.

(٦٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٤.

(٦٤) راجع: المصدر نفسه، ج٢، ص٣٥.

(٦٥) ج٩ ص٣٨٣.

(٦٦) ج١٨، ص٢٧٧.

(٦٧) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص٥٠.

(٦٨) المستدرك على الصحيحين، ج١، ص ٢٦٣.

(٦٩) ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكين، ج٢، ص١٦٦.

(٧٠) العراقي، تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، ص١٢٩؛ابن حجر لسان الميزان ج٥، ص٢١٨.

(٧١) المستدرك على الصحيحين، ج١، ص ٢٦٣.

(٧٢) النسائي، سنن النسائي، ج٥، ص٢٤٥.

(٧٣) قال عنه الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: ((ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله أبو هريرة، وأنس بن مالك وامرأة)). الصدوق، الخصال، ص١٩٠.

(٧٤) الطبقات، ج٣، ص٢٤.

(٧٥) المصنف، ج٦، ص٣٦٦.

(٧٦) مسند ابن حنبل، ج١، ص١٧٠.

(٧٧) تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين، ص ٣٩.

(٧٨) الطبقات، ج٢، ص١٤٨.

(٧٩) المصدر نفسه، ج٢، ص١٦٥.

(٨٠) سنن النسائي، ج٥، ص٤٤.

(٨١) الصدوق، الخصال، ص ٤٩٩.

(٨٢) المصدر نفسه، ص ٤٩٩.

المصادر والمراجع

_ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم الشيباني، (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م):

١.أُسد الغابة في معرفة الصحابة، مطبعة اسماعيليان (طهران: بلا تاريخ).

_ ابن بابويه القمي، علي بن الحسين (ت: ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م):

٢. تفسير القمي، ط٣، تحقيق طيب الجزائري، دار الكتاب (قم: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)

_ الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف، (ت:٤٧٤هـ/ ١٠٨١م):

٣.التعديل والتجريح، تحقيق أحمد لبزار (بلا مكان: بلا تاريخ).

_ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم الجعفي، (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م):

٤.التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، (بيروت: بلا تاريخ).

٥ صحيح البخاري، ط٣، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، (بيروت: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

_ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):

٦. انساب الأشراف، ط١، حققه وعلق عليه محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي، (بيروت: ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤م).

_ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، (ت:٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):

٧. سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: ١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م).

_ ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، (٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م).

٨. منهاج السنة النبوية، ط١، تحقيق محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، (بلا مكان:١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

_ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد، (ت:٥٧٩هـ/ ١١٨٣م):

٩.الضعفاء والمتروكين، ط١، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

_ الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت:٤٠٥هـ/ ١٠١٤م):

١٠.المستدرك على الصحيحين، ط١، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب

العلمية، (بيروت :١٤١١هـ / ١٩٩٠م).
_ ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد، (ت: ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م):
١١.الثقات، ط١، دائرة المعارف العثمانية، (الهند:١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).
١٢.صحيح ابن حبان، ط٢ ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).
١٣مشاهير علماء الأمصار و أعلام فقهاء الأقطار، ط١ تحقيق: مرزوق إبراهيم، دار الوفاء، (المنصورة :١٤١١ هـ/ ١٩٩١م).
_ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):
١٤.الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، تحقيق وتعليق، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م).
١٥.تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ط١ ، تحقيق وتعليق عاصم بن عبد الله القريوني، (عمان: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
١٦.تقريب التهذيب، ط٢ ، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).
١٧. لسان الميزان، ط٢ ، مؤسسة الأعلمي، (بيروت: ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)
_ ابن أبي الحديد، (ت : ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م):
١٨.شرح نهج البلاغة، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، مطبعة مكتبة المرعشي، (بيروت: ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).
_ ابن حنبل أحمد بن محمد بن حنبل، (ت: ٢٤١هـ/ ٨٥٥م):
١٩. العلل ومعرفة الرجال، ط١ ، تحقيق وتخريج: وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي، (بيروت: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).
٢٠.مسند ابن حنبل، دار صادر، (بيروت: بلا تاريخ)
_ ابن خياط، خليفة بن خياط، (ت : ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) :
٢١. تاريخ ابن خياط، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت :١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).
٢٢. طبقات خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).
_ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، (ت : ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):
٢٣.تذكرة الحفاظ، ط١ ، دار الكتب

العلمية، (بيروت: بلا تاريخ).
٢٤.المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، تحقيق، محب الدين الخطيب، (بلا مكان: بلا تاريخ).
_ الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي الحنظلي، (ت:٣٢٧هـ / ٩٣٨م):
٢٥.الجرح والتعديل، ط١ ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت :١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م).
__ الربعي، محمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان،
٢٦. تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ط١ تحقيق، عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، (الرياض: ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).
_ الزمخشري، أبو عمر محمود بن عمر، (ت:٥٣٨هـ/ ١١٤٤م):
٢٧.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي (بيروت: بلا تاريخ).
_سبط ابن العجمي، إبراهيم بن محمد الشافعي، (٨٤١هـ):
٢٨.التبيين لأسماء المدلسين، ط١، تحقيق: يحيى شفيق، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٥م).
_ ابن سعد، محمد بن سعد، (ت : ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م):
٢٩.الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت: ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م).
_ ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي المازندراني، (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م):
٣٠. مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية (النجف :١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م).
_ ابن أبي شيبه، عبد الله بن محمد بن إبراهيم الكوفي، (ت : ٢٣٥هـ / ٨٤٩م):
٣١.المصنف، ط١، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر، (بيروت: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).
_ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت٣٨١هـ / ٩٩١م):
٢٣.لخصال، ط٢ تحقيق: علي أكبر الغفاري، (قم :١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
_ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م):
٣٣.الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد

الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء
_ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، (ت٣٦٠هـ / ٩٧٠م):
٣٤.المعجم الأوسط، تحقيق، طارق بن عوض الله عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، (القاهرة: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).
_ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل، (ت:٥٤٨هـ / ١١٥٣م).
٣٥.مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١،ى دار مكتبة الحياة، (بيروت:١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م).
_ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت:٣١٠هـ / ٩٢٢م):
٣٦.تاريخ الأمم والملوك، راجعه وصححه وضبطه نخبة من العلماء مؤسسة العلماء، (بيروت:١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م
_ ابن عبد البر القرطبي، يوسف بن عبد الله بن محمد النمري، (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) :
٣٧.الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط١، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت: ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)
_العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله ابن صالح الكوفي، (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م):
٣٨. معرفة الثقات، ط١، (المدينة المنورة: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
_ العراقي ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين، (ت:٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م).
٣٩.تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، تحقيق عبد الله نوارة، دار مكتبة الرشد (الرياض: ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).
_ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي، (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م)
٤٠.تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق علي شيري دار الفكر، (بيروت: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).
_ العقيلي، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد، (ت : ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م):
٤١.الضعفاء الكبير، ط٢ ، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
_ العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، (ت: ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م):
٤٢.عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: بلا

تاريخ).
_ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ / ١٢٧٢م):
٤٣. الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
- ابن كرامة المحسن، (ت:٤٩٤هـ/ ١١٠٠م):
٤٤. تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين، تحقيق، تحسين آل شبيب الموسوي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).
_ الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات، (ت:٣٥٢هـ/ ٩٦٤م):
٤٥.تفسير فرات، ط١، تحقيق: محمد الكاظم، (طهران: ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م).
_ مسلم النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القُشيري، (ت:٢٦١هـ/ ٨٧٤م):
٤٦. صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: بلا تاريخ).
_ المغربي، نعمان بن محمد التميمي، (ت: ٣٦٣هـ / ٩٧٣م):
٤٧.شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم: بلا تاريخ).
_ ابن منجوية، أبو بكر أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني، (ت:٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م):
٤٨.رجال صحيح مسلم، ط١ تحقيق: عبد الله الليثي، تأليف دار المعرفة، (بيروت: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).
_ ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين بن مكرم، (ت : ٧١١هـ/ ١٣١١م):
٤٩.لسان العرب، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت : ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).
_ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب، (ت٣٠٣:هـ / ٩١٥م):
٥٠. السنن الكبرى، ط١ ، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٤١١هـ/ ١٩٩١م).
_ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، (ت: ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م):
٥١. السيرة النبوية، ط١، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، (بيروت: ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).
_ الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر المصري، (ت٨٠٧هـ / ١٤٠٤م):

٥٢ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م).
_ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي، (ت٢٩٢هـ / ٩٠٤م):
٥٣.تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت بلا تاريخ).
ثانيا: المراجع:
ـــ الاميني، عبد الحسين احمد:
١.كتاب الغدير، مؤسسة الأعلمي، (بيروت: بلا تاريخ).
ـــ العاملي ، جعفر مرتضى.
٢. الصحيح من سيرة النبي الأعظم، ط١ دار السيرة، (بيروت:١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).
_ المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني:
٣.بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢ مؤسسة الوفاء، (بيروت: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
_ المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي:
٤.سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).
ثالثا: مواقع الانترنيت
http: / /www.ahlalhdeeth.com /

علي
الفارق بين الحق والباطل
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
كشف اليقين للعلامة الحلي،ص١٥

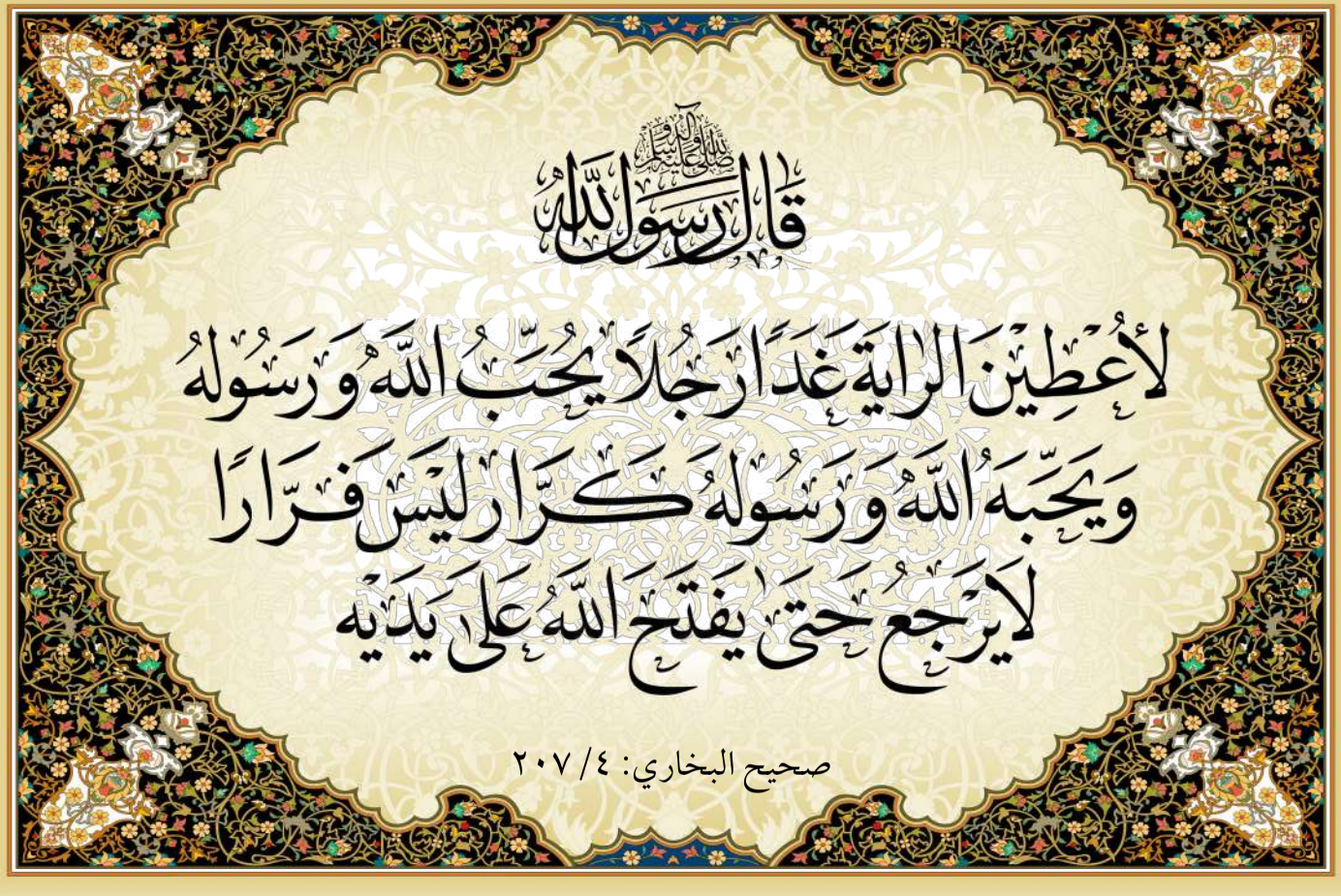
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله كرار ليس فرارا
لا يرجع حتى يفتح الله على يديه
صحيح البخاري: ٤/ ٢٠٧

منهجية إقصاء سيرة الإمام علي عليه السلام في كتاب السيرة النبوية لابن هشام (ت ٢١٨) هـ

م.د شهيد كريم محمد الكعبي

جامعة ميسان-كلية التربية- قسم التاريخ

Policies to Eliminate Imam Ali Chronicle from Ibn Husham (218H, died) Prophetic Chronicle

Shahid Karim Mohammed al-Kaabi

Department of History-College of Education

University of Maysan

ملخص البحث

يفترض هذا البحث أن النص السيري(المروي والمدون سواء في المصادر المتخصصة أم غيرها) حاله حال النص التاريخي بنحو عام، قد مر بمراحل متعددة تباين فيها كماً ونوعاً بين التوسع والابتسار، عبر عملية اعادة الانتاج التي خضع لها بفعل نشأته وفق معايير السائد والمهمش، وهو ما أفقد كثيراً من أحداثه حقيقة وجودها والدور الذي أدته في صياغة الواقع التاريخي حينها. ونعني بالسائد: السلطة السياسية والعقدية والفكرية المنبثقة عن حدث السقية وامتداداته بنو أمية/ بنو العباس، وما مثلوه منهج وسلوك حكم الجماعة الإسلامية على امتداد عصورها، أما المهمش فهو: المنهج الفكري والعقدي والفلسفي والسلوكي الذي أراد السائد إزاحته ما استطاع، وقد مثله الإمام علي(عليه السلام) وأهل بيته وشيعتهم.

وقد ناقش البحث هذا التباين عبر مفردة الاقصاء التي تنوعت ممارستها على النص السيري، فتارة تكون صادرة من الراوي كما فعل زياد البكائي-أحد رواة سيرة ابن إسحاق- بعدم سماحه لابن هشام برواية بعض الأخبار مثلاً وتارة تكون من المؤلِّف كما فعل ابن إسحاق بعدم ذكره لخبر هجرة عائلة النبي(صلى الله عليه وآله) مع الإمام علي(عليه السلام) مثلاً، وتارة تكون من المهذِّب كما فعل ابن هشام حين حَكَّم ذوقه ومزاجه بإسقاط بعض الأخبار والروايات والأشعار من سيرة ابن إسحاق.

وقد لجأ البحث لآلية أو منهجية المقابلة والتحليل والتفكيك للنص السيري للولوج إلى ما قرره من نتائج.

Abstract

The current research paper pontificates about the biographical text, narrative and recorded in specialized sources or other, passing, in general, through several stages and varying in terms of amount and style, expansion and brevity, as it is reproduced due conditions of the common and the marginalized. Consequently, it loses much of its truth and role in shaping history. The common, here, designate political, ideological and intellectual authority emanating from Alsaqefa event and its repercussions; Umayyads and the sons of Abbas who take hold of power over the ages, yet the marginalized do the approach intellectual, religious and philosophical and behavioral held by Imam Ali (Peace be upon him and his posterity), it is the common who desire to obliterate the marginalized at all costs.

The study tackles such a discrepancy through the word "marginalization" varied practically in the chronicle text; sometimes it is manipulated by the narrator as Ziad Bakaie, one of the narrators of Ibn Ashak chronicle, prevented Hisham from narrating some events as an example, or sometimes the author himself, as Ibn Ishaq, did not mention the migration events of the prophet family with Imam Ali, sometimes for elegancy as Ibn Hisham skips some news, narratives and poems in the Ibn Ishaq chronicle.

Ultimately, the research study reverts into mechanisms of comparison, explication and analysis in the narrative text to have the major conclusions.

المقدمة:

كانت اللحظات الأخيرة التي عاشها النبي (صلّى الله عليه وآله) وما صحبها من اختلاف الحاضرين بين قبول ما أراد أن يكتبه و يوصي به- بدليل عدم انتقاض ولايته وصحة ما يقول ويفعل في كل حال-رفض ذلك- بدعوى انتقاض تلك الولاية بحال المرض وكفاية القرآن لتنظيم مستقبل المسلمين- نقطة الشروع لانقسام الجماعة الإسلامية بصورة فعلية بين مبدأين مختلفين من حيث العقيدة والفكر والتوجه السياسي..، بل وحتى طبيعة الاعتقاد بالنبي (صلّى الله عليه وآله).

ولعل هذا الانقسام يبدو واضحاً في الرواية المنقولة عن عبد الله بن العباس إذ نصّ على أن النبي (صلّى الله عليه وآله) لما حضرته الوفاة قال:

«آتوني بدواة وكتف؛ لأكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا»، فقال عمر بن الخطاب: إن رسول الله قد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله. ثم حدث لغط شديد بين الحاضرين فقال النبي(صلّى الله عليه وآله): «قوموا عني لا ينبغي عند النبي التنازع»[١].

وعلى إثر ذلك كان عبد الله بن العباس لا يفتأ يتذكر تلك اللحظات فيعتصر ألماً و يقول: «إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله، وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم»[٢].

وقد استكملت عملية الانقسام والفصل شكلها النهائي بعد حادثة السقيفة التي فتحت الباب واسعاً لتشظي الجسد الإسلامي رغم محاولات السلطة السائدة (سياسياً/ عقائدياً/ فكرياً) الحفاظ على تماسكه الهش، وكان النصّ القرآني قد أسلف الإشارة إلى هذه الحقيقة الخطرة ونصّ على أن الجماعة الإسلامية سبق وأن خاضت تجربة مماثلة بعد انتشار خبر قتل النبي (صلّى الله عليه وآله) في معركة أحد بحسب ما ينص المفسرون[٣]على سبب

نزول قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾ آل عمران/ ١٤٤. ولكن الملفت للنظر أن ذلك الاختلاف أو افتعاله لم يقف عند حدود تقبل الكتاب من عدمه، بل تجاوزه ليصل إلى ماهية الاعتقاد أو الاقتناع بموت النبي(صلّى الله عليه وآله)- وهو مالم نلحظه في التجربة الأولى(دعوى استشهاد النبي (صلّى الله عليه وآله) في معركة أحد!؟- إذ أن الصحابي عمر بن الخطاب قال: والله مامات رسول الله وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم. ورفض الإذعان لحقيقة موت النبي (صلّى الله عليه وآله) حتى أقنعه صديقه ورفيق دربه أبو بكر بذلك![٤].

ومنذ هذه اللحظة بالتحديد بدأ المنقول التاريخي الإسلامي السائد يشكل بنية تدوينية هشة قائمة على تأويل الأحداث وتغطية حقائقها، وتسويف موضوعات الخلاف بين المسلمين منذ الجيل الأول وحتى يوم الناس هذا؛ استجابة لرغبة موهومة بإمكانية إزاحة المتبنى الفكري أو وجهة النظر المقابلة المخالفة، أو القدرة على إعادة تماسك تلك البنية وصهر متبنياتها وصياغة فكر الأمة وقناعاتها وفق منظور السائد حصراً، والحفاظ على النظرة القدسية المتطرفة- التي نشأت فيما بعد نتيجة هذا القسر الفكري- لعموم الجماعة الإسلامية في عصرها الأول، تلك المرحلة التي سيترادف الحديث عنها مع مفهوم الإيمان الخالص ومفهوم الصحابة الذي طور في العصور اللاحقة بشكل ملفت للنظر عبر دعوى إنهم جميعاً عدول، ولا يمكن أن يقوموا بأفعال خاطئة، حتى باتت أفعالهم وأقوالهم سنة يتعبد بها، ولها ما للنصّ القرآني والسنني النبوي من حضور وقوة نفوذ واخضاع للجماعة الإسلامية.

لن يعدم أي باحث مع قليل من

الجهد أن يستل شواهد هذه الحقيقة الخطرة بمجرد أفول نجم النبي (صلّى الله عليه وآله) وابتداء عصر التأسيس لسنة الصحابة التي ينصّ صالح بن كيسان (ت ١٤٠هـ) على حقيقة استحكامها بقوله: اجتمعت أنا والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا: نكتب السنن فكتبنا ما جاء عن النبي (صلّى الله عليه وآله). ثم قال الزهري: نكتب ما جاء عن أصحابه فإنه سنة. فقلت: ليس بسنة فلا نكتبه. قال: فكتب ولم أكتب؛ فأنجح وضيعت[٥].

وقد غدت هذه السنة الجديدة شرعة يُتعبد بها، بل وتولى خلافة المسلمين على أساسها![٦]، بل إن مخالفتها وإن صدرت عن الخليفة اللاحق أمست ضرباً من الخروج على الشرع القويم المتعبد به!، إذ يروى أن الإمام علي (عليه السلام) عندما دخل الكوفة طلب منه أهلها أن ينصب لهم إماما يصلي بهم نافلة شهر رمضان- وكان الخليفة عمر بن الخطاب قد شرع للمسلمين ذلك أيام خلافته- فزجرهم الإمام (عليه السلام) وأخبرهم أن ذلك خلاف سنة النبي (صلّى الله عليه وآله) فتركوه واجتمعوا فيما بينهم وقدموا أحدهم للصلاة بهم، فلما سمع الإمام (عليه السلام) بذلك بعث إليهم ولده الإمام الحسن(عليه السلام) فدخل عليهم المسجد ومعه الدرة، فلما رأوه تبادروا الأبواب وصاحوا واعمراه[٧].

هذا على الرغم من أن الخليفة عمر بن الخطاب نفسه اعترف في حياته- عندما رأى المسلمين يصلون النوافل جماعة- بأن أمره بذلك كان بدعة ولكنها بدعة حسنة حسب رأيه[٨].

وهكذا تغولت السنن التي استحدثها الصحابة، وتغول معها مقام عموم الصحابة في الوقت الذي كان القرآن الكريم قد ذم جماعة ليست بالقليلة منهم عبر آيات قرآنية عديدة وسورة كاملة هي سورة المنافقون.

ولاشك يغدو النقل التاريخي مع تداخل مستويات التباين في التفكير

والاعتقاد والالتزام..الخ، مطية للخلاف العقائدي والفكري، ولاسيما حول مسألة الخلافة والإمامة وما أنتجته- بحسب نصّ الشهرستاني- من استلال للسيوف فيما بين المتخاصمين المسلمين بما لم يعهد له مثيل في موضوعة عقدية وفكرية أخرى[٩].بالنتيجة كانت صياغة المنقول التاريخي تتم بوحي من الصراع والخلاف القائم وعبر متباينة السائد والمقصى، وترسيخ مقررات المنظومة العقائدية والفكرية والمعرفية والأخلاقية والسلوكية للسائد. أي أن ذلك المنقول ليس رصداً بريئاً و تسجيلاً محايداً ومتجرداً لحيثيات وحقيقة الصراع والخلاف بقدر ما هو صور مكونة للأحداث الكائنة.

لن نحتاج للتحويم أبعد من فضاء الحادثة السابقة- أي الاعتراض على كتابة النبي(صلّى الله عليه وآله)لوصيته- لاكتشاف هذه الحقيقة، فانعدام حيادية وتجرد النقل التاريخي كشف عدد الصور النصية للحدث وأسهم في تضبيب حقيقة ما جرى، ففي مواضع أخرى أُتهم النبي (صلّى الله عليه وآله) بأنه يهجر- أي يهذي بسبب المرض-: فقالوا ما شأنه أهجر؟[١٠].

وهنا لابدَّ من الانتباه أن النصّ الأول- قد غلبة الوجع- قد حُدد قائله وهو الخليفة عمر بن الخطاب، في حين أُبهم في النصّ الثاني (فقالوا ما شأنه أهجر؟) أي عتم على الشخص أو الأشخاص الذي اتهموا النبي (صلّى الله عليه وآله) بأنه يهجر، وكأن عموم الحاضرين قالوا هذا الكلام؟. بينما حاول البعض الالتواء على هذه اللفظة وتأويلها بتأويلات متنوعة لتبرير موقف قائلها والتخفيف من شدة وطأتها[١١]، ولعل هذا التحرز في التمويه على صاحب المقولة أو تأويل قصده ومعنى كلامه هو ما يؤكد أن القائل هو الخليفة[١٢] وليس شخص آخر وإلا لكان كفر وهوجم بأبشع وأقذع العبارات و الشتائم، وهذا ما ينص على تحيز المنقول وعدم حياديته

وبراءته، وسيأتي مزيد من الأمثلة عن هذا الواقع التدويني الذي صاغ التراث الفكري والعقائدي والتاريخي للمسلمين .

إذن على هذه الشاكلة واستجابة لضغط عوامل متباينة عديدة دونت أحداث التاريخ الإسلامي عبر حلقات وأجيال من الفقهاء والمحدثين والمفسرين والرواة والمؤرخين الذين كان عدد كبير منهم على استعداد تام لقلب الحقائق وخلق المآثر والفضائل والأحاديث والمزايا والمناقب لإسناد المعتقد والتوجه الشخصي، وفي الأعم الأغلب مقابل الأموال والمصالح والمنافع..، وعليه ليس من الغريب أن نقرأ في كثير من الوقائع والأحداث صوراً:(مشوهة/ مبهمة/ مجتزأة/ معكوسة/ متناقضة...الخ) فهي انعكاس حي لذلك الانقسام و الخلاف، وتاريخ المسلمين شأنه شأن تواريخ الأمم الأخرى كان حصيلة أدوارٍ مختلفة من حياة الأمة بين ارتفاع وانخفاض، فهو الصورة التي تنعكس عليها الحياة بما فيها من تألقٍ وسمو إنساني وانحطاطٍ وارتباكٍ واضطرابٍ جرياً وراء المصالح والأطماع والطموحات والنزوات اللامشروعة..، وهو بذلك نتاج سلوكيات متعامدة ومتناقضة، وهذا ما يلح على ضرورة فهمه ضمن محيطه وبشكل جدي وواقعي عبر تعريته عن كل لون من ألوان الخيال والدعاية والتحيز، وملاحظته كمادة خام ودراسته بعمق وتجرد تام، بعيداً عن هالة القداسة التي أضفاها عليه صانعوه؛ تلك الهالة التي نجدها في تعابير أئمة المؤرخين مثل ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) الذي قال في مقدمة تاريخه: (إني قد جمعت في كتابي هذا ما لم يجتمع في كتاب واحد، فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنفه الإمام أبو جعفر الطبري إذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه والمرجوع عند الاختلاف إليه .فلما فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعته وأضفت إلى ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه..، إلا ما يتعلق بما جرى

بين أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فإني لم أضف إلى ما نقله أبو جعفر شيئا الا ما فيه زيادة بيان أو اسم إنسان، أو ما لا يطعن على أحد منهم في نقله، على أني لم أنقل إلا من التواريخ المذكورة والكتب المشهورة ممن يعلم صدقهم في ما نقلوه و صحة ما دونوه)[١٣].

ومثل ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) الذي قال بعد انتهائه من ذكر أخبار الصحابة في حروب ما سمي بالردة والفتوح والفتن التي حدثت بين أبناء الجيل الأول من الصحابة: (هذا ملخص ما ذكره ابن جرير الطبري رحمه الله عن أئمة هذا الشأن، و ليس في ما ذكره أهل الأهواء من الشيعة وغيرهم من الأحاديث المختلقة على الصحابة والأخبار الموضوعة التي ينقلونها بما فيها)[١٤].

ومثل ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)الذي قال بعد انتهائه من استعراض أحداث عصر الخلافة: (هذا آخر الكلام في الخلافة الاسلامية أوردتها ملخصة من كتاب محمد بن جرير الطبري وهو تاريخه الكبير؛ فإنه أوثق ما رأيناه في ذلك، وأبعد من المطاعن عن الشبه في كبار الأمة من خيارهم وعدولهم من الصحابة، فكثيرا ما يوجد في كلام المؤرخين أخبار فيها مطاعن وشبه في حقهم، أكثرها من أهل الأهواء فلا ينبغي أن تسود بها الصحف ...)[١٥]. أي المستشنع من الحديث وما يسوء الناس ذكره(الحقائق الفاضحة).

إن حمولات التقاطع والخلاف والمنع السلطوي والمصالح والانتماء...، أنتجت إرثاً تاريخياً ملغماً بكل ما تحمل الكلمة من معنى إرث مشبع بالتناقض والفجوات التي لم تستطع حنكة الرواة والمؤلفين تجاوزها على الرغم من الإجراءات المتعددة من تغييب وحذف وتأويل وتمويه وإيهام واجتزاء ...؛ لتقرير منقولات السائد واستبعاد وتحييد ما يعارضه ويخالفه، بل لعلّ هذه العمليات هي ما كثفت من تواجد تلك الفجوات والتناقض

والتقاطع، وهي ما شكلت مناطق رخوة يمكن للباحث أن ينفذ من خلالها لحقيقة الأحداث الكائنة، فتقبل تلك المنقولات كما هي دون مناقشة وتحليل ومقابلة وتدقيق لن يؤدي للحصول على فائدة تذكر من دراستنا للتاريخ، فذلك لا يعدو عن كونه عملية اجترار للمنقول المقرر بأخطائه ومتناقضاته وبما يحمله من زيف وادعاء وكذب، وإعادة لإنتاجه وتمثله كما يحدث في كثير من الممارسات الفجة التي نشهدها اليوم.

سيختبر هذا البحث بعضاً من هذه الحالات النصّية في أُس النصّ السيري الذي غالباً ما ضبط صياغة هذا التدوين ضمن إطاره ومحدداته وبالنتيجة ضمن إطار السلطة السائدة، نعني بذلك مؤلَف السيرة النبوية لابن إسحاق (ت١٥١هـ) وإعادة صياغة من قبل ابن هشام (ت٢١٨هـ) وغيرهما من كتب السيرة وما تعلق بموضوعاتها من كتب التاريخ الأخرى. وسنركز فيه على ما يتعلق بالإمام علي (عليه السلام) بلحاظ كونه منهج عقدي وفكري وفلسفة سياسية مخالفة أو معارضة للسلطة السائدة بعد حدث السقيفة وامتداداته (بني أمية/ بني العباس)، فقد كان بمقدمة الذين أُقصيت وغُيبت خصائصهم، وشوهت صورهم، وسرقت ونسبت فضائلهم، وصودرت مزاياهم عبر العديد من عمليات التحريف والتزوير والتهميش، لصياغة فكر وثقافة الأمة وفق منظور المتغلب والسائد، وسلب الآخر أسباب ومبررات الاحتجاج والمعارضة والمخالفة ليغدو ناشزاً عن الإطار العام أو الغالب. وهنا يترك المجال لضغط نصوص الاقصاء والتغييب والتشويه...، المتراكمة- عبر عصور الرواية والتدوين- بإزاحة الرؤى المخالفة أي جانب المعارضة التي أعلن الإمام (عليه السلام)مبكراً عن تركز ثقافة ازاحتها وتهميشها فقال:«فيا لله وللشورى!. متى اعترض الريب فيَّ مع الأول منهم، حتى صرتُ أقرنُ إلى هذه

النظائر!»[١٦].

ولعل الأدلة الكائنة لهذا الإقصاء متوفرة بغزارة في الموروث الإسلامي، فمنها ما روي من أن معاوية مر على عبد الله بن العباس فقال له:»إنا قد كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علي وأهل بيته، فكف لسانك. فقال: يا معاوية أتنهانا عن قراءة القرآن؟!. قال: لا. قال: أتنهانا عن تأويله؟. قال: نعم. قال: فنقرأه ولا نسأل عما عني الله به؟. ثم قال:فإيهما أوجب علينا قراءته أو العمل به؟.قال:العمل به. قال:فكيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله؟. قال: سل عن ذلك من يتأوله غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك...، ثم قال: لا تروا شيئا مما أنزل الله فيكم، وارووا ما سوى ذلك»[١٧]. بمعنى أنه يعمل على تقنين الثقافة والمنقول وصياغته وفق رأي ومنظور السائد واقصاء ما عداه.

ومنها ما نقل عن المدائني (١٣٥-٢١٥هـ) الذي نصّ على تطور الاقصاء وتوغله حتى صاغ ثقافة المجتمع الإسلامي فضلاً عن التراث الروائي والتدويني، فقد روى: أن معاوية كتب إلى ولاته وعماله أن يعلنوا على الناس براءة الذمة-أي هدر الدم والمال والعرض- ممن يروي شيئا في فضل الإمام (عليه السلام) وأهل بيته، وأن يعلنوا بالمقابل عن تقريب وإكرام ومكافئة من يروي الأحاديث في فضل أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من أتباع السلطة السائدة، وأن لا يدعوا حديثاً في فضائل الإمام (عليه السلام) إلا وأتو بمناقض له في فضل الصحابة، فقام الخطباء والرواة والمحدثين والقصاص وغيرهم في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون الإمام (عليه السلام) ويبرأون منه و يقعون فيه وفي أهل بيته..، ويحدثون الناس عن فضائل مزعومة مختلقة لأبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم، فكثرت الأحاديث والروايات الموضوعة الكاذبة وكثرت معها المنازل والأموال والضياع لأولئك الكذابين، وبمرور الوقت انتقلت تلك

الأحاديث والروايات والفضائل إلى معلمي الكتاتيب فعلموها للصبيان حتى رووها وتعلموها كما يتعلمون القرآن، وحتى علموها بناتهم ونساءهم وخدمهم، فضلاً عن ذلك فإن معاوية أمر عماله وولاته بمحاربة شيعة الإمام (عليه السلام) وأهل بيته اقتصادياً، بإسقاط عطائهم وأرزاقهم من الدواوين، وهدم دورهم والتنكيل بهم وتعذيبهم وقتلهم[١٨]. وقد أصبحت هذه السياسة والثقافة هي المنحى الثابت لكل السلطات الإسلامية المتعاقبة على حكم الجماعة الإسلامية.

كما أن ابن خلدون بعد أن أقر بهذه الحقيقة مجملاً وأكدها في مقدمة تاريخه، ودعا إلى ضرورة التنقيح والمقابلة والمقايسة بالأشباه وسبر المنقول المروي وتحليله...، حين قال: (إن فحول المؤرخين في الاسلام قد استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها..، وخلطها المتطفلون بدسائس من الباطل وهموا فيها وابتدعوها، وزخارف من الروايات المضعفة لفقوها ووضعوها، واقتفى تلك الآثار الكثير ممن بعدهم و اتبعوها، وأدوها إلينا كما سمعوها، ولم يلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال ولم يراعوها، ولا رفضوا ترهات الأحاديث ولا دفعوها، فالتحقيق قليل، وطرف التنقيح في الغالب كليل، والغلط والوهم نسيب للأخبار وخليل..، وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين، وأيمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع؛ لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً، ولم يعرضوها على أصولها ولاقاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة...، وتحكيم النظر والبصيرة في الاخبار؛ فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم و الغلط)[١٩]. لكنه عاد ليصبح أول الخارجين على نظريته بحسب نصه السابق في الاقتصار على منقول الطبري، بل وعلى نوعية خاصة منه وتمجيده بمؤلَفه ووثاقته ودعوته لاعتماده!. معطياً بذلك دليلاً آخر

على إلحاح المدون التأريخي الإسلامي طوال هذه القرون الثمان- حتى عصر ابن خلدون- على ممارسة سياسة الإقصاء، والاتساق ضمن محددات ومنظور السائد وعدم النشوز عنها، وعلى أنه من أبعد المؤرخين عما يدعيه من تحقيق وحيادية وتحكيم للعقل وتحليل للمنقول..، ومن أشد المؤرخين الممارسين لمنهجية الاقصاء[٢٠].

إن مقابلة كيفية ولوج النصّ السيري المدون للساحة الثقافية الإسلامية، مع طبيعة العلاقة بين السائد -المسؤول عن هذا الولوج- والمهمش المقصى تكشف عن حتمية ترسخ سياسة الاقصاء وإقرارها بشكل قاطع، فمن المعروف أن كتاب سيرة ابن إسحاق أُلف بأمر من الخليفة أبو جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ)[٢١] وإذا ما ضممنا لذلك كتابه الذي وجهه لمحمد ذو النفس الزكية[٢٢] والذي قال فيه متحدثاً عن الخلافة ومحتجاً على محمد بعدم أهليته لها:(.. لقد طلبها أبوك بكل وجه..، فأبى الناس إلا الشيخين وتفضيلهما..، وأما ما فخرت به من عليٍ وسابقته فقد حضرت رسول الله الوفاة فأمر غيره بالصلاة، ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه، وكان في الستة فتركوه كلهم دفعا له عنها ولم يروا له حقا فيها، أما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان، وقتل عثمان وهو له متهم، وقاتله طلحة والزبير، وأبى سعد بيعته وأغلق دونه بابه ثم بايع معاوية بعده، ثم طلبها بكل وجه، وقاتل عليها وتفرق عنه أصحابه وشك فيه شيعته قبل الحكومة، ثم حكم حكمين رضي بهما وأعطاهما عهده وميثاقه فاجتمعا على خلعه. ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودراهم، ولحق بالحجاز، وأسلم شيعته بيد معاوية ودفع الأمر إلى غير أهله، وأخذ مالا من غير ولائه ولاحله، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه، وأخذتم ثمنه. ثم خرج عمك حسين بن علي على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه، حتى قتلوه

وأتوا برأسه إليه، ثم خرجتم على بني أمية، فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل، وأحرقوكم بالنيران..، حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم..،فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت إنا إنما ذكرنا أباك وفضلناه للتقدمة منا له على حمزة والعباس وجعفر..)[٢٣]. عند ذلك لنا أن نتصور حجم الاقصاء والتهميش والتغييب، وقلب الحقائق والالتواء... الخ، سواء باختيار نوع خاص من الروايات واقصاء غيره، أو بالتعامل معها حسب هذه الآليات انصياعاً لأمر السلطة أو تزلفاً وتملقاً لها، أو انسجاماً مع متبناها الفكري والعقائدي والسياسي، وبذلك تأسس نصّ السلطة وسلطة النص.

علاوة على ذلك أجري تعديل آخر على هذه السيرة من خلال تمريرها في مصفاة ابن هشام، واخضاعها لمعاييره الشخصية والذاتية عبر منهجه الذي أعلنه صريحاً في مقدمته: (وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم، ومن ولد رسول الله...، وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب، مما ليس لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سببا لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيرا له، ولا شاهدا عليه، لما ذكرت من الاختصار، وأشعارا ذكرها لم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته)[٢٤]. أي أنه أعلن وبكل صراحة عن تقنين النصّ السيري، وضبط ايقاعه ضمن محددات هي:

١. **المزاج والذوق الخاص**. أي مزاجه وذوقه العقدي والفكري والسياسي. وفرض تحكيمه الكيفي للنصّ لاستبعاد بعض ما سربه ابن إسحاق أو فلت منه بغير قصد. فعلى الرغم من انضباطه وسابقه في إطار السلطة، إلا أنه على خلاف سابقه الذي أمسك عن الاحتجاج برواياته-

رغم صدقه- غير واحد من العلماء لأسباب منها: أنه كان يتشيع، وينسب عقيدة إلى القدر ويدلس في حديثه[٢٥]. أصبح هو الموثق وتهذيبه هو السائدة والرسمي و المعتمد.

٢. **المستشنع من الحديث**. أي الأخبار والروايات التي تظهر بعض الحقائق، التي كانت- في وقت ابن إسحاق- مسموح عرضها، أو أن الأخير سربها في سيرته بشكل ما، أو أنها ظهرت مع فلتات اللسان وسوانح الكلام، وبالتالي استوجب تلافيها، واقصاء ما نشز منها أو معالجته بطريقة ما. وليس ثمة شك أن المستشنع من الحديث هو ما يقدح ويعيب أو يعري السلطة السائدة وجمهورها أو ما يثبت بعض الفضائل والامتيازات لمخالفيها ومعارضيها وإلا لأبقي عليه؟. وبنسبة أقل بعض الأخبار والروايات اللامعقولة التي تجنح لأن تكون ضرباً من الخرافات والأساطير والأكاذيب وسفاسف القول والترهات على أن تكون رصداً روائياً.

٣. **ما يسوء بعض الناس ذكره**. هو ذاته المستشنع من الحديث في قسمه الأول غالباً، أما هذا البعض من الناس فهم الطرف المتغلب السائد القادر على إزاحة ما يعارضه ويخالفه ويسوؤه.

٤. **مالم يقر البكائي بروايته**. هو زياد بن عبد الله البكائي، توفي عام ١٨٢هـ[٢٦]، وهو أحد رواة سيرة ابن إسحاق قيل عنه أنه: ضعيف[٢٧]، وليس بالقوي[٢٨]، وكثير الغرائب والمناكير[٢٩]، وقال أحمد بن حنبل: ليس به بأس، حديثه حديث اهل الصدق[٣٠]، ولكنه عندما سئل عنه وعن عبيدة بن حميد قال: عبيدة أحب إلي وأصلح حديثاً منه[٣١]. وقيل: يكتب حديثه ولا يحتج به[٣٢]. إذن هو ليس مأمون في الرواية من الأساس، فضلاً عن ذلك فهو أيضاً سمح لمزاجه الخاص وتوجهه العقائدي والسياسي بأن يقصي من أصل سيرة ابن إسحاق ما يشاء ويبقي على ما يشاء، ولاشك

أنه هو الآخر لا يستطيع أن ينشز عن الإطار السائد.

إن مطالعة سيرة ابن هشام تنبئ بكل وضوح عن هذه الحقائق، ولنضرب مثالاً واحداً نتبين فيه سياسة الاقصاء والإثبات، وفق معايير السائد والمهمش التي تمثلها ابن هشام. فقد تقدم أن ابن هشام قال أنه سيحذف من سيرة ابن إسحاق (أشعارا ذكرها لم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها). ففي هذه الموضوعة نجده يقول: أن رجلاً دخل على عمر بن الخطاب- في خلافته- فقال عمر: إن هذا الرجل لعلى شركه ما فارقه بعد. ولقد كان كاهنا في الجاهلية. فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر:هل أسلمت؟. قال:نعم. قال:فهل كنت كاهنا في الجاهلية؟. فقال: سبحان الله يا أمير المؤمنين!، لقد خلت فيَّ واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيتك منذ وليت ما وليت. فقال عمر: اللهم غفرا قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الأصنام ونعتنق الأوثان، حتى أكرمنا الله برسول الله والإسلام. فقال الرجل: والله يا أمير المؤمنين، لقد كنت كاهنا في الجاهلية. قال عمر: فأخبرني ما جاءك به صاحبك، قال: جاءني قبيل الاسلام بشهر أو شيعه، فقال: ألم تر إلى الجن وإبلاسها، وإياسها من دينها، ولحوقها بالقلاص وأحلاسها. قال ابن هشام: هذا الكلام سجع، وليس بشعر.ثم نقل أن عمر بن الخطاب حدث الناس فقال: والله إني لعند وثن من أوثان الجاهلية في نفر من قريش، قد ذبح له رجل من العرب عجلا، فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه، إذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت صوتا قط أنفذ منه!، وذلك قبيل الاسلام بشهر أو شيعه، يقول: يا ذريح، أمر نجيح، رجل يصيح، يقول: لا إله إلا الله!. قال ابن هشام :ويقال رجل يصيح، بلسان فصيح، يقول : لا إله إلا الله. وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر:

عجبت للجن وإبلاسها
وشدها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى
ما مؤمنو الجن كأنجاسها[٣٣].

إذن سجع – بتصريح ابن هشام نفسه- ينطلق تارة من جن خفي!. وتارة من جوف عجل مذبوح!. ثم يتحول لبيتين من الشعر!. كل هذا لا يستثير شكوك نحوينا ومؤرخنا ابن هشام!. بل يقول: إن بعض أهل العلم بالشعر أنشده البيتين. فيؤكده ويبقي عليه في سيرة ابن إسحاق، في حين يشكك بلامية أبي طالب وأرجاز حمزة والإمام علي(عليه السلام) وبعض أشعارهم![٣٤]. معطياً بذلك دليلاً من عشرات أخرى-سيأتي التطرق لبعض منها- على عدم براءة تهذيبه لسيرة سلفه ابن إسحاق، وإنه إنما هذبها ليصوغها وفق رغبة ومنظور السائد، بعد أن نشزت بعض الشيء عنه.

أولاً- حادثة الدار.

كان مما حذفه ابن هشام أو زياد البكائي من سيرة ابن إسحاق خبر دعوة النبي(صلّى الله عليه وآله) لبني عبد المطلب عند نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾/ سورة البقرة: آية ٢١٤. ومبايعته للإمام علي (عليه السلام) حينها، فقد روى الطبري في تاريخه عن ابن إسحاق (أن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال لبني عبد المطلب: «أيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم»، فأحجم القوم عنها جميعا. وقال علي: «أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه»، فأخذ برقبته وقال: «هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا»، فقاموا يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع)[٣٥]. حذف ابن هشام هذا الخبر وأخبارا أخرى كان يرى أنها يسوء بعض الناس ذكرها، ومن ثم أهملت سيرة ابن إسحاق حتى فقدت أو اتلفت نسخها واشتهرت سيرة ابن هشام وأصبحت أوثق السير عند المسلمين. و قد أدرك الطبري (ت٣١٠هـ) أهمية هذا النصّ وخطورته بعد أن أثبته في تاريخه فتدارك أو أرغم على تدارك ذلك في

تفسيره، فلجأ إلى التمويه واستبدال الأقوال الصريحة بأخرى مبهمة، فقال بعد إيراده خبر ذلك الاجتماع وبرواية ابن إسحاق أيضاً:..، فقال النبي (صلّى الله عليه وآله): أيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا؟...، فقال النبي (صلّى الله عليه وآله): إن هذا أخي وكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا..)[٣٦]. وكذلك فعل محمد حسين هيكل حيث أورد الخبر في (ص ١٠٤) من الطبعة الأولى لكتابه حياة محمد ولفظه: (فأيكم يؤازرني هذا الأمر وأن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم). ثم حذفها في الطبعة الثانية نزولا عند رغبة من أراد ذلك[٣٧].

إذن ابن هشام يعرف ما لهذا الخبر وهذه الكلمة من معنى يقتلع من الجذور السلطة السائدة منذ (١١هـ) ويفقدها شرعيتها، ويهدم البناء العقدي المتراكم منذ ما يربو على القرنين من الزمان بناءً على شرعية تلك السلطة. بمعنى أنه يزيح من دائرة الالتزام بالأوامر الإلهية النبوية كم هائل من الأجيال المتعاقبة وبالتالي يخرجها من حضيرة الإسلام، وعليه فهو خبر في غاية الخطورة وتنطبق عليه معايير تقاطعه مع المزاج العقائدي والفكري لابن هشام وزياد البكائي فهو مما يسوء بعض الناس ذكره، وبالتالي يجب حذفه أو التعامل معه بنحو ما تم التعامل مع كلمة يهجر، فاختار ابن هشام طريقة الحذف واختار الطبري في تفسيره طريقة التسويف والابهام، ولعله سربه عن قصد هناك ليدل على ابهامه المفروض عليه هنا.

ثانياً- هجرة عائلة النبي (صلّى الله عليه وآله).

تنصّ المصادر التي تطرقت للموضوعة أن النبي (صلّى الله عليه وآله) عندما هاجر إلى المدينة لم يصطحب معه ابنتيه فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأم كلثوم وزوجته سودة بنت زمعة وحاضنته أم أيمن، وأنه سافر بصحبة أبي بكر بعد أن أمر الإمام علي (عليه السلام) بالمبيت في

فراشه لإيهام قريش ببقائه، ومن ثم ليؤدي عنه الأمانات التي كانت مودعة عنده لقريش وبعد يلتحق به.

قدم ابن هشام أو زياد البكائي لهذه الموضوعة نصاً مجتزأً وفي غاية الارتباك والتناقض، وهذا الارتباك والتناقض هو نتيجة حتمية لذلك الاجتزاء الذي أريد من خلاله تمييع وإقصاء الموقف الفدائي والبطولي للإمام علي (عليه السلام) في حدث الهجرة، وأنه هو من قام بهذه المهمة الخطرة أمام مرأى ومسمع قريش كلها فتفرد من بين كل المسلمين بأنه الوحيد الذي تحدى قريش وهاجر أمام أعينها بصورة علنية، وهي الممتلئة غيضاً وحنقاً على إفلات النبي (صلّى الله عليه وآله)والمسلمين من قبضتها والمتحفزة-بلا شك- إلى الضغط عليه أو الانتقام منه من خلال التضييق على من بقي من أهل بيته ومنعهم من اللحاق به، هذا فضلاً عن مشاركة الإمام (عليه السلام) بشكل فاعل في إفلات النبي(صلّى الله عليه وآله) من قبضتهم عن طريق نومه في فراشه، وهي جزئية وإن لم تعط نصيبها من الاهتمام بما يتناسب مع ضخامتها ومركزيتها في هذا الحدث إلا أننا سوف لن نتطرق إليها بما أن ابن هشام وغيره من مصادر السلطة لم يستطيعوا حذفها فذكروها في كتبهم لا رغبة منهم في ذكرها أو الابقاء عليها إنما لأن حدث الهجرة ككل لا يستقيم أو لا يقدم بأدنى مستوى من التاريخية مع حذفها إلا أن يلغوا أو ينفوا وجود شخصية اسمها علي بن أبي طالب (عليه السلام). ولهذا سنركز فقط على جزئية حمل الفواطم من قبله وهي ما أقصي من حدث الهجرة المدون.

إن اقتطاع ابن هشام أو زياد البكائي لهذه الجزئية من تراتبية حدث الهجرة أدى لتقديم رصد تاريخي مفكك للحدث، ولذلك يلحظ وبشكل واضح أن هناك فجوة ونقص في أجزاء القصة المقدمة لهجرة عائلة النبي(صلّى الله عليه وآله) هذا فضلاً عن كون القصة

المقدمة غير مقنعة بالكامل ولا تصمد أمام المناقشة والتحليل، على أن القصة الحقيقية لهجرتها مع الإمام علي (عليه السلام) قد فلتت مع سوانح الكلام وتلميحات النصّ السائد.

قلنا إن النصوص السائدة التي ضبط ايقاعها عبر سيرة ابن هشام تغض الطرف عن جزئية حمل الفواطم من قبل الإمام علي(عليه السلام) مقابل الاعتراف له فقط بالمبيت على فراش النبي و تأدية الأمانات ومن ثم اللحاق به[٣٨]. وبذلك هي تترك فجوة كبرى سيُعمل على ملئها بروايات واهية عن هجرة عائلة النبي (صلّى الله عليه وآله) وكيفية ووقت حدوثها والأشخاص الذين اضطلعوا بتأدية هذه المهمة الجليلة، فضلاً عمن كان مسؤولاً عنها أثناء هجرة النبي (صلّى الله عليه وآله)؟ فتؤدي لتشكل أسئلة لا يمتلك النصّ السيري الإزاحي لخصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) أي أجوبة شافية عنها. بمعنى آخر أن السيرة الإقصائية لا تمتلك أي رواية واقعية عن هجرة عائلة النبي (صلّى الله عليه وآله)!. نعم هي تقدم روايتين الأولى ناقصة ومتناقضة والثانية ليست بأفضل حالاً من أختها.

الرواية الأولى:- قدمها ابن هشام- ربما لإحساسه بتلك الفجوة التي خلفتها المنهجية الاقصائية لزياد البكائي أو ابن إسحاق، أو أنه هو بالأساس من أوجدها نتيجة حذف النصّ الأصلي، فقد روى: أن العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأم كلثوم ابنتي رسول الله من مكة يريد بهما المدينة فنخس بهما الحويرث بن نقيد فرمى بهما إلى الأرض[٣٩].

ولكن ابن هشام لم يكمل لنا قصته!، فهل تابع العباس طريقه نحو المدينة أم رجع إلى مكة؟. ومن كان معه في هذا العمل البطولي أم حاز هذا الشرف المنقوص لوحده؟، ومتى حدث ذلك؟. وأين كن ومن كان مسؤولاً عنهن قبل هجرتهما؟. ثم لماذا قام العباس بذلك

وهو لا يزال مشركاً؟. وماذا كان رد قريش ازاء هذه الجرأة المفرطة؟. وما هو مصير فاطمة وأم كلثوم؟. هل رجعا إلى مكة- كما حدث مع زينب حين ضربها هبار بن الأسود- وإلا لو كان العباس أوصلهما إلى المدينة لتمسك العباسيون بذلك وعدوا جدهم العباس بن عبد المطلب من المهاجرين الأوائل، ولما احتاجوا لتدارك وتأويل عدم هجرته وانقطاع ولايته بحسب النصّ القرآني: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ..﴾ الانفال/ ٧٢. بروايات واهية مفادها أنه أسلم وبقي بمكة امتثالاً لأمر النبي (صلّى الله عليه وآله) ليزوده بأخبار قريش، وأنه هاجر أخيراً في السنة الثامنة للهجرة- أي عام فتح مكة- فالتقى بالنبي (صلّى الله عليه وآله) وهو متوجه لفتح مكة فعد من المهاجرين وبه ختمت الهجرة[٤٠]، وهي تأويلات أضعف من أن تُقابّل بضدها؛ ولذا لم تقنع البعض فصرح بأنه لم يهاجر[٤١].

ولعل ابن هشام اكتفى باختلاق تلك البداية وترك قصته أو بالأحرى لغزه عائماً دون حل؛ لأنه أدرك أن اكماله تلك القصة وإيصال العباس إلى المدينة وإرجاعه إلى مكة، سيفرض عليه أن يقدم إجابة عن سبب عودة العباس، وموقف عائلته في مكة، ولماذا لا يعد من المهاجرين الأوائل؟ فيصار للاعتذار له بترك هذه الضابطة التي حدد من خلالها المسلمون الأوائل أنه قام بها في اللحظات الأخيرة مع سعة فرصة امتدادها الزمني طوال ثمان سنوات؟ ومن ثم سبب تعرضه لحراجة الخروج إلى معركة بدر مرغماً، وسبب أسره من قبل المسلمين مع علمهم بإسلامه وهجرته وإنه إنما كان عيناً لهم على المشركين في مكة؟ وإن حاول تجاوز هذه المشكلة العويصة جملة واحدة بعدم ذكره للعباس ضمن قائمة الأسارى في

معركة بدر في حين صدر تلك القائمة بذكر عقيل بن أبي طالب[٤٢]، كان عليه أن يقدم سبباً لرجوعه إلى مكة وبقائه فيها حتى الفتح؟. أي أنه بحاجة لتقديم تأويلات بطول هذه السنوات الثمان. بالنتيجة رواية ابن هشام إن كانت تؤكد على شيء فهو: بقاء السيدة فاطمة(عليه السلام)في مكة بعد هجرة أبيها(صلّى الله عليه وآله).

الرواية الثانية:- قدمها كل من: ابن سعد/ البلاذري/ الحاكم النيسابوري. الأولان: يقدمانها بدون اسناد. أما الحاكم فقدمها بسند ينتهي إلى عائشة. ومفادها: أن النبي(صلّى الله عليه وآله) بعث أبا رافع وزيد بن حارثة- كليهما مولى لرسول الله(صلّى الله عليه وآله)- لحمل ابنتيه فاطمة وأم كلثوم ومعهن زوجته سودة بنت زمعة، وأخذ من أبي بكر (٥٠٠درهم)- ابن سعد لا يذكر مصدر الدراهم- فدفعها إليهما، وأعطاهما بعيرين، وكتب أبو بكر إلى ولده عبد الله يأمره بحمل أم رومان امراته وعائشة وأسماء- ابن سعد لا يذكر ذلك- وتوجه مع أبي رافع وزيد عبد الله بن أريقط الديلي- تضيف رواية الحاكم أن أبا بكر بعث معه ببعيرين أو ثلاثة وأنهم لما وصلوا إلى قديد[٤٣] اشترى زيد بالخمسمائة درهم ثلاثة أخرى-فلما قدموا مكة التقوا بطلحة بن عبيد الله يريد الهجرة فتصاحبوا- ابن سعد لم يذكر ذلك- فخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة. وحبس زينب زوجها أبو العاص بن الربيع، وحمل زيد زوجته أم أيمن وأسامة بن زيد، وخرج عبد الله بأم رومان وأختيه عائشة وأسماء فقدموا المدينة ورسول الله(صلّى الله عليه وآله) يبني المسجد[٤٤].

إذن فالرواية وردت بتفاصيل مختلفة في المصادر الثلاثة، كما أنها لم تبين لنا هل أن مهمة زيد وأبي رافع هذه هي المهمة نفسها التي قيل أنها أوكلت لزيد بحمل زينب، والتي تروى عن عروة بن الزبير عن عائشة: أن النبي

(صلّى الله عليه وآله) لما قدم إلى المدينة، خرجت ابنته زينب من مكة مع كنانة أو ابن كنانة فخرجوا في اثرها، فأدركها هبار بن الأسود فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها وألقت ما في بطنها وأهريقت دما، فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو أمية فقالت بنو أمية: نحن أحق بها وكانت تحت ابن عمهم أبى العاص، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لزيد بن حارثة: «ألا تنطلق تجيئني بزينب». قال بلى يا رسول الله. قال: «فخذ خاتمي فأعطها إياه»، فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال: لمن ترعى؟. قال: لأبي العاص. فقال: فلمن هذه الأغنام؟. قال: لزينب بنت محمد. فقال: هل لك ان أعطيك شيئا تعطيه إياها ولا تذكره لأحد. قال: نعم. فأعطاه الخاتم فانطلق الراعي فادخل غنمه وأعطاها الخاتم فعرفته وقالت: من أعطاك هذا؟. قال: رجل. قالت: فأين تركته؟. قال: بمكان كذا وكذا. فسكتت حتى إذا كان الليل خرجت إليه، فلما جاءته قال لها: اركبي بين يدي على بعيري، قالت: لا ولكن اركب أنت بين يدي، فركب وركبت وراءه حتى اتت النبي في المدينة[٤٥]. وهذه الرواية فضلاً عن أنها أقرب للسرد الدرامي منها للواقع التاريخي فهي تثير الكثير من التساؤلات ومنها:

١. بغض النظر عن حقيقة بنوة زينب للنبي (صلّى الله عليه وآله) فإن مما يجب الوقوف عنده أنها إذا كانت ولدت والرسول بعمر(٣٠ عام)[٤٦] فمن غير المعقول أنها تزوجت وأنجبت لزوجها أبي العاص بن الربيع[٤٧] بنته أمامة وولده علي وهي دون عمر(١٠سنوات)!؟ فمن الثابت أن النبي (صلّى الله عليه وآله) بُعث وهو بعمر(٤٠ سنة)، وكانت زينب من أوائل المسلمات ومن المحال أن تُزوج لرجل مشرك؟، والثابت أن أبا العاص بقي على شركه[٤٨]. ثم من المستبعد أن تبقى ابنتها أمامه (٣٤ سنة) دون

زواج حتى تزوجها الإمام علي (عليه السلام) بعد شهادة السيدة فاطمة(عليه السلام).

٢. ما معنى بقائها مع أبي العاص طوال المدة المكية (١٣ سنة) وهو ما يزال مشركاً؟ ألم يفسخ إسلامها عقد الزواج بينهما ولذلك قال البعض- وإن ضعف رأيهم- إنها أسلمت وهاجرت مع أبيها رسول الله إلى المدينة[٤٩]، ثم من الغريب أن لا يتصرف أبو العاص الأموي كما تصرف ولدا أبي لهب: عتبة وعتيبة مع رقية وأم كلثوم بعد أن أسلمتا؟.

٣. هل أن زيد قادر على أن يأتي بزينب؟ ولم لم يُنسق أمر هجرتها مع المسلمين؟ وهل الأمر بهذه البساطة؟ وما معنى أن يعطيه النبي (صلّى الله عليه وآله) خاتمه؟ فهل زينب لا تعرف زيد بن حارثة إن رأته أو وصف لها؟ ثم من هو ذلك الراعي؟ وهل هو لايعرف زيد؟ ولا يعلم بإسلام سيدته وكفر سيده؟ وما الداعي للاطمئنان إليه لهذا الحد؟ ألم يتوقع زيد بأنه سيخبر أبا العاص بذلك؟ ولم تكون ملكية الأغنام لزينب لا لأبي العاص؟ ثم هل يحق للنبي (صلّى الله عليه وآله) أن يسترد ابنته بهذه الطريقة؟، وهل هي طريقته في التعامل مع أحداث مشابهة أو الطريقة المناسبة لتخليصها؟

٤. يظهر أن رواية هجرتها قد نسيت ولديها فلم تشر لهما لا من قريب ولا من بعيد! فهل هاجرا معها أم بقيا مع أبيهما أبي العاص؟ ومتى هاجرا والتحقا بأمهما؟ سيما وأن هناك من يروي أن النبي (صلّى الله عليه وآله) أردف علياً ابن زينب وراءه يوم فتح مكة[٥٠]. وعلى فرض أن ولدها علي مات وهو صغير[٥١]، تبقى تلك الإشكالات متعلقة بابنتها إمامة. وإذا عدنا لأبي العاص نجد أنه:

- هو ذلك الشخص الذي بقي مكذباً ومعانداً لله ولرسوله طيلة ١٣ سنة في مكة.
- وهو ذلك الشخص الذي وقف

متفرجاً دون حراك وهو يرى زوجته زينب وهي تضرب من قبل هبار بن الأسود[٥٢] الذي لم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها وألقت ما في بطنها وأهريقت دما. وفي رواية أنه ضربها على ظهرها بالرمح وكانت حاملاً فأسقطت جنينها[٥٣].فلم يذكر التاريخ أن أبا العاص حرك ساكناً أو كان له ردة فعل أو اعتراض ولو بحرف واحد حيال ذلك، وهي لا تزال زوجته كما يدعى، ويفترض أنه عربي وقرشي ومن أبرز وأقوى بيوت قريش، ومعروف عن العرب غيرتهم على أعراضهم ونسائهم وإشعالهم حروباً طويلة على أتفه من هذا السبب.

- وهو ذلك الشخص الذي خرج محارباً لله ولرسوله في بدر!، فأسر في المعركة فافتدته زوجته بقلادة أمها خديجة (عليها السلام) فأطلق سراحه كرامة لها ولأمها[٥٤].

- وهو الذي لم يؤثر فيه وفاء زوجته وهذا الكرم والتسامح النبوي؛ فأصر على البقاء على الشرك حتى خرج في قافلة لقريش فأسره المسلمون فاستجار بزينب فأجارته وساعدته للمرة الثانية! ولا يعلم ما سر تمسكها به لعشرين سنة[٥٥]وهي تضرب وتهان بمرأى ومسمع منه فلا يحرك ساكناً!؟.

- وهو الذي لم يسلم حتى السنة السابعة، ولكن من الغريب أنه يعود ليختفي من جديد!، في الوقت الذي لم يمهل الموت زينب لتهنأ بعودة زوجها الحبيب إليها!؛ إذ ماتت بعد مدة يسيرة من عودته!؟، في حين يواصل أبو العاص اختفاءه ولا يظهر في أي من حروب المسلمين حتى وفاته عام(١٢هـ)[٥٦].

٥. بحسب ما تقدم يجدر السؤال:هل أن رواية(ابن سعد/ البلاذري/ الحاكم النيسابوري)السابقة عن قيام زيد وأبي رافع بحمل فاطمة ومن معها وفشلهم بالمجيء بزينب هي نفسها مهمة زيد هذه أم أنها مهمة أخرى؟. والراجح أنها المهمة ذاتها ولكن الرواي هنا نسي

أن يضيف فاطمة وسودة وأم كلثوم!، ونسي هناك أن زيداً في مهمة تلك كان قد فشل بإحضار زينب إذ حبسها زوجها أبو العاص مقابل نجاحه هنا!.

٦. كما أن الرواية هنا نصت على: أن النبي(صلّى الله عليه وآله) أعطى زيداً خاتمه لتعرفه زينب وتأتي معه!، فأعطى زيد الخاتم للراعي الذي كان يرعى غنمها، فأخذه إليها فعرفته وجاءت إلى زيد فركبا على بعير واحد وقدما إلى المدينة. ولكن الخاتم هناك تحول إلى (٥٠٠درهم)! والبعير إلى بعيرين، وإلى خمس في رواية الحاكم؛ ربما لأن الراوي أراد للعدد أن يتناسب مع عدد الأشخاص المهاجرين: (فاطمة/ أم كلثوم/ سودة/ أم أيمن/ اسامة/ زيد/ ابو رافع).

٧. في الوقت الذي صرح نص الحاكم أن زيداً صرف الخمسمائة درهم بشراء ثلاثة أبعرة لم يشر نصا ابن سعد والبلاذري لاستخدام شيئاً منها. وهنا يأتي السؤال عن الغاية من حملها؟ إلا أن يقال: أنها حملت توخياً لإغراء من قد يلحق بهم أو يعارضهم من قريش. ولكن من الغريب أنهما كانا محظوظين جداً فلم يعترضهم أحد ومرت العملية بسلامة ونجاح تام، وكأن قريشاً نائمة لا تهتم بأن تلتحق بالنبي (صلّى الله عليه وآله) عائلته!؟

٨.ثم إن تواجد طلحة ضمن هذه المجموعة يفرض تعارضاً مع المصادر التي أوصلته منذ وقت سابق إلى المدينة، وانزلته وصهيب بن سنان في دار خبيب بن أساف الخزرجي. أو في دار أسعد بن زرارة من بني النجار[٥٧]. كما أن الرواية في المصادر الثلاثة تتناقض مع ما ينقل من أن النبي(صلّى الله عليه وآله)أقام بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة، ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا من حبس أو فتن، إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأبو بكر[٥٨]، وهؤلاء الذين تتحدث عنهم الرواية لاهم من المستضعفين ولا المفتونين ولا

المحبوسين، ولا المكلفين بأداء وظيفة أو مهمة معينة في مكة!، فما سبب تأخرهم عن الهجرة؟.

٩. إذا كان النبي (صلّى الله عليه وآله) مطمئناً على ابنته فاطمة (عليها السلام) لأنها بحماية الإمام علي (عليه السلام) ورعايته أثناء تواجدهما في مكة، فأنى له الاطمئنان عليها بعد هجرة الإمام (عليه السلام) وحيداً؟ فمع من بقيت في مكة حتى جاءها زيد وأبو رافع وكيف تمت هجرة الفواطم الأخريات، على الأقل فاطمة بنت أسد أم الإمام (عليه السلام)؟ هل يعقل أنه تركها بمكة وهاجر إلى المدينة؟. أم خرجت مع زيد وأبي رافع ثم خرج هو بإثرهم وحيداً؟، وما الغاية من تأخره عنهم؟.

١٠. المشكلة الأكبر أن هذه الرواية تنصّ على بعث زيد وأبي رافع من منزل أبي أيوب الأنصاري[٥٩] وقد نصّ ابن سعد على أن المدة التي قضاها النبي (صلّى الله عليه وآله) في قباء هي (١٤ يوم) وفي خبر آخر (٤-٥ أيام)، ثم تحول بعدها لمنزل أبي أيوب[٦٠]، فعلى الرأي الأول إذا ما أضيف لهذه المدة الوقت الذي استغرقه خروج النبي (صلّى الله عليه وآله) من مكة ووصوله إلى قباء، والمدة التي استغرقت ذهاب زيد وأبو رافع من المدينة إلى مكة لإحضار السيدة فاطمة (عليها السلام) والآخرين، نكون بمواجهة قرابة العشرين يوماً على أقل تقدير، قضتها السيدة فاطمة(عليه السلام)حتى التحقت بأبيها، فمن كان يرعاها خلال هذا الوقت؟. وهل أمانات قريش التي بالإمكان تأديتها في أي وقت لاحق أهم من الاطمئنان على حياة ووضع سيدة نساء أهل الجنة وروحه التي بين جنبيه والبضعة منه..؟.

أما على الرأي الثاني فلابد من أن يكون زيد وأبي رافع قد تصاحبا مع الإمام علي (عليه السلام)؛ فالروايات تتفق أنه لحق بالنبي بعد ثلاثة أيام وهو مقيم في قباء عند كلثوم بن الهدم[٦١].

وإلا فمن المستحيل أن هذه المجموعة من المهاجرين لم تلتق بالإمام (عليه السلام) وهو في مكة أو في طريق العودة إلى المدينة!. ومن الغريب أن النبي (صلّى الله عليه وآله)لم يوص زيداً وأبا رافع بالتنسيق معه في شأن الهجرة!، أو على الأقل أن يسألا عن أحواله وما جرى له!. إلا أن يُدعى أن الإمام (عليه السلام) ترك أمه (عليها السلام) وفاطمة الزهراء(عليها السلام)ومن معهن في مكة وخرج إلى المدينة، تاركاً مهمة احضارهن لزيد وأبي رافع!. وهو ما يعني اطلاق رصاصة الرحمة على هذا التاريخ الموبوء.

بالنتيجة لا نكاد نحصل من أي من الروايات السلطة السائدة على صورة منطقية لأحداث هجرة السيدة فاطمة (عليها السلام). هذا فضلاً عما تحتويه من تناقضات واشكالات وتقاطع فيما بينها وبين المصادر الأخرى!. وهو ما استشعره الحلبي (ت٩٥٧هـ). في سيرته (انسان العيون في سيرة الأمين المأمون) المعروفة بالسيرة الحلبية وهي تلخيص وتهذيب لسيرة ابن سيد الناس (ت٧٣٤هـ)المعنونة بـ(عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير) وسيرة الصالحي الشامي (ت٩٤٢هـ) المعنونة بـ(سبل الهدى والرشاد في سيرة خيرالعباد) إذ قال الحلبي: (فلما توجه النبي إلى المدينة، قام علي بالأبطح ينادى: من كان له عند رسول الله وديعة فليأت، إليه أمانته. فلما نفد ذلك ورد عليه كتاب رسول الله بالشخوص إليه، فابتاع ركائب وقدم ومعه الفواطم، ومعه أم أيمن وولدها أيمن وجماعة من ضعفاء المؤمنين. أقول: سيأتي ما يخالف ذلك: وهو أنه(صلّى الله عليه وآله) لما نزل في دار أبى أيوب بعث زيد بن حارثه وأبا رافع إلى مكة، وأعطاهما خمسمائة درهم وبعيرين يقدمان عليه بفاطمة وأم كلثوم بنته وسودة زوجته وأم أيمن وولدها أسامة. إلا أن يقال يجوز أن يكون الكتاب الذي فيه استدعاء سيدنا علي للهجرة، كان مع

زيد وأبي رافع، وأنهما صحباه. ولا ينافي ذلك ما تقدم من أنه تأخر عنه بمكة ثلاث ليال يؤدي الودائع؛ لأن تلك الليالي الثلاث كانت مدة تأدية الودائع. ومكث بعدها إلى أن جاءه كتاب رسول الله)[٦٢].

إذن النصّ السيري السائد حاول تغييب تفرد الإمام علي (عليه السلام) بتلك المهمة الفدائية التي لا تقل- إن لم تكن- أكثر خطورة من مبيته على فراش النبي (صلّى الله عليه وآله) ليلة الهجرة، لعدة أسباب من بينها: الرغبة باقصاء ما يستطيع اقصاءه من فضائله ومزاياه وأدواره المفصلية في مسيرة الإسلام؛ لتجريده- ومن ثم المعارضة المهمشة المقصاة- من مبررات وحجج التميز والأفضلية، وبالتالي أسباب المخالفة والمعارضة!. فضلاً عن ذلك فإن هذا الدور يعني فيما يعنيه أن النبي (صلّى الله عليه وآله) قد استخلف الإمام (عليه السلام) واتمنه على أهله وعائلته وشؤونه الخاصة، وبالنتيجة فهو أقرب الناس إليه و أكثرهم منزلة عنده والتصاقاً به وأخلصهم لقضيته، وأجدرهم بأن يعتمد عليه في تأدية المهام الخطرة والحساسة..، وعليه فهو أولى الناس بالنبي وخلافته. لهذه الأسباب وغيرها توجب رفع اسمه من هذه الحادثة، و إيكالها مرة للعباس بن عبد المطلب، ومرة لزيد وأبي رافع!. ولكنهم بهذا الرفع قدموا رصداً تاريخياً مفككاً، لم يستطع ردم الفجوات والتناقضات المتعددة.

قلنا أن النصّ السيري السائد عمل على ضبط النصوص المتعلقة وتقنينها وفق رغبته وإيقاعه وقد نجح بذلك، ولوقت ليس بالقصير، فالقصة الحقيقية لهجرة السيدة فاطمة (عليها السلام) مع الإمام علي (عليه السلام) لم تظهر إلا بعد ما يربو على الثلاثة قرون، إذ سجلت ظهورها الأول عند ابن عساكر (ت٥٧١هـ) وابن الأثير (ت٦٣٠هـ) فقد صرحا بأن:»النبي(صلّى الله عليه وآله)أمر علياً أن يضطجع على فراشه

ليلة خرج، وقال: إن قريشا لن يفقدوني ما رأوك، فاضطجع على فراشه، وكانت قريش تنظر إليه فيظنونه النبي حتى إذا أصبحوا رأوا علياً. وكان خلفه ليخرج إليه بأهله ويؤدي عنه أمانات ووصايا من كان يوصي إليه وما كان يؤتمن عليه من مال، فأدى علي أماناته كلها وخرج في طلبه بعد ما أخرج إليه أهله، يمشي الليل ويكمن النهار حتى قدم المدينة، فلما بلغ النبي قدومه قال: ادعوا لي عليا. قيل: يا رسول الله لا يقدر أن يمشي، فأتاه فلما رآه اعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وكانتا تقطران دما فمسح عليهما ودعا له بالعافية فلم يشتكهما حتى استشهد»[٦٣].

إذن الرواية القائلة بهجرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) مع الإمام (عليه السلام) تنطلق من معطيات منطقية ومتفق عليها بين مصادر السلطة والمعارضة على السواء، فمن المتفق عليه أن الإمام (عليه السلام) كلف بأن يبيت في فراش النبي (صلّى الله عليه وآله)، وأن يرجع الأمانات لقريش ومن ثم يهاجر فلحق بالنبي(صلّى الله عليه وآله) بعد ثلاثة أيام[٦٤].

إذن هناك اتفاق على أن الإمام والسيدة فاطمة (عليهما السلام)بقيا متواجدين في مكة بعد هجرة المسلمين بما فيهم النبي (صلّى الله عليه وآله)، وأنه هاجر بعد أن أدى مهمته التي كلف بها. وهنا في الوقت الذي يتخبط فيه النصّ السائد ويتناقض ويعاني النقص في حيثياته بحيث لا يوصلنا لأي نتيجة. تأتي الروايات المقصاة لتقدم لنا صورة منطقية ومعقولة وكاملة عن هجرتها، وبما ينسجم ويتفق مع بعض الاشارات التي ذكرتها الرواية السائدة عن هجرة الإمام (عليه السلام) ومفادها: أن النبي (صلّى الله عليه وآله) خلفه في مكة وأمره أن يضطجع على فراشه وأن يؤدي عنه أماناته، ومن ثم يخرج إليه بأهله-أي الفواطم- . فنام على فراشه وجعلت قريش تطلع على فراشه فيرون

عليه رجلاً وهم لا يشكون أنه النبي (صلّى الله عليه وآله) فلما أصبحوا فإذا هو علي (عليه السلام). وبعد أن نفذ المهمة الموكلة إليه، خرج مهاجراً ماشياً وقد حمل الفواطم معه حتى بلغ المدينة، فلما بلغ النبي (صلّى الله عليه وآله) قدومه قال: «ادعوا لي عليا». فقالوا: إنه لا يقدر أن يمشي على رجليه، فأتاه فلما رآه اعتنقه وبكى رحمة له مما رأى في قدميه من الورم وأنهما يقطران دما فمسح على رجليه ودعا له فلم يشكهما حتى استشهد[٦٥].

ولعل مما يؤكد استصحاب الإمام (عليه السلام) للفواطم أن النصّ السيري السائد ذكر أن الإمام (عليه السلام) وصل إلى قباء وقد تورمت وأدميت قدميه، لأنه هاجر سيراً على الأقدام، وهذا ما يؤكد أنه لم يهاجر لوحده وإلا لما أجهد كل هذا الاجهاد؟. وبذلك تكون الحالة التي وصل بها إلى المدينة طبيعية جداً.

ثالثاً- قتل مرحب اليهودي.

من الثابت -كما سيأتي- أن الإمام علي (عليه السلام) كان العامل الأوحد في حسم معركة خيبر، وفتح ذلك الحصن بعد قتل قائده أو فارسه مرحب اليهودي، ولكن النصّ السيري السائد عمل على تهميش مركزية وتفرد الإمام علي (عليه السلام) بحسم هذا التحدي الأكبر الذي يعد بحق رهان وجود آخر يثبت فيه الإمام (عليه السلام) أنه حاضر على الدوام لإثبات وجود الجماعة الإسلامية كقوة تمتلك الرد الحازم ضد أعدائها.

وكما هو متوقع فإن النصّ السيري السائد بهذا التصرف وصياغة الأحداث وفق منظوره ومزاجه الخاص، و بما يحفظ لرموز السلطة ومؤيديها ماء وجوههم، أو بمحاولة الالتواء على تلك الأحداث وتأويلها، أو عكسها تماماً كما في هذه الموضوعة، قد أفقد الأحداث تراتبها وتماسكها الموضوعي، وأصابها بالإرباك الواضح وفقدان الترابط. وبين هذا وذاك ظل النصّ السائد- رغم

الحنكة الاستعراضية والصياغة المعدلة- يحتفظ ببعض الجزئيات الحقيقية التي يمكن من خلالها اعادة ترتيب المجزوء والمهمش من الحدث، وتقديمه بصورته الكائنة- التي حدثت فعلاً- لا بصورته المكونة. أي المصاغة حسب متبنى ومنظور السائد.

فعلى خلاف الحقيقة -التي ستتبين جلية ومن خلال نصّ المعارضة والسلطة على حد سواء- التي تنص على أن المسلمين حاصروا حصن خيبر وعجزوا عن فتحه، وأن النبي (صلّى الله عليه وآله) أعطى الراية لأبي بكر فرجع هارباً، ثم أعطاها لعمر فرجع يجبن أصحابه وهم يجبنونه، ثم أعطاها للإمام علي (عليه السلام) فقتل مرحباً اليهودي وفتح الحصن على يديه. نجد أن النصّ السيري السائد حاول صياغة الحدث بما يجنب رمزيه الخليفة الأول والخليفة الثاني عيب الهزيمة والهرب، بل وعكس موقفهما ليصبح مساوياً ومكافئاً لدور الرمز المقصى أي الإمام علي(عليه السلام)، بل ونفى قيامه بقتل مرحب اليهودي ونسبة ذلك لأحد رموز السلطة!. وبذلك سنلحظ جلياً محاولة ومنهجية السيرة السائدة في تقنين وضبط عملية التكافؤ والتوازن في المزايا والأدوار بين السائد المفتعل المكون والمهمش الفعلي الكائن، مع تغليب الأول بشكل صريح، ولبيان هذه الحقائق سنعمد لتقصي الحدث بصورة أكثر تفصيلاً.

١. ابن إسحاق/ ابن هشام. نقل روايتين، الأولى عن جابر بن عبد الله الأنصاري- سيتبين أنها منسوبة له- و مفادها: أن مرحباً لما برز وطلب القتال وانشأ:

قد علمت خيبر إني مرحب
شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن حينا وحيناً أضرب

جاء محمد بن مسلمة إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) وقال: أنا و الله الموتور الثائر، قتل أخي بالأمس. فأذن له النبي(صلّى الله عليه وآله) ودعا له

بدعوات، فبرز له وقد حال بينهما شجرة، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه، كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها، حتى صارت بينهما كالرجل القائم. فحمل مرحب على محمد بن مسلمة، فضربه فاتقاه بالدرقة، فنبت سيفه فيها، فضربه محمد بن مسلمة حتى قتله.

وأضاف رواية أخرى عن سلمة بن الأكوع. ومفادها: أن النبي(صلّى الله عليه وآله) أعطى أبا بكر الراية فقاتل بها، ورجع ولم يك فتح، وقد جُهد- أي من شدة القتال- ثم أعطاها لعمر بن الخطاب، فقاتل بها، ورجع ولم يك فتح وقد جهد. فقال النبي(صلّى الله عليه وآله):لأعطين الراية غدا، رجلا يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه، ليس بفرار. فطلب الإمام (عليه السلام) فمسح عينه وشفي الرمد واعطاه الراية فقاتل بها وقد ضربه أحد اليهود بالسيف فاتقاها بالترس فسقط من يده فأخذ باب الحصن فترس به عن نفسه وقاتل حتى كان الفتح على يديه. قال الراوي وهو سلمة بن الاكوع: فألقى الباب من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر سبعة معي أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه[٦٦].

٢. الواقدي (ت٢٠٧هـ) عرض الحدث بالشكل التالي: أن النبي (صلّى الله عليه وآله) دفع لوائه إلى رجل من أصحابه من المهاجرين، فرجع ولم يصنع شيئاً، ثم دفعه إلى آخر فرجع ولم يصنع شيئاً..، وقد كان سعد بن عبادة رجع مجروحاً، وجعل يستبطئ أصحابه، وجعل صاحب راية المهاجرين يستبطئ أصحابه ويقول: أنتم وأنتم..، فقال النبي (صلّى الله عليه وآله): لأعطين الراية..، فلما أصبح أرسل إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو أرمد..، فمسح على عينيه ودفع له اللواء..، فخرج مرحب اليهودي ينادي:

قد علمت خيبر إني مرحب
شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن حينا وحيناً أضربفخرج

لـه الإمـام (عليـه السـلام)، وتقاتـلا، وتـرس الإمـام (عليـه السـلام) بـاب الحـص، وقتـل مرحبـاً وفتـح الحصـن. ثـم ألحـق هـذا الخـبر، بروايـة جابـر بـن عبـد الله المتقدمـة- ولكنـه لم يذكـر اسـنادها- وإنـما أوردهـا بلفـظ (ويقـال) ومفادهـا: أن مرحبـاً لما خـرج ونـادى برجـزه سـالف الذكـر، جـاء محمـد بـن مسـلمة وقـال: أنـا و الله الموتـور الثائـر، قتـل أخـي محمـود بالأمـس، فـأذن لـه، ودعـا لـه بدعـوات، وأعطـاه سـيفه فخـرج وهـو يرتجـز:

قد علمت خيبر أني ماضِ
حدُودٌ إذا شئت وسم قاضِ

ويقال أنه ارتجز بقوله:

يا نفس إلا تقتلي تموتي
لا صبر لي بعد أبي النبيتِو
أبي النبيـت هـي كنيـة أخـوه محمـود، فحـال بينهـما شـجرة لهـا جـذوع ضخمـة فتقطعـت بضربـات سـيفيهما، وضرب مرحـب محمـد بـن مسـلمة فاتقاهـا بالدرقة فثبـت سـيف مرحـب فيهـا، وكان عليـه درع طويلـة ولكنـه عندمـا ضرب محمـد ارتفـع الـدرع وظهـرت سـاقاه فضربـه محمـد فقطعهـا فسـقط مرحـب وقـال: أجهـز عـليَ يـا محمـد. فقـال: ذق المـوت كـما ذاقـه أخـي. ومـر بـه عـلي فـضرب عنقـه وأخـذ سـلبه فاختصـما عنـد رسـول الله، فقـال محمـد: إنـما تركتـه ليـذوق مـر السـلاح وشـدة المـوت، وإني كنـت قـادراً عـلى الاجهـاز عليـه. فقـال عـلي: صـدق، ضربـت عنقـه بعـد أن قطـع رجليـه فحكـم النبـي بسـلبه لمحمـد بـن مسـلمة[٦٧].

٣. ابـن سـعد (ت٢٣٠هـ) نقـل روايـة سـلمة بـن الأكـوع وتحاشـا ذكـر اعطـاء الرايـة لأبي بكـر وعمـر فابتـدأ القصـة بنقـل قـول النبي(صـلّى الله عليـه وآلـه): لأعطـين الرايـة.....، ونـصّ عـلى ذهـب للإمـام عـلي (عليـه السـلام)، فجـاء بـه يقـوده، لأنـه كان أرمـد لا يبـصر طريقـه، فمسـح النبـي (صـلّى الله عليـه وآلـه) عينيـه، وكان مرحـب يرتجـز بـما تقـدم، فأجابـه الإمـام (عليـه السـلام):

أنا الذي سمتني أمي حيدرة
كليث غابات كريه المنظرة
أكيلهم بالصاع كيل السندرة

ففلـق راس مرحـب بالسـيف، وكان

الفتح على يديه[٦٨].

٤. ابن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)نقل رواية عن بريدة الأسلمي. نصت على أن النبي(صلّى الله عليه وآله)بعث عمر بن الخطاب بالناس فلقي أهل خيبر فردوه وكشفوه هو وأصحابه، فرجعوا إلى رسول الله(صلّى الله عليه وآله)يجبن أصحابه ويجبنه أصحابه. فقال النبي(صلّى الله عليه وآله):لأعطين اللواء ...، فخرج مرحب يرتجز بما تقدم فقتله الإمام(عليه السلام)[٦٩].

٥. أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)نقل روايتين: الأولى الرواية المنسوبة لجابر بن عبد الله الأنصاري. والثانية رواية سلمة بن الأكوع. أما جزئية إعطاء الراية للخليفتين فاختصرها بالقول: أعطى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) اللواء عمر بن الخطاب ونهض معه من نهض من المسلمين فلقوا أهل خيبر. وقد نقل رواية سلمة بالنحو التالي:أن النبي (صلّى الله عليه وآله) أرسله إلى الإمام علي(عليه السلام)وقال: لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله. قال سلمة: فجئت به أقوده، أرمد فبصق النبي في عينه ثم أعطاه الراية. فخرج مرحب يخطر بسيفه فقال:

قد علمت خيبر أني مرحب
شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال علي (عليه السلام):

أنا الذي سمتني أمي حيدره
كليث غابات كريه المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندرة

ففلق رأس مرحب بالسيف وكان الفتح على يديه[٧٠].

٦. البخاري (ت٢٥٦هـ) نقل رواية سلمة بن الأكوع. ولكن بصورة موجزة جداً فذكر قول النبي(صلّى الله عليه وآله): لأعطين الراية ...، وأن خيبر فتحت على يد الإمام(عليه السلام) دون الإشارة إلى قتل مرحب[٧١].

٧. مسلم(ت٢٦١هـ) نقل رواية سلمة بن الأكوع بنحو ما عرضها أحمد بن حنبل[٧٢].

٨. الطبري ذكر ثلاث روايات. الأولى: الرواية المنسوبة لجابر بن عبد الله الأنصاري. والثانية والثالثة منقولة عن بريدة الأسلمي، ومفادهما: أن النبي(صلّى الله عليه وآله)أعطى الراية لعمر بن الخطاب، ونهض معه من نهض من الناس، فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر وأصحابه ورجعوا إلى النبي(صلّى الله عليه وآله) يجبن أصحابه وهم يجبنونه. وفي الثالثة: أن الراية أعطيت لأبي بكر فقاتل بها قتالاً شديداً ثم رجع، فأعطيت لعمر فقاتل بها قتالاً شديداً أشد من القتال الأول ثم رجع، فقال النبي(صلّى الله عليه وآله):لأعطين الراية غداً...،فلما كان الغد، تطاول لها أبو بكر وعمر، فدعا علياً وهو أرمد...، فقتل مرحب وفتح الحصن[٧٣].

٩. ابن حبان (ت٣٥٤هـ) تحاشا ذكر اعطاء الراية للخليفتين. ونقل روايات مختلفة الطرق، نصّ فيها على قول النبي (صلّى الله عليه وآله): لأعطين الراية..، واختصاص الإمام (عليه السلام) بقتل مرحب وفتح خيبر[٧٤].

١٠. الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) نقل رواية عن جابر بن عبد الله الأنصاري، ولكنها مختلفة تماماً عن التي اختارها ابن إسحاق ومن أخذ عنه!. ومفادها: أن النبي(صلّى الله عليه وآله)دفع الراية إلى عمر بن الخطاب، فرجع يجبن أصحابه وهم يجبنونه.-ثم علق عليها: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. أي انه مستوف للشروط التي وضعها مسلم لتخريج الأحاديث في صحيحه، ولكنه لم يذكره لا هو ولا البخاري-. ثم إن النبي(صلّى الله عليه وآله) قال: لأبعثن غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبانه، لا يولي الدبر، يفتح الله على يديه. فتشرف لها الناس وعلي(عليه السلام) يومئذ أرمد ..، فلقيهم ففتح الله عليه.- ثم علق قائلاً: قد اتفق الشيخان على اخراج حديث الراية، ولم يخرجاه بهذه السياقة-. كما نقل رواية سلمة بن الأكوع وأن الإمام(عليه السلام) هو من

قتل مرحباً[٧٥].

١١. ابن عبد البر (٤٦٣هـ)ذكر روايتين الأولى: رواية سلمة بن الأكوع والثانية الرواية المنسوبة لجابر بن عبد الله الأنصاري، والتي نصت على قتل مرحب بيد محمد بن مسلمة. ثم علق قائلاً: هذا ما ذكره ابن إسحاق في قتل مرحب اليهودي بخيبر، وخالفه غيره فقال: بل قتله علي بن أبي طالب، وهو الصحيح عندنا. ثم نقل رواية بريدة الأسلمي، ومفادها: ان النبي (صلّى الله عليه وآله) قال: «لأعطين اللواء غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله». فلما كان من الغد تطاول لها أبو بكر وعمر، فدعا عليا وهو أرمد..،فقتل مرحباً اليهودي وقلع باب خيبر وفتح الحصن. ونقل رواية أبو رافع-مولى النبي (صلّى الله عليه وآله)- ومفادها: أنه- أي أبو رافع- خرج مع الإمام علي (عليه السلام) حين بعثه النبي (صلّى الله عليه وآله) برايته إلى حصن من حصون خيبر، فلما دنا الإمام (عليه السلام) من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فألقى ترسه من يده، فتناول بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده، فاجتهد ابو رافع وسبعة من أصحابه معه على أن يقلبوا ذلك الباب فما استطاعوا ذلك[٧٦].

بعد استعراض هذه الحالات النصّية للحدث نجد انها تفصح عن حقائق متعددة سيحاول البحث تبويبها وفق المعطيات التالية:

أولاً: بدا واضحاً أن ابن إسحاق مثل بحق سلطة النصّ ونصّ السلطة الذي ضبط وقنن صياغة الحدث وفق معطيات السائد ومقرراته، وعلى الرغم من أن هناك نشوز وظهور على هذه الصياغة في بعض المصادر اللاحقة، إلا أنها باتت أقل تأثيراً وفي أعلى الفروض على قدم المساواة مع صياغته، إذا ما أُخذ بنظر الاعتبار أسبقيته في التخصص بهذا المجال، وما أُدعي من ميله إلى التشيع (أي المعتقد والفكر

المقصى)هذا فضلاً انتقائية الآخر سيما إن كان هو الغالب لما يوافق مزاجه.

ثانياً: عُرِضَ الحدث وفق آلية الفصل بين أجزاءه وتوزيعها بين رموز السلطة السائدة، وأُس المعارضة المقصاة لخلق نوع من التكافؤ والتوازن في المزايا والخصائص والأدوار، مع مراعاة تغليب الأولى بحكم تجريد الثانية من التفرد المستمر بالاضطلاع بمهام الحسم الصعبة والمصيرية للجماعة الإسلامية. ولذا صيغ الحدث على أنه مكون من جزأين أساسيين يفصل بينهما وقت غير معلوم!. الأول قتل مرحب والثاني فتح الحصن. وقد أعطي الجزء الأول المساحة الأكبر والأهم من القصة، فسردت حيثياته بالتفصيل الممل- سيما في نص الواقدي بعده متخصص في المغازي- في حين صور الثاني بأضواء باهتة!. ونستعجل القول هنا: أن الجزء الأول بالفعل- في الرواية الكائنة طبعاً- هو محو وقطب الحادثة ككل، بل هو كل الحادثة على اعتبار إن إحدى جزئيات تلك المبارزة هي قلع باب الحصن واتخاذه ترساً من قبل الإمام(عليه السلام)!. أي أن الحصن فتح قبل قتل مرحب، وكان قتل الأخير بمثابة إزالة العائق المانع من دخول الحصن المفتوح؟.

عوداً على بدء إن الرواية المنسوبة- أو المعادة الصياغة- لجابر بن عبد الله الأنصاري، تبين حرص النصّ السيري السائد على تقديم الحيثيات بما يشبع عَوَز السلطة السائدة للرمز البطولي والفدائي، إذ يخرج مرحب ويطلب البراز ويرتجز فيندفع محمد بن مسلمة نحو النبي (صلّى الله عليه وآله) بثقة الممتلئ والقادر والمتحفز للانتقام والثأر لقتل أخيه، فيأذن له النبي (صلّى الله عليه وآله) ويعطيه الراية والسيف ويدعو له، فيخرج ويرتجز ويبدأ الصراع العنيف بينهما، وتتقطع تلك الشجرة الضخمة الأغصان بينهما، ويتلقى محمد ضربات عنيفة من مرحب الذي بدا وكأنه هيكل

مغطى بالحديد حتى ساقيه، ولكن محمد يستغل ارتفاع الدرع عن ساقيه فيضربه فيقطعهما معا. ويبدأ مرحب يستعطف محمد بأن يجهز عليه ولكن الأخير يتركه ليذوق ألم الموت. وهنا يستغل الإمام (عليه السلام) الفرصة فيسارع لقطع رأسه ويسلبه- فيحتج محمد عند النبي (صلّى الله عليه وآله) فيحكم له بالسلب- ومن ثم فتح الإمام (عليه السلام) الحصن. بذلك يلحظ تجزئة الحدث وتقطيعه لتسهيل عملية التلاعب به وصياغته وفق متبنى النصّ السائد. ولعل مما يعزز فرضية (عَوَز السلطة السائدة للرمز البطولي والفدائي) أن النصّ السيري السائد نسب لمحمد بن مسلمة هذا في موضع آخر قتل كعب بن الأشرف اليهودي بصورة درامية مشوقة[٧٧].

ثالثاً: صِيغ الحدث بما يجنب رمزي السلطة- الخليفتين أبي بكر وعمر- عيب وذنب الانهزام، فقُدمت جزئية اعطاءهما الراية وانهزامهما بنحو مغاير، بل ومعكوس تماماً. ففي نصِّ ابن إسحاق صور كلاهما على أنه أخذ الراية فقاتل بها قتالاً شديداً حتى أجهد من شدة القتال، فرجع لئلا يستغل ذلك الاجهاد لمصلحة العدو، وربما توخياً للاستعداد لجولة أخرى. بينما تحاشا الواقدي ذكر الأسماء من الأساس فنصَّ على أن النبي (صلّى الله عليه وآله) دفع لوائه إلى رجل من أصحابه من المهاجرين، فرجع ولم يصنع شيئاً. ثم دفعه إلى آخر فرجع ولم يصنع شيئاً. وجعل صاحب راية المهاجرين يستبطئ أصحابه ويقول: أنتم وأنتم!. في حين أغفل ابن سعد ذكر هذه الجزئية من الأساس، وكذلك فعل البخاري وابن حبان وابن عبد البر!، ولم يذكر ابن حنبل من هذه الجزئية سوى أن الراية أعطيت لعمر، ولكن الحقيقة واضحة سواء من خلال تصريح رواية بريدة الأسلمي التي نقلها ابن أبي شيبة والطبري ورواية جابر بن عبد الله الأنصاري التي نقلها

الحاكم النيسابوري. والتي نصت على اعطاء الراية لعمر بن الخطاب، فأنهزم ورجع يجبن أصحابه وهم يجبنونه. أو من خلال تلميحات الروايات الأخرى. سيما نص الواقدي: أن النبي (صلّى الله عليه وآله) أعطى الراية لرجل من أصحابه من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً. ثم دفعه إلى آخر فرجع ولم يصنع شيئاً...، وقد كان سعد بن عبادة رجع مجروحاً، وجعل يستبطئ أصحابه، وجعل صاحب راية المهاجرين يستبطئ أصحابه ويقول: أنتم، وأنتم. وهنا في الوقت الذي صُرح باسم سعد بن عبادة، لأنه ليس من رموز السلطة ولأن موقفه مشرف ويدعو للفخر لأنه قاتل بشجاعة وجرح ومع ذلك كان يعاتب أصحابه لأنهم لم يبذلوا جهداً أكبر. نرى أن اسمي من تسلم الراية من المهاجرين قد ابهما!؟. وقد جرت العادة أن الراية تعطى للشخصيات البارزة، وإذن فليس من المعقول أن يجهل من هما!؟. وإذا كانا ممن لا ينسجمون مع السلطة التي ينتظم ضمنها الواقدي، فليس ثمة حرج من تعينهما!؟. وبما أن المصادر الأخرى صرحت باسميهما سواء من ادعت أنهما قاتلا حتى جهدا، أو أشارت فقط لتسلمهما الراية، أو التي صرحت بأن عمر أخذها فرجع يجبن أصحابه وهم يجبنونه، تبين أن هذين الشخصين هما أبو بكر وعمر؟. ولعل مما يؤكد انهزامهما فضلاً عما تقدم، أن بعض المصادر تحاشت ذكر جزئية اعطاءهما الراية من الأساس!، كما فعل ابن سعد والبخاري مثلاً.

وفوق هذا وذاك فإن اتفاق المصادر على قول النبي(صلّى الله عليه وآله): لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرار ليس فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه. يدل على محاور المفاضلة بينه وبين من أعطي الراية قبله، ومن بينها أنه كرار ليس فرار لا يرجع...، بمعنى أن سابقيه فروا، ولم يهاجما بصورة

جدية ورجعا دون مبرر للرجوع إلا خوفهم وعجزهم وجبنهم!. وبالتالي ثبت أن الشيخين انهزما ورجعا دون قتال!. وثبت أن من ادعى أنهما قاتلا قتالاً شديداً حتى أُجهدا ما هو إلا كاذب متزلف للسلطة السائدة أو هو منسجم مع متبناها العقدي والفكري والسياسي، وعليه يجب تجميل صورتها، واقصاء كل ما يقدح ويعيب ويفضح رموزها، وهما في هذا الحدث رأس تلك السلطة الخليفتان أبو بكر وعمر.

رابعاً: يبدو أن رواية سلمة بن الأكوع- التي نقلها ابن إسحاق- قد أجري عليها بعض التعديل سواء من الناقلين عنه حتى عصر ابن إسحاق أو من الأخير نفسه. ففيها أن الإمام علي (عليه السلام) عندما أخذ الراية قاتله رجل من اليهود- أي مجهول غير معروف- فضربه فأسقط ترسه فاقتلع الإمام (عليه السلام) الباب فترس به. وكذلك فعل في رواية أبي رافع التي نقلها ابن عبد البر. وهذا الرجل المجهول في الروايتين ليس إلا مرحب اليهودي، حسب تصريح سلمة في الرواية التي نقلها ابن سعد واحمد بن حنبل والحاكم النيسابوري. سيما وأنه هو من ذهب لاستدعاء الإمام(عليه السلام) فجاء به يقوده من شدة الرمد؟!.

خامساً: يظهر أن هذا التعديل أو التصرف بالرواية قد أجري على رواية جابر بن عبد الله الأنصاري أيضاً، بدليل أن جابراً في الرواية التي نقلها الحاكم النيسابوري في مستدركه- أي أنها مستوفية للشروط التي وضعها تقنين السلطة السائدة لإخراج الاحاديث والروايات- نصَّ على أن الإمام (عليه السلام) هو من قتل مرحباً!. فضلاً عن ذلك فإن التفصيلات التي ذكرها الواقدي في الرواية المنسوبة لجابر تستوجب أن يكون حاضراً في المعركة، وإلا لما استطاع تصويرها بهذه الدقة والتفصيل، في حين نصَّ المؤرخون على أنه لم يكن حاضراً فيها[٧٨]. فضلاً عن ذلك فالرجل من خلص شيعة الإمام

علي وأهل البيت (عليهم السلام)، وليس من المعقول أن ينكر فضيلة من فضائل الإمام (عليه السلام)، مع تسالم أهل السير والتاريخ على نقلها.

سادساً: تتفق روايات: سلمة/ جابر/ ابو رافع. على جزئية الضربة التي تلاقها الإمام(عليه السلام)- في روايتي الأولين- من الرجل المجهول فأسقطت ترسه فاقتلع الباب...الخ. والتي تلقاها محمد بن مسلمة، فثبتت في ترسه- في الرواية المنسوبة للثالث، ومن المستبعد جداً أن يكون ذلك من قبيل المصادفة.

سابعاً: اتفاق كل المصادر المتقدمة باستثناء ابن إسحاق/ ابن هشام، بأن الذي قتل مرحباً هو الإمام علي(عليه السلام). أما الواقدي الذي عرض كلا القولين- أي قتله بيد الإمام ومحمد- فالراجح أن تقديمه لنصٍّ قتله بيد الإمام (عليه السلام) يدلُّ على تبنيه له!. كما أن ابن عبد البر الذي قدم هو الآخر كلا القولين، قال بعد ذكره لقتله بيد محمد بن مسلمة: هذا ما ذكره ابن إسحاق في قتل مرحب اليهودي بخيبر، وخالفه غيره فقال: بل قتله علي بن أبي طالب، وهو الصحيح عندنا. أي أنه حكم بخطأ ادعاء قتله بيد محمد!. فضلاً عن ذلك فإن ابن أبي شيبة. نقل نصاً عن أحد شهود المعركة الآخرين وهو بريدة بن الحصيب الأسلمي، الذي نصَّ على قتله بيد الإمام (عليه السلام). واوضح أن نصَّ ابن أبي شيبة نقل كما هو بلحاظ تصريحه بانهزام عمر ورجوعه يجبن اصحابه وهم يجبنونه!. والرجل غير متهم فيما يرويه عن السلطة المنتمي لها. وبذلك تبين مقدار التلاعب والتصرف الذي لحق بحقيقة الحدث، توخياً لإقصاء ما يرغب النصّ السيري السائد بإقصائه، ولكنه مع ذلك لم يستطع حجب الحقيقة كاملة.

الخاتمة و النتائج

لاشك أن الأمثلة المتقدمة والحالات النصّية المختبرة في النقاط الثلاث، تعرض وبشكل واضح فرضية ومشكلة

البحث التي دارت حول سياسة الاقصاء السيري بشقيه، أي لمعايب وما يقدح بالسلطة السائدة، ولفضائل ومميزات وخصائص المعارضة المقصاة. ومن ثم السعي الحثيث لتأسيس سلطة النصّ ونصّ السلطة الذي يقنن المدون السيري وفق منظور ومتبنى تلك السلطة، والعمل على امتداد تأثير ذلك التقنين للمصادر اللاحقة ومدى انسياقها لما صاغه وقرره النصّ السائد، إما انتماءً من مؤلفيها لمعتقد ومنهج السلطة السائدة الفكري والسياسي، أو لتركز ذلك الاقصاء عبر عصور الرواية والتدوين وتراكم النصّ الإزاحي، أو لأسباب أخرى متباينة-. وقد تمخض عن هذا البحث نتائج متعددة أشير لبعض منها في ثنايا البحث، ويمكن اجمال البعض الآخر بالنقاط التالية.

١. رعاية وتبني مؤسسة الخلافة- سيما في العهد الأموي والعباسي- لتأسيس وصياغة نصّ السلطة وسلطة النصّ (النصّ السائد) بما يجعلهما المرجع والأُس الفكري والثقافي للجماعة الإسلامية، واقصاء وإزاحة ما يخالفهما ويعارضهما وينشز عنهما. وقد اضطلع بهذه المهمة المنظومة الروائية والتدوينية التابعة للسلطة.

٢. تبين بشكل واضح هشاشة النصّ السيري المعدل، لما تضمنه من ارباك وتناقض واجتزاء ...الخ. جراء عمليات الحذف والتغييب والتأويل وغيرها من الاجراءات التي عولج بها الحدث والنص.

٣. متابعة النصّ السيري السائد لمجمل حيثيات السيرة وغربلتها بشكل وبآخر، وضبط ايقاعها وفق متبنياته الفكرية والعقدية والسياسية، فنتج عن تلك المتابعة سرقة الكثير من الفضائل والمزايا والخصائص من المعارضة المقصاة ونسبتها للسلطة السائدة. كما سوفت وغطيت كثير من الأحداث الكائنة(أي الأحداث التاريخية)عبر الصور النصّية المكونة(المعدلة أو المعادة الصياغة) سيما ما يقدح منها بالسلطة

السائدة.

٤. على الرغم من تأسيس نصّ السلطة وسلطة النصّ، وما أُجري من مسح وتعديل للأحداث المقدمة، إلا أن الصور المكونة ظلت تحتفظ ببعض الجزئيات التي يمكن من خلالها، مع المقارنة بنصوص ومصادر أخرى، ترميم النصوص المجزوءة لتكوين صورة الحدث الكائن وحقيقته الواقعية.

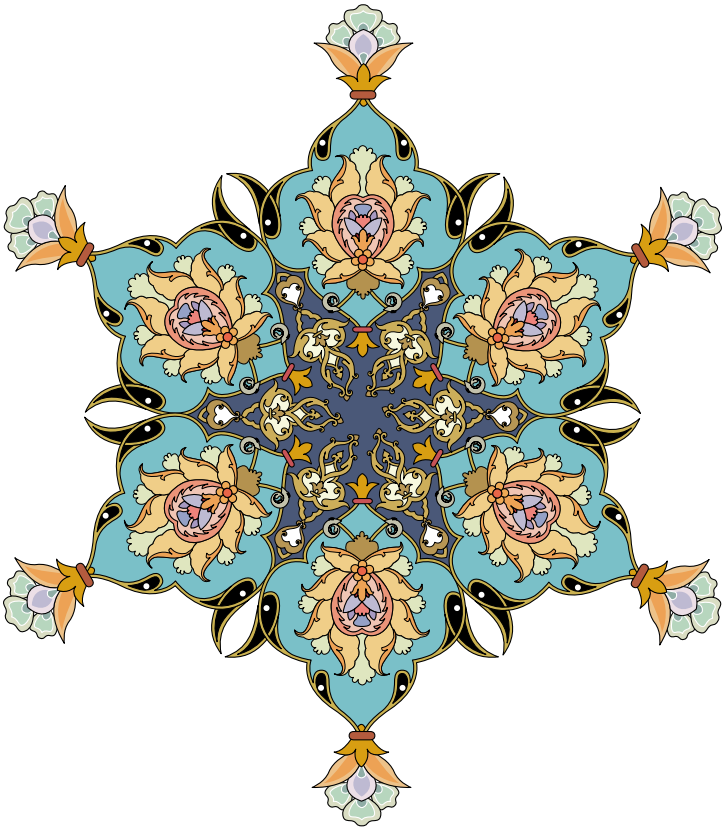

هوامش البحث

(١) ابن سعد: الطبقات،٢/ ٢٢٤؛أحمد بن حنبل: المسند،١/ ٣٢٥؛ البخاري: صحيح،١/ ٣٧؛٥/ ١٣٧-١٣٨؛٨/ ١٦١؛ ابن حزم: الأحكام،٧/ ٩٨٤؛ المقريزي: إمتاع الأسماع، ٢/ ١٣٢؛ ١٤/ ٤٤٦؛ ابن حجر: فتح الباري، ١/ ١٨٦؛٨/ ١٠١.

(٢) ابن سعد: الطبقات،٢/ ٢١٣-٢١٥؛ أحمد بن حنبل: مسند،١/ ٣٣٦،٣٢٥؛ البخاري: صحيح، ٥/ ١٣٨؛ ٧/ ٩؛ ٨/ ١٦١؛ مسلم: صحيح،٥/ ٧٦؛ ابن حبان: صحيح، ١٤/ ٥٦٢-٥٦٣.

(٣) الطبري: جامع البيان، ٤/ ١٤٧؛ الواحدي: الوجيز، ٢٣٥؛ البغوي: معالم التنزيل، ١/ ٣٥٨؛ السمعاني: تفسير السمعاني،١/ ٣٦٣؛ النسفي: مدارك التنزيل، ١/ ١٨٢؛ ابن الجوزي: زاد المسير،٢/ ٣٥؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ٤/ ٢٢١-٢٢٢.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٦٧؛ اليعقوبي: تاريخ، ٢/ ١١٤؛ البخاري: صحيح، ٤/ ١٩٤؛ ابن عبد البر: الدرر، ٢٧٢؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ١/ ٣١.

(٥) عبد الرزاق الصنعاني: المصنف ، ١١/ ٢٥٨- ٢٥٩؛ ابن سعد:الطبقات،٢/ ٣٨٨-٣٨٩؛ابن عبد البر: التمهيد، ١٦/ ٢٨٠؛ جامع بيان العلم وفضله، ١/ ٧٦-٧٧؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٢٣/ ٣٦٨-٣٦٩؛ المزي: تهذيب الكمال، ١٣/ ٨٢-٨٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ٨/ ٢٣٩؛ سير أعلام النبلاء، ٥/ ٤٥٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٩/ ٣٧٦-٣٧٧؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٩/ ٣٩٦-٣٩٧؛ السيوطي: المحاضرات والمحاورات، ٧٠؛ المتقي الهندي: كنز العمال، ١٠/ ٢٩٠-١٩١.

(٦) ينظر. أحمد بن حنبل: مسند،١/ ٧٥؛ اليعقوبي: تاريخ، ٢/ ١٦٢؛ الماوردي: الأحكام السلطانية، ٦- ١٥؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٤/ ٣٢؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٩/ ٥٣.

(٧) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٢/ ٢٨٣.

(٨) مالك بن أنس: الموطأ،١/ ١١٤-١١٥؛ المدونة الكبرى، ١/ ٢٢٢-٢٢٣؛ عبد الرزاق الصنعاني: المصنف، ٤/ ٢٥٩؛ ابن شبة النميري: تاريخ المدينة، ٢/ ٧١٣-٧١٤؛ البخاري: صحيح، ٢/ ٢٥٢؛ ابن عبد البر: الاستذكار، ٢/ ٦٦-٦٧؛ البيهقي: السنن الكبرى، ٢/ ٤٩٦.

(٩) الملل والنحل، ١/ ٢٤.

(١٠) عبد الرزاق الصنعاني: المصنف، ٦/ ٥٧؛ ابن سعد: الطبقات، ٢/ ٢٤٢؛ أحمد بن حنبل: مسند، ١/ ٢٢٢؛ البخاري: صحيح، ٤/ ٦٦؛ ٥/ ١٣٧؛ مسلم:

صحيح، ٥/ ٧٥؛ النسائي: السنن الكبرى، ٣/ ٤٣٤؛ الطبري: تاريخ،٢/ ٤٣٦.

(١١) ينظر. النووي: شرح صحيح مسلم، ١١/ ٩٢- ٩٣؛ ابن حجر: فتح الباري، ٨/ ١٠١؛ العيني: عمدة القاري، ١٤/ ٢٩٨- ٢٩٩؛ ١٨/ ٦٢.

(١٢) ينظر. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، ٥/ ٢٤٦؛ النووي: شرح صحيح مسلم، ١١/ ٩٢- ٩٣. وكذلك ينظر. ابن سعد: الطبقات ،٢/ ٢٢٤؛ أحمد بن حنبل: المسند، ١/ ٣٢٥؛ البخاري: صحيح، ١/ ٣٧؛ ٥/ ١٣٧-١٣٨؛ ٨/ ١٦١؛ ابن حزم: الأحكام، ٧/ ٩٨٤؛ المقريزي: إمتاع الأسماع، ٢/ ١٣٢؛ ١٤/ ٤٤٦؛ ابن حجر: فتح الباري، ١/ ١٨٦؛٨/ ١٠١.

(١٣) الكامل في التاريخ،١/ ٣.

(١٤) البداية والنهاية،٧/ ٢٧٥.

(١٥) المبتدأ والخبر،٢/ ٦٥٠-٦٥١.

(١٦) الشيخ الصدوق: علل الشرائع، ١/ ١٥١؛ الطبرسي: الاحتجاج، ١/ ٢٨٦؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١/ ١٨٤.

(١٧) الطبرسي: الاحتجاج،٢/ ١٦- ١٧.

(١٨) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١١/ ٤٤-٤٦. وينظر: النصر الله، فضائل أمير المؤمنين،١٢٥-١٣١.

(١٩) تاريخ، ٦- ١٣.

(٢٠) إذ ردد ما قاله من لا يمكن اخراجهم من دائرة المحاكمة المنهجية التي اختطها حول رواة ومدوني التاريخ!. بل إنه زاد عليهم أن صحح وشرعن ما أوردوه؛ لأنه يلائم مزاجه المذهبي والسياسي فقال:هذا آخر الكلام في الخلافة الاسلامية أوردتها ملخصة من كتاب محمد بن جرير الطبري وهو تاريخه الكبير؛ فإنه أوثق ما رأيناه في ذلك، وأبعد من المطاعن عن الشبه في كبار الأمة من خيارهم وعدولهم من الصحابة فكثيرا ما يوجد في كلام المؤرخين أخبار فيها مطاعن وشبه في حقهم، أكثرها من أهل الأهواء فلا ينبغي أن تسود بها الصحف!..، وقد كان ينبغي أن تلحق دولة معاوية وأخباره بدول الخلفاء وأخبارهم؛ فهو تاليهم في الفضل والعدالة والصحبة، ولا ينظر في ذلك إلى حديث الخلافة بعدي ثلاثون سنة؛ فإنه لم يصح، والحق ان معاوية في عداد الخلفاء، وإنما أخره المؤرخون في التأليف عنهم لأمرين: الأول–أن الخلافة لعهده كانت مغالبة؛ لأجل ما قدمناه من العصبية التي حدثت لعصره، وأما قبل ذلك كانت اختيارا واجتماعا؛ فميزوا بين الحالتين؛ فكان معاوية أول خلفاء المغالبة والعصبية، الذين يعبر عنهم أهل الأهواء بالملوك!، ويشبهون بعضهم ببعض، وحاشى الله أن يشبه معاوية بأحد ممن بعده!؛ فهو من الخلفاء الراشدين، ومن كان تلوه في

الديـن والفضـل مـن الخلفـاء المروانيـة ممـن تـلاه في المرتبـة كذلـك وكذلـك مـن بعدهـم مـن خلفـاء بنـى العبـاس. واعلـم : ان الملـك الـذي ينـافي الخلافـة هـو الجبروتية المعبر عنها بالكسروية، التـي أنكرهـا عمـر عـلى معاوية حـين رأى ظواهرهـا. وأمـا الملـك الـذي هـو الغلبـة والقهـر بالعصبيـة والشـوكة فـلا ينـافي الخلافـة ولا النبـوة!؛ فقـد كان سـليمان بـن داود وأبـوه نبيـين وملكـين. ومعاويـة لم يطلـب الملـك ولا أبهتـه للاسـتكثار مـن الدنيـا!؛ وإنـما سـاقه أمـر العصبيـة بطبعهـا لما استولى المسـلمون عـلى الـدول كلهـا، وكان هـو خليفتهـم فدعاهـم بـما يدعـو الملـوك إليه قومهـم عندمـا تسـتفحل العصبيـة وتدعـو لطبيعـة الملك!.الأمـر الثاني–أنهـم كانـوا أهـل نسـب واحـد، وعظيمهـم معاويـة؛ فجعـل مـع أهـل نسـبه!،والخلفاء الأولـون مختلفـو الأنسـاب. العـبر، ٢/ ٦٥٠-٦٥١. وقـد بينـت (ناجيـة الوريمـي) فسـاد الخطـاب الخلـدوني، ومنافاتـه لما يدعيـه، حتى وكأنها أتـت عليـه

مـن القواعـد. ينظـر كتابهـا: حفريـات في الخطـاب الخلـدوني.

(٢١) الخطيـب البغـدادي: تاريـخ بغـداد، ١/ ٣٣٦- ٣٣٧.

(٢٢) هـو محمـد بـن عبـد الله بـن الحسـن المثنى بـن الإمـام الحسـن(عليه السـلام). كان يلقـب بالنفـس الزكيـة لشـدة ورعـه وإيمانـه وكبـير فضلـه حتـى أشـتهر بأنـه هـو المهـدي الموعـود، وقـد بايعـه عـدد مـن العباسـيين والعلويـين عـلى أن يكـون خليفـة للمسـلمين بعـد انتهـاء الحكـم الأمـوي، وذلـك في اجتـماع عقـدوه في أواخـر الدولـة الأمويـة، وقـد رفـض الإمـام الصادق(عليـه السـلام) ذلـك وأخـبر بقتلـه عـلى أيـدي العباسـيين ، فلـما تغلـب العباسـيون عـلى الخلافـة تـوارى محمـد وأخـوه إبراهيـم، فقبـض المنصـور عـلى باقـي آل الحسـن وقيدهـم بالسلاسـل وسـجنهم، فثـار محمـد في المدينـة عـام ١٤٥هـ فقتـل فيهـا. ينظـر. أبـو الفـرج الأصفهـاني: مقاتـل الطالبيـين، ١٦١- ١٨٦.

(٢٣) المـبرد الكامـل في اللغـة والادب، ٣/ ٩٤-٩٩؛ الطـبري: تاريـخ، ٧/ ٥٧٠-٥٧١؛ ابـن الأثـير: الكامـل، ٥/ ٥٤٠-٥٤١؛ ابـن كثـير: البدايـة والنهايـة، ١٠/ ٩٢.

(٢٤) السيرة النبوية،١/ ٢.

(٢٥) الخطيـب البغـدادي: تاريـخ بغـداد، ١/ ٢٣٩.

(٢٦) خليفة بن خياط: طبقات خليفة،٢٩٢.

(٢٧) العقيـلي: ضعفـاء العقيلي،٢/ ٨٠؛ابـن حـزم: المحـلى،٤/ ٨٦.

(٢٨) النسـائي: كتـاب الضعفـاء والمتروكـين، ١٨٣؛ ابـن حـزم: المحـلى، ١٠/ ٣٦٩.

(٢٩) ابن حجر: فتح الباري، ٩/ ٢١٠.

(٣٠) احمد بن حنبل: العلل، ٣/ ٢٩٨.

(٣١) العقيلي: ضعفاء العقيلي، ٢/ ٨٠.

(٣٢) الرازي: الجرح والتعديل،٣/ ٥٣٨.
(٣٣) السيرة النبوية،١/ ١٣٦-١٣٧.
(٣٤) السيرة النبوية،١/ ١٨٠؛ ٢/ ٣٤٤-٣٤٥، ٤٣١، ٥٣٦؛ ٣/ ٦٨٧.
(٣٥) تاريخ الرسل والملوك،٢/ ٣١٩-٣٢١.
(٣٦) جامع البيان،١٩/ ١٤٩. وعنه نقل ابن كثير:تفسير،٣/ ٣٦٤.
(٣٧) مرتضى العسكري: معالم المدرستين، ١/ ٢٥٣- ٢٥٤.
(٣٨) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢/ ٤٨٢-٤٩٣؛ الطبري: تاريخ، ٢/ ٣٧٢-٣٨٢؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ١/ ٢٣٥، ٢٥٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٣/ ٢١٦-٢١٩؛ السيرة النبوية، ٢/ ٢٣٣، ٣٤٢.
(٣٩) السيرة النبوية، ٤/ ٨٦٨.
(٤٠) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢/ ٤٠٠؛ ابن سعد: الطبقات، ٤/ ١٠-١٦؛ الحاكم النيسابوري: المستدرك،٣/ ٣٢١-٣٢٢؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٢٦/ ٢٨٦-٢٨٧؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٥/ ١٩١؛ المزي: تهذيب الكمال، ١٤/ ٢٢٧-٢٢٨؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٢/ ٩٨-٩٩.
(٤١) الحاكم النيسابوري: المستدرك، ٣/ ٣٢٢؛ البيهقي: السنن الكبرى، ٩/ ١٥؛الهيثمي: مجمع الزوائد، ٩/ ٢٦٩.
(٤٢) ابن هشام: السيرة النبوية،٣/ ٣.
(٤٣) اسم موضع قرب مكة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/ ٣١٣.
(٤٤) الطبقات، ١/ ٢٠٤؛أنساب الأشراف، ١/ ٢٦٩-٢٧٠؛المستدرك، ٤/ ٤، ٥.
(٤٥) الدولابي: الذرية الطاهرة، ٧١- ٧٣؛ الحاكم النيسابوري: المستدرك، ٢/ ٢٠١؛ الديار بكري: تاريخ الخميس، ١/ ٢٧٣-٢٧٤.
(٤٦) الحاكم النيسابوري: المستدرك، ٤/ ٤٢؛ ابن عبد البر: الاستيعاب،٤/ ١٨٣٩.
(٤٧) أسمه مهشم بن عبد العزى بن عبد شمس، وأمه هالة بنت خويلد، اسلم في السنة السابعة، توفي عام(١٢هـ).ابن سعد: الطبقات،٥/ ٥-٨.
(٤٨) ينظر: ابن سعد، الطبقات، ١٠/ ٣١-٣٤؛ ابن عبد البر: الاستيعاب،٤/ ١٧٠١-١٧٠٤.
(٤٩) ابن سعد: الطبقات،١٠/ ٣٢،٣١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء،٢/ ٢٤٧.
(٥٠) ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/ ١١٣٤؛ المقريزي: إمتاع الأسماع، ٥/ ٣٥٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء،٢/ ٢٤٦؛ ابن حجر: الإصابة،٤/ ٤٦٩.
(٥١) ابن سعد: الطبقات،١٠/ ٣١.
(٥٢) ابن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي. من أعدى أعداء الإسلام، حتى أنه قال: لو أسلمت قريش كلها لم أسلم!،

سيما بعد أن قتل أخواه زمعةً وعقيلاً في معركة بدر. وكان أهدر دمه لعداوته لله ورسوله، ثم إنه بعد أن كسرت شوكة قريش جاء معتذراً وأعلن إسلامه فعفي عنه. ابن سعد: الطبقات،٦/ ٦٠-٦٢.

(٥٣) ابن سعد: الطبقات، ٦/ ٦١؛ الدولابي: الذرية الطاهرة،٧١- ٧٣؛ الحاكم النيسابوري: المستدرك، ٢/ ٢٠١؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٣/ ١٤٧-١٤٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/ ١٢١-١٢٢؛ الديار بكري: تاريخ الخميس، ١/ ٢٧٣-٢٧٤.

(٥٤) ابن حجر: الإصابة، ٧/ ٢٠٧- ٢٠٨.

(٥٥) ينظر. ابن حجر: الإصابة، ٧/ ٢٠٧- ٢٠٨.

(٥٦) ينظر. ابن سعد، الطبقات، ٥/ ٥-٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢/ ٢٤٧.

(٥٧) ابن هشام: السيرة النبوية، ١/ ٤٧٧؛ ابن عبد البر: الدرر، ٧٨؛ ابن سيد الناس: عيون الاثر، ١/ ٢٣٠؛ ابن كثير: السيرة النبوية،٢/ ٢٢٢؛ البداية والنهاية، ٣/ ٢١٢؛ ابن خلدون: تاريخ، ٢/ ٤٢٠؛ الدياربكري: تاريخ الخميس، ١/ ٣٢٠.

(٥٨) ابن هشام: السيرة النبوية، ١/ ٤٧٧؛ ابن عبد البر: الدرر، ٧٩؛ابن كثير: السيرة النبوية، ٢/ ٢٢٧؛ البداية و النهاية، ٣/ ٢١٤.

(٥٩) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي. شهد العقبة الثانية، وآخا النبي(صلّى الله عليه وآله) بينه وبين مصعب بن عمير. شهد المشاهد كلها مع النبي (صلّى الله عليه وآله) ثم كان من الراجعين للإمام علي(عليه السلام)فشهد معه حروبه الثلاث. وقيل شهد النهروان فقط.توفي أثناء حصار القسطنطينية (٥٠-٥٢هـ). ابن سعد: الطبقات، ٣/ ٤٤٩-٤٥٠؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٢/ ٤٢٤-٤٢٦.

(٦٠) الطبقات، ١/ ٢٠٢-٢٠٤.

(٦١) الأنصاري الأوسي من بني عمرو بن عوف. كان أسلم قبل هجرة النبي(صلّى الله عليه وآله) إلى المدينة. وتوفي قبل معركة بدر. ابن سعد:الطبقات،٣/ ٥٧٤-٥٧٥؛ ابن عبد البر: الاستيعاب،٣/ ١٣٢٧-١٣٢٨.

(٦٢) ٢/ ٢٣٢-٢٣٣.

(٦٣) تاريخ مدينة دمشق، ٤٢/ ٦٨-٦٩؛ أسد الغابة، ٤/ ١٩؛ الكامل في التاريخ، ٢/ ١٠٦؛ السيرة الحلبية، ٢/ ٢٣٢-٢٣٣.

(٦٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ١/ ٤٨٠-٤٩٣؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ١/ ٢٦٠-٢٦٥؛ الطبري: تاريخ، ٢/ ٣٦٩-٣٨٢؛ ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ٧٩-٨٥؛ ابن سيد الناس: عيون الاثر، ١/ ٢٣٣-٢٥٣؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ٢/ ٢٢٦-٢٧٠؛

الديار بكري: تاريخ الخميس، ١/ ٣٢٠-٣٣٨.

(٦٥) الطبرسي: إعلام الورى، ١/ ٣٧٤-٣٧٥. وبتفصيل أكثر عند: الطوسي: الأمالي، ٤٦٣-٤٧٢؛ وينظر: الديار بكري: تاريخ الخميس،١ / ٣٢٠-٣٣٨.

(٦٦) السيرة النبوية،٣/ ٧٩٦- ٧٩٨.

(٦٧) المغازي، ٢/ ٦٥٣- ٦٥٦.

(٦٨) الطبقات الكبرى،٢/ ١٠٤- ١٠٦.

(٦٩) المصنف، ٨/ ٥٢١- ٥٢٢.

(٧٠) مسند، ٣/ ٣٨٥؛ ٤/ ٥٢؛٥/ ٣٥٨-٣٥٩.

(٧١) صحيح،٤/ ١٢.

(٧٢) صحيح،٥/ ١٩٥.

(٧٣) تاريخ،٣/ ١١- ١٣.

(٧٤) صحيح،١٥/ ٣٧٧- ٣٨٣.

(٧٥) المستدرك،٣/ ٣٨- ٣٩.

(٧٦) الواقدي: المغازي، ٢/ ٦٥٣-٦٥٤؛ ابن سعد: الطبقات، ٢/ ١٠٤-١٠٦؛ ابن أبي شيبة: المصنف، ٨/ ٥٢٠؛ أحمد بن حنبل: مسند، ٤ / ٥٢؛ البخاري: صحيح، ٤/ ٢٠٧؛ مسلم: صحيح، ٥/ ١٩٥؛ الطبري: تاريخ، ٣/ ١١-١٣؛ ابن حبان: صحيح،١٥/ ٣٨٠-٣٨٢؛الحاكم: المستدرك، ٣/ ٣٨-٣٩؛ ابن عبد البر: الدرر،١٩٧-١٩٩.

(٧٧) ينظر. الواقدي: المغازي،١/ ١٨٧-١٩٠؛ ابن هشام: السيرة النبوية،٢/ ٥٦٧-٥٦٩؛ الطبري: تاريخ،٢/ ١٨٠.

(٧٨) البيهقي: السنن لكبرى، ٦/ ٣٣٥؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ٢/ ١٤١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٤/ ٢٣٠؛ السيرة النبوية، ٣/ ٣٨٣؛ الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد، ٥/ ١٢٨.

مصار البحث

❖ القرآن الكريم.

❖ ابن الأثير: عز الدين أبى الحسن علي بن أبي الكرم. ت(٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).
١/ أسد الغابة في معرفة الصحابة(المطبعة الوهبية: مصر- القاهرة ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م).
٢/ الكامل في التاريخ (دار صادر: بيروت- لبنان١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).

❖ ابن الأثير: مجد الدين المبارك بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري. ت (٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م).

٣/ النهاية في غريب الحديث. تح: طاهر أحمد ومحمود الطناحي(ط٤،مؤسسة إسماعيليان: قم- ايران ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م).

❖ البخاري: ابو عبد الله محمد بن اسماعيل. ت (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م).
٤/ صحيح البخاري (دار الفكر. بيروت- لبنان ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

البلاذري: ابو جعفر احمد بن جابر. ت(٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

❖ ٥/ أنساب الاشراف. تح: محمد حميد الله (دار المعارف. مصر-القاهرة ط١/ ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م).

❖ البيهقي: أبو بكر احمد بن الحسين. ت (٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م).
٦/ السنن الكبرى. (دائرة المعارف النظامية: حيدر آباد الدكن- الهند/ ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م).

ابن أبي حاتم الرازي: أبو محمد بن إدريس. ت(٣٢٧هـ/ ٩٣٨م).

٧/ الجرح والتعديل(ط١،دار إحياء التراث العربي: بيروت- لبنان ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م).

الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد. ت (٤٠٥هـ/ ١٠١٤م).

٨/ المستدرك على الصحيحين. (دار المعرفة: بيروت-لبنان. د.ت).

❖ ابن حبان: أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي السجستاني. ت (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).

٩/ صحيح ابن حبان. تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط (ط٢، مؤسسة الرسالة: بيروت- لبنان ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

❖ ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني. ت (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

❖ ١٠/ الإصابة في تميز الصحابة. تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض (ط١،دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
١١/ فتح الباري بشرح البخاري(ط٢،دار المعرفة: بيروت- لبنان د.ت).

ابن أبي الحديد، عز الدين ابو حامد بن هبة الله محمد. ت(٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).

١٢/ شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم(ط١،دار احياء الكتب العربية: القاهرة- مصر ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م).

❖ ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد. ت(٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م).

١٣/ الإحكام في أصول الأحكام. باعتناء أحمد محمد شاكر(مطبعة العاصمة: القاهرة- مصر ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م).

١٤/ المحلى(ط١،دار الفكر: بيروت- لبنان. د.ت).

الحلبي: نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن عمر. ت(٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م).

١٥/ إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون. المعروفة بالسيرة الحلبية.(دار المعرفة: بيروت-لبنان ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

❖ أبن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. ت(٢٤١هـ/ ٨٥٥م).

١٦/ العلل ومعرفة الرجال. تحقيق: وصي الله محمد عباس(ط١،بيروت- لبنان ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

١٧/ المسند.(المطبعة الميمنية، القاهرة- مصر ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م).

الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي. ت(٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).

١٨/ تاريخ بغداد. دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا(ط١،دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد. ت(٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).

١٩/ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. ضبط وفهرست: خليل شحادة (ط١، دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤٣١هـ/ ٢٠٠١م).

❖ خليفة بن خياط: أبو عمرو شبيب العصفري. ت(٢٤٠هـ/ ٨٥٤م).

٢٠/ تاريخ خليفة. تحقيق وتقديم: سهيل زكار(ط١،دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

٢١/ طبقات خليفة. تحقيق وتقديم: سهيل زكار(ط١،دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

❖ الدولابي: أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الرازي. ت(٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

٢٢/ الذرية الطاهرة. تح: محمد جواد الحسيني الجلالي(ط١،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين: قم- إيران ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

الديار بكري: حسين بن محمد بن حسن. ت(٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م).

٢٣/ تـارخ الخميـس في أحـوال أنفـس نفيس(ط١،مؤسسـة شـعبان: بـيروت- لبنـان د.ت).

❖ الذهبـي: شـمس الديـن أبـو عبـد الله محمـد بـن أحمـد بـن عثـمان. ت(٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

٢٤/ تاريـخ الإسـلام، تـح: عمـر عبـد السـلام تدمـري(ط١،دار الكتـاب العـربي، بيروت-لبنـان ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٢٥/ سـير أعـلام النبـلاء. تـح: شـعيب الأرنـؤوط و حسـين الأسد(ط٩،مؤسسـة الرسـالة: بـيروت- لبنان ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

❖ ابـن سـعد: محمـد بـن سـعد بـن منيـع. ت(٢٣٠هـ/ ٩٤١م).

٢٦/ الطبقـات الكـبرى، تـح: عـلي محمـد عمر(ط١،مكتبـة الخانجي: القاهـرة- مـصر ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

❖ ابـن سيد النـاس: محمـد بـن عبـد الله بن يحي. ت(٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م).

٢٧/ عيـون الأثـر في فنـون المغازي والشـمائل والسير(ط١،مؤسسـة عـز الديـن: بـيروت- لبنان ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

ابـن أبي شـيبة: ابـو بكـر عبـد الله (٢٣٥هـ/ ٨٤٩م).

٢٨/ المصنـف في الاحاديـث والاخبـار. ضبـط وتعليـق: سـعيد اللحـام(ط١،دار الفكـر: بيروت- لبنـان ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

❖ الصالحـي الشـامي: محمـد بـن يوسـف. ت(٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م).

٢٩/ سـبل الهـدى والرشـاد في سـيرة خـير العبـاد. تحقيـق وتعليـق: عـادل احمـد عبـد الموجـود و عـلي محمـد معـوض(ط١،دار الكتـب العلميـة: بـيروت- لبنـان ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

الصـدوق: محمـد بـن عـلي بـن الحسـين بـن بابويـه القمـي. ت(٣٨١هـ/ ٨٩٤م).

٣٠/ علـل الشرائع(المكتبـة الحيدريـة ومطبعتهـا: النجـف- العـراق ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م).

❖ الطـبرسي: أبـو عـلي الفضـل بـن الحسـن. ت(٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).

٣١ / إعـلام الـورى بأعـلام الهـدى. تـح: مؤسسـة آل البيـت لإحيـاء التراث(ط١،مؤسسـة آل البيـت لإحيـاء الـتراث: قـم- إيـران ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

٣٢/ الاحتجـاج. تعليـق محمـد باقـر الخرسـان(ط١، النجف-العـراق، ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥م).

الطـبري: أبـو جعفـر محمـد بـن جريـر. ت(٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

٣٣/ تاريـخ الرسـل والملـوك. تـح: محمـد أبـو الفضـل إبراهيـم(ط٢،دار المعـارف: القاهـرة- مـصر ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

٣٤/ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تقديم: خليل الميس، ضبط وتخريج: صدقي جميل العطار(دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن. ت(٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م).

❖ ٣٥/ الأمالي. تح: قسم الدراسات الاسلامية-مؤسسة البعثة(ط١،مؤسسة البعثة: قم- إيران ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

ابن طيفور: أبو الفضل بن أبي طاهر. ت(٣٨٠هـ/ ٩٩٠م).

٣٦/ بلاغات النساء.(ط١،مكتبة بصيرتي: قم- إيران ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م).

❖ ابن عبد البر: أبو عمر يوسف أحمد بن عبد الله أحمد بن محمد. ت(٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).

❖ ٣٧/ الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تح: علي محمد البجاوي(ط١،دار الجيل: بيروت- لبنان ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).

٣٨/ الدرر في اختصار المغازي والسير. تح: شوقي ضيف(ط١،دار المعارف: القاهرة- مصر ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م).

❖ عبد الرزاق الصنعاني: أبو بكر بن همام. ت(٢١١هـ/ ٨٢٦م).

٣٩/ المصنف. تحقيق وتعليق: حبيب الرحمن الأعظمي (ط١،المجلس العلمي:بيروت- لبنان ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله. ت(٥٧١هـ/ ١١٧٥م).

٤٠/ تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها. تح: علي شيري(ط١، دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

❖ العقيلي: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد. ت(٣٢٢هـ/ ٩٣٣م).
٤١/ كتاب الضعفاء. تحقيق وتوثيق: عبد المعطى أمين قلعجي(ط٢،دار الكتب العلمية: بيروت-لبنان ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

❖ العيني: أبو محمد محمود بن أحمد. ت(٨٥٥هـ/ ١٤٥١م).
❖ ٤٢/ عمدة القاري في شرح صحيح البخاري. (دار إحياء التراث العربي: بيروت- لبنان د.ت).
ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل الدمشقي. ت(٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).

٤٣/ البداية والنهاية في التاريخ. تح: علي شيري(ط١،دار إحياء التراث العربي: بيروت- لبنان ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٤٤/ السيرة النبوية. تح: مصطفى عبد الواحد(ط١، دار المعرفة: بيروت- لبنان ١٣٩٦هـ/ ١٩٧١م).

❖ المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد.

ت(٢٨٦هـ/ ٨٩٩م).

٤٥/ الكامل في اللغة والأدب. تعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم(ط٣،دار الفكر العربي: القاهرة- مصر ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

❖ المتقي الهندي: علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري. ت(٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م).

٤٦/ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. ضبطه وفسر غريبه وصححه ووضع فهارسه ومفتاحه: بكري حياني وصفوة السقا(ط١،مؤسسة الرسالة: بيروت- لبنان ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

❖ مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. ت(٢٦١هـ/ ٨٧٤م).

٤٧/ الجامع الصحيح(ط١،دار الفكر: بيروت- لبنان د.ت).

المزي: جمال الدين أبي الحجاج يوسف. ت(٧٤٢هـ/ ١٣٤١م).

٤٨/ تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تح: بشار عواد معروف(ط٤، مؤسسة الرسالة:بيروت- لبنان ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد. ت(٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).

٤٩/ إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع. تح: محمد عبد الحميد النميسي (ط١،دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر. ت(٣٠٣هـ/ ٩١٥م).

٥٠/ كتاب السنن الكبرى. تح: عبد الغفار سليمان وسيد كسروي (ط١،دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م).

٥١/ كتاب الضعفاء والمتروكين . تح: محمود إبراهيم زايد(ط١، دار المعرفة: بيروت- لبنان. ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م).

النصر الله: جواد كاضم منشد.

٥٢/ فضائل أمير المؤمنين المنسوبة لغيره.(ط١،دار الرافد:النجف الأشرف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

النووي: محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف. ت(٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م).

٥٣/ صحيح مسلم بشرح النووي(دار الكتاب العربي: بيروت–لبنان ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

❖ ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري. ت(٢١٨هـ/ ٨٣٣م).

٥٤/ السيرة النبوية. تحقيق وضبط: محمد محيي الدين عبد الحميد(ط١،مكتبة محمد علي صبيح: مصر–القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م).

❖ الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر. ت(٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م).

❖ ٥٥/ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (ط١، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

الواقدي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد. ت(٢٠٧هـ/ ٨٢٢م).

٥٦/ كتاب المغازي. تح: لمستشرق مارسدن جونس(ط٣،عالم الكتب: بيروت- لبنان ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

❖ ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله. ت(٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

٥٧/ معجم البلدان(دار إحياء التراث العربي: بيروت- لبنان ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

❖ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح. كن حياً عام(٢٩٢هـ/ ٩٠٤م).

٥٨/ تاريخ اليعقوبي(دار صادر: بيروت- لبنان د.ت).

كشف اليقين للعلامة الحلي،ص١٤

قَالَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ
إياك
ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك
فيضرك
الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٤٥٧

الإمام علي (عليه السلام)
مصدراً من مصادر الفكر الإسلامي

أ. د. جواد كاظم النصر الله
جامعة البصرة-كلية الآداب- قسم التاريخ

Imam Ali (peace be upon him) as a Source of the Islamic Mind

Prof.Dr.Jawad Kadhim Al-Nasirallah

Department of History-College of Arts
Basrah University

ملخص البحث

لكل علم من العلوم مصادر أساسية، يرجع اليها أهل الاختصاص، فهي بمنزلة المنهل الصافي، الذي يزوّدهم بالقواعد الصحيحة والتطبيقات الناجحة في هذا المجال المعرفي أو ذاك.

وكان الإمام علي عليه السلام وما زال من المصادر الأصيلة للفكر الإسلامي في مجالاته المعرفية وقد حاول هذا البحث أن يقف على إسهامه سلام الله عليه في تأسيس العلوم ومنها:

(علم الكلام، وعلم الفقه، وعلوم القرآن، وعلم النحو، وعلوم البلاغة) مستدلاً على ذلك بكلامه عليه السلام وبالآيات القرآنية وبالنصوص التاريخية والأدبية.

Abstract

For each a pillar there should be sensual sources the specialists revert into, they are the pure fount providing such specialists with the correct rules and successful applications in a meant knowledge field.

Imam Ali has been one of the genuine sources of the Islamic mind in the knowledge fields the present paper endeavours to shed light on his contributions in erecting sciences: linguistic, theology, Quranic sciences, syntactic and eloquence sciences and relies heavily on the speeches of the Imam, Quranic Ayahs and historical and literary texts.

المقدمة:

تعد تربية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في بيت الرسالة البداية لتفتح ذهنيته وقدرتها على استيعاب حقائق الكون وأسراره، فكان عليه السلام مخصوصاً بخلوات مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسلم، لا يطلع أحد من الناس على ما يدور بينهما، وكثيرا ما كان عليه السلام يسأل النبي (صلّى الله عليه وآله) وسلم عن معاني القرآن ومعاني كلامه (صلّى الله عليه وآله) وسلم، وإذا لم يسأل ابتدأه النبي (صلّى الله عليه وآله) وسلم بالتعليم والتثقيف[١]، وروي انه قال: (كنت إذا سألت رسول الله أعطاني، وإذا سكت ابتدأني)[٢]. وأضيف إلى اختصاصه عليه السلام بالنبي (صلّى الله عليه وآله) وسلم (ذكاءه وفطنته، وطهارة طينته، وإشراق نفسه وضوئها، وإذا كان المحل قابلا متهيئا، كان الفاعل المؤثر موجودا، والموانع مرتفعة، حصل الأثر على أتم ما يمكن، فكان عليه السلام سيد أهل النظر كافة وإمامهم فلم يكن عليه السلام مقتصرا على أوائل الأدلة في تكليفه بالعقليات، وقد أشاد النبي (صلّى الله عليه وآله) وسلم بمكانته العلمية إذ قال: (أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها).[٣] ومن هنا كان عليه السلام يؤكد على ضرورة اخذ العلم من مصدره ألا وهو نفسه الشريفة، إذ يقول: (فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِه، فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ ومَوْتُ الْجَهْلِ، هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ، وظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ ولَا يَخْتَلِفُونَ فِيه، فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وصَامِتٌ نَاطِقٌ)[٤]. وهذا القول كناية عن نفسه فكان عليه السلام كثيرا ما يسلك هذا المسلك ويعرض هذا التعريض وهو الصادق الأمين العارف بالأسرار الإلهية.[٥]

لذا نجد أمير المؤمنين عليه السلام الوحيد الذي قال: (سلوني قبل أن

تفقدوني فلأنا بطرق السماء اعلم مني بطرق الأرض)[٦]. وكان عليه السلام يقول: (نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، ومَحَطُّ الرِّسَالَةِ، ومُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، ومَعَادِنُ الْعِلْمِ، ويَنَابِيعُ الْحُكْمِ ...)[٧] أي الحكم الشرعي، فانه وان عنى بها نفسه عليه السلام وذريته، فان الأمر فيها ظاهرا جدا كما نجده في حديث الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) في أعلاه (أنا مدينة العلم وعلي بابها). وقوله (صلّى الله عليه وآله) وسلم: «أقضاكم علي»[٨]. والمعروف أن القضاء يستلزم علوماً عدة[٩].

وفي الواقع أن عدد من المفسرين أكدوا على نزول عدد من الآيات القرآنية في حق الإمام علي عليه السلام في هذا المجال كقوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[١٠]. قال (صلّى الله عليه وآله) وسلم: سألت الله أن يجعلها أذنك ففعل[١١]. وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[١٢]. أنها نزلت في الإمام علي عليه السلام لما خص به من العلم[١٣]. وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[١٤] إن الشاهد هو الإمام علي عليه السلام.[١٥] وأكد هذا المعنى بعدد من الأحاديث النبوية كقوله (صلّى الله عليه وآله) وسلم للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): (زوجتك أقدمهم سلما، وأعظمهم حلما، وأعلمهم علماً)[١٦]. وقال (صلّى الله عليه وآله) وسلم: (من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وموسى في علمه، وعيسى في ورعه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب)[١٧]. والى هذا المعنى يشير عليه السلام بقوله:(وعِنْدَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَبْوَابُ الْحُكْمِ، وضِيَاءُ الأَمْرِ)[١٨]. فالحكمة هنا الشرعيات والفتاوى، وضياء الأمر هي العقليات والعقائد (وهذا مقام عظيم لا يجسر احد من المخلوقين إن يدعيه سواه عليه السلام، ولو أقدم احد على ادعائه لكذب[١٩] وكذبه الناس).[٢٠] إذ كان عليه السلام على درجة من اليقين إذ يقول: (مَا

شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ)[٢١]. فالإمام علي عليه السلام هنا يشير لنعمة الله عليه في انه لم يشك بالله منذ عرفه، أو منذ عرف الحق في العقائد الكلامية، والأصولية والفقهية (وهذه مزية له ظاهرة على غيره من الناس فان أكثرهم أو كلهم يشك في الشيء بعد أن عرفه وتعتروه الشبه والوساوس ويران على قلبه، وتختلجه الشياطين عما أدي إليه نظره).[٢٢] لذا نجده عليه السلام يقول: (بَلِ انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمُ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ[٢٣] فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ).[٢٤] وإجمالاً فحاله عليه السلام حال رفيعة لم يلحقه أحد ولا قاربه، لذا حق له عليه السلام أن يصف نفسه بأنه معادن العلم وينابيع الحكم، فلا أحد أحق بها منه بعد الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم.[٢٥] لذا أخذت الفرق تنتسب إليه وتتجاذبه الطوائف لأنه رئيس الفضائل وينبوعها وأبو عذرها، وسابق مضمارها، ومجل حليتها، فكل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى.[٢٦]

المبحث الأول/ علم الكلام:

علم الكلام هو العلم الذي يختص بدراسة الذات الإلهية وصفاتها، لذا يعد أشرف العلوم لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه اشرف الموجودات.[٢٧] فيعد الإمام علي عليه السلام إمام المتكلمين، ولم يعرف علم الكلام ممن سبقه من العرب، ولا نقل في ما جاء من الأكابر والاصاغر منه شيء، وهو فن انفرد به أولا اليونان، أما من العرب فأول من خاض به منهم هو الإمام علي عليه السلام، ولهذا فالمباحث الدقيقة في التوحيد والعدل مبثوثة في فرش كلامه وخطبه.[٢٨]

فهذا الفن تميز به أمير المؤمنين عليه السلام عن العرب في زمانه قاطبة؛ لذا استحق التقدم والفضل عليهم أجمعين (وذلك لان الخاصة التي يتميز بها الإنسان عن البهائم هي العقل والعلم، ألا ترى انه يشاركه غيره من

الحيوانات في اللحمية والدموية والقوة والقدرة، والحركة الكائنة على سبيل الإرادة والاختيار فليس الامتياز إلا بالقوة الناطقة، أي العاقلة العالمة، فكلما كان الإنسان أكثر حظاً منها كانت إنسانيته أتم، ومعلوم أن هذا الرجل انفرد بهذا الفن، وهو اشرف العلوم، لان معلومه اشرف المعلومات، ولم ينقل عن احد من العرب غيره في هذا الفن حرف واحد، ولا كانت أذهانهم تصل إلى هذا، ولا يفهمونه بهذا الفن فهو منفرد فيه، وبغيره من الفنون، وهي العلوم الشرعية مشارك لهم وراجح عليهم، فكان أكمل منهم لانا قد بينا أن الأعلم ادخل في صوره الإنسانية وهذا هو معنى الأفضلية).[٢٩]

يقول ابن أبي الحديد: (إن التوحيد والعدل والمباحث الشريفة الإلهية، ما عرفت إلا من كلام هذا الرجل، وان كلام غيره من أكابر الصحابة لم يتضمن من ذلك أصلا، ولا كانوا يتصورونه ولو تصوروه لذكروه، وهذه الفضيلة عندي أعظم فضائله عليه السلام).[٣٠]

ولهذا انتسب المتكلمون الذين لجوا في بحار المعقولات إليه خاصة دون غيره، وسموه أستاذهم ورئيسهم، واجتذبته كل فرقة من الفرق إلى نفسها[٣١] . ومن هذه الفرق:

اولاً المعتزلة: الذين يقال عنهم أهل التوحيد والعدل وأرباب النظر... فهم تلامذته وأصحابه، لان كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، وأبو هاشم تلميذ أبيه، وأبوه تلميذه عليه السلام[٣٢] ، ولنأخذ نماذج من المعتزلة :

واصل بن عطاء: وهو الذي ينسب اليه تأسيس الاعتزال[٣٣] . فقد روي أن أحد الأمراء كتب إلى واصل بن عطاء أن يذكر ما عنده وما وصل إليه في القضاء والقدر، فكتب إليه واصل بن عطاء:

(أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: أيدلك على

الطريق ويأخذ عليك المضيق؟. وكان واصل يرجع في بعض احكامه للإمام علي (عليه السلام)، فمثلا لما سئل عن القدر قال: (ما اعرف فيه إلا ما قاله علي بن ابي طالب (عليه السلام) فانه قال: ما تحمد الله عليه فانه هو منه، وما تستغفر الله منه فهو منك)[٣٤].

عمرو بن عبيد (٨٠-١٤٤هـ)[٣٥] هو تلميذ واصل بن عطاء وزميله في تأسيس الاعتزال، ويعد أيضا من رجال الحديث. كتب إليه أحد الأمراء أن يذكر ما عنده وما وصل إليهم في القضاء والقدر، فكتب إليه عمرو بن عبيد:

(أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: لو كان الزور في الاصل محتوما كان المزور في القصاص مظلوما). [٣٦]

بشر بن المعتمر الهلالي[٣٧] ت٢١٠هـ: يعد مؤسس مدرسة بغداد المعتزلية. كانت ولادته ونشأته في الكوفة، ثم انتقل للبصرة لدراسة الاعتزال على يد رجالات معتزلة البصرة، ثم ذهب لبغداد مؤسساً الاعتزال البغدادي. كان بشر اول من قال من المعتزلة بتفضيل الإمام علي عليه السلام على سائر الأمة بعد النبي محمد (صلّى الله عليه وآله) وسلم ومنه سرى القول الى معتزلة بغداد وبعض من معتزلة البصرة[٣٨]. قال بشر بن المعتمر: «واحتجوا في ذلك (المعتزلة) إن علياً كان افضل الناس بعد النبي (صلى الله عليه وآله) بأن قالوا: انا وجدنا الفضل في الدين انما ينال بالعلم والعمل، فلما اعتبرنا علم اصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) وعلمهم على ما تناهت به الاخبار الينا عنهم وجدنا علياً ارجحهم علماً وأفضلهم عملاً، وذلك انا اذا قلنا: من كان اقدم المسلمين إسلاما؟ قالوا: علي. وقال قوم: ابو بكر. وقال قوم: زيد. وقال قوم: خباب. فقلنا لا اقل من ان نجعل علياً واحداً من هؤلاء. فلا نقضي له بأنه

اقدمهم إسلاما، ولا عليه بان اسلامه متأخر عنهم. وان كانت الاخبار في ان علياً كان اقدمهم اسلاماً اشهر وأكثر. وإذا قلنا من كان اعظم اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) جهاداً واقتلهم للأكفاء وأشدهم بذلاً لمهجته في الحرب؟ فالقائلون: علياً والزبير وعمر وأبو دجانة والبراء بن مالك، غير انهم قد اجمعوا ان لعلي من الاكفاء والأقران ما ليس لأحد منهم. فقلنا: لا اقل من ان نجعله رجلاً من هؤلاء ولا يحتسب بما له من الفضل عليهم . وإذا قلنا من كان اعلم اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال قوم: معاذ بن جبل وعمر وعبد الله بن مسعود وعلي. غير انهم اجمعوا ان علياً يُسأل ولا يسأل ، فقلنا: لا اقل من ان نجعله كأحدهم في العلم، ولا يحتسب بما جاء من الاخبار في فضله عليهم. وإذا قلنا: من كان ازهدهم في الدنيا؟ قال قوم: ابو ذر او عمر وسلمان او ابو الدرداء او علي، غير انهم اجمعوا: ان علياً ملك رقاب العرب والعجم وبيوت الأموال، فكان اذا اتى المال قسمه في الناس، ولا يدخر شيئاً منه، ثم يكنس بيت المال، ويرشه، ويقول: يا صفراء، ويا بيضاء[٣٩] غري غيري[٤٠]. وكان يقول اذا قسم الاموال بين الناس:

هذا جناي وخياره فيه
اذ كل جانٍ يده الى فيه

فقلنا: لا اقل من ان يكون علي كأحدهم. قالوا: فلما رأينا علياً شارك كل ذي فضل من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبان هو بفضائل لم يشركوه فيها علمنا انه افضل الناس بعد النبي (صلى الله عليه وآله). فوجب علينا ان نفضله على سائر اصحاب النبي (صلى الله عليه وآله)»[٤١]. ويؤكد بشر إن الإمام علي (عليه السلام) أشجع واسخى الصحابة لذلك استحق التفضيل[٤٢].

ثانياً الاشاعرة: هم الذين ينتمون لأبي الحسن الأشعري الذي هو تلميذ أبي علي الجبائي احد كبار رجال

المعتزلة، وأبو علي تلميذ أبي يعقوب الشحام، والشحام تلميذ أبو الهذيل وأبو الهذيل تلميذ أبو عثمان الطويل، وأبو عثمان تلميذ واصل فعاد الأمر إلى انتهاء الاشعرية إلى علي(عليه السلام) [٤٣].

ثالثاً: الفرق الشيعية: كالإمامية والزيدية والإسماعيلية فانتماؤهم إليه ظاهر معلوم.

رابعاً: الخوارج: مع طعنهم فيه، لكنهم كانوا أصحابه، وانحرفوا عنه، بعد أن تعلموا منه، وهم أنصاره في الجمل وصفين، ولكن الشيطان ران على قلوبهم وأعمى أبصارهم.[٤٤] فعلى سبيل المثال ذكر الجاحظ خطبة لقطري بن الفجاءة[٤٥] احد رجالات الخوارج مع العلم انها وردت في نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السلام وهي الخطبة رقم (١١٠) وقد رواها المرزباني في كتابه المونق وهي بكلام الامام (عليه السلام) أشبه، وليس يبعد ان يكون قطري خطب بها بعد ان اخذها من اصحاب الامام (عليه السلام) الذين صاروا فيما بعد خوارج[٤٦].

خامسا: الكرامية[٤٧]: ويرتبطون بالإمام علي عليه السلام عن طريقين:

الأول: أنهم يسندون اعتقادهم عن شيخ بعد شيخ حتى ينتهون إلى سفيان الثوري وهو من الزيدية.

والثاني: إن مشايخ الكرامية ينتهون إلى علماء الكوفة من أصحاب الإمام علي عليه السلام وهم سلمة بن كهيل وحبه العرني وسالم بن الجعد والفضل بن دكين وشعبة والأعمش وعلقمة وهبيرة بن مريم و أبي اسحق السبيعي و غيرهم. وهؤلاء كلهم اخذوا عن الإمام علي عليه السلام فهو رئيس الجماعة وأقوالهم منقولة عنه ومأخوذة منه.[٤٨]

المبحث الثاني/ علم الفقه:

كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أصل علم الفقه وأساسه، وكل فقيه في الإسلام فهو عيال عليه، ومستفيد من فقهه[٤٩] وغدا عليه السلام

أصل المذاهب الفقهية، فان:

أولاً: الإمام أبو حنيفة ت١٥٠ هـ : قرأ على الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وهو الذي اشتهر عنه (لولا السنتان لهلك النعمان) والصادق قرأ على أبيه محمد الباقر عليه السلام حتى ينتهي الأمر إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .[٥٠]

ثانياً: الإمام مالك بن أنس ت ١٧٩ هـ قرأ على ربيعة الرأي، وربيعة قرأ على عكرمة، وعكرمة قرأ على ابن عباس، والمعروف إن ابن عباس هو تلميذ الإمام علي عليه السلام.[٥١]

ثالثاً: الامام الشافعي ت٢٠٤ هـ : قرأ من طريقين:

١ ـ على محمد بن الحسن تلميذ أبي حنيفة، وبالتالي يرجع للإمام علي عليه السلام .

٢ ـ على الإمام مالك، ومالك يرجع فقهه للإمام علي عليه السلام.[٥٢]

رابعاً: الإمام احمد بن حنبل ت٢٤١ هـ : قرأ على الشافعي، فيرجع أيضا لأبي حنيفة، وأبي حنيفة للإمام علي عليه السلام[٥٣].

خامساً: فقه الشيعة : فرجوعه إليه واضح.

وقد بدأ تضلع أمير المؤمنين عليه السلام بالفقه منذ عهد الرسول (صلّى الله عليه وآله) وسلم إذ أرسله إلى اليمن داعيا له: (اللهم أهد قلبه، وثبت لسانه). فقال عليه السلام: (فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين)[٥٤] ولذا قال (صلّى الله عليه وآله) وسلم: (أقضاكم علي)، والقضاء يحتاج صاحبه لان يكون ملما بالفرائض، والقرآن والحلال والحرام وغيرها.[٥٥]

وكان الإمام عليه السلام مرجع الصحابة في كثير من الأحكام الفقهية ومنهم الخليفة عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عباس، فأما الخليفة عمر فتواتر عنه رجوعه إليه في المسائل التي أشكلت عليه، وعلى غيره من الصحابة حتى قال مرارا (لولا علي لهلك عمر)[٥٦] وقوله (لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو

الحسن)[٥٧]. وقوله (لا يفتين احد في المسجد وعلي حاضر)[٥٨].

ومن فتاويه المشهورة التي رجع فيها الخليفة عمر لأمير المؤمنين عليه السلام فتواه في المرأة التي ولدت لستة أشهر، فأراد عمر رجمها، لكن الإمام علي عليه السلام استنبط من النصّ القرآني صحة الحمل استنادا لقوله تعالى: ﴿وَحَمْلُه وَفِصالُه ثَلاثُونَ شَهْراً﴾[٥٩]، ثم جاءت آية أخرى حددت مدة الفطام: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[٦٠]. أي أربعا وعشرين شهرا، فيبقى ستة أشهر مدة الحمل.[٦١]

وأيضا فتواه في الحامل الزانية التي أراد عمر رجمها فقال له الإمام علي عليه السلام هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها! فتركها حتى ولدت ثم رجمها.[٦٢] وأراد الخليفة عمر اخذ حلي الكعبة لتوظيفها في الجهاد، فاستشار أمير المؤمنين عليه السلام، فقال عليه السلام: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ (صلّى الله عليه وآله)، والأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ، أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ، فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ، والْفَيْءُ فَقَسَّمَه عَلَى مُسْتَحِقِّيه، والْخُمُسُ فَوَضَعَه اللهَّ حَيْثُ وَضَعَه، والصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللهَّ حَيْثُ جَعَلَهَا، وكَانَ حَلْيُ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، فَتَرَكَه اللهَّ عَلَى حَالِه، ولَمْ يَتْرُكْه نِسْيَاناً، ولَمْ يَخْفَ عَلَيْه مَكَاناً، فَأَقِرَّه حَيْثُ أَقَرَّه اللهَّ ورَسُولُه)[٦٣]. ويشار إلى أن الخليفة عمر خاطب الحجر الأسود: (أني لأعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسلم قبلك واستلمك لما قبلتك ولا استلمتك). فقال له الإمام علي عليه السلام: (انه ليضر وينفع، ولو علمت تأويل ذلك من كتاب الله لعلمت إن الذي أقول لك كما أقول، قال الله سبحانه وتعالى ﴿و وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[٦٤]، فلما أشهدهم واقروا له انه الرب عز وجل وإنهم العبيد كتب ميثاقهم في رق ثم ألقمه هذا الحجر،

وان لـه لعينـين ولسـانا وشـفتين، تشـهد لمـن وافـاه بالموافـاة فهـو أمـين الله عـز وجل في هـذا المكان، فقـال عمـر: (لا أبقـاني الله بـأرض لسـت بهـا يـا أبـا الحسـن)[٦٥].

أمـا ابـن عبـاس فهـو تلميـذه وأكثـر علمـه مأخـوذ عـن الإمـام عـلي عليـه السـلام سـواء في الفقـه أو تفسـير القـرآن.[٦٦]

ومـن أشـهر فقهـاء التابعـين الحسـن البـصري الـذي لعلـه التقـى بالإمـام عـلي عليـه السـلام وأخـذ عنـه وروى عنـه الكثـير، وكان يتحـدث عنـه بتقديـر فلـما سـئل عـن أمـير المؤمنـين عليـه السـلام قـال :

" كان عـلي والله! سـهما صائبـا مـن مرامـي الله عـلى عـدوه، وربـاني هـذه الأمـة، وذا فضلهـا ، وذا سـابقتها، وذا قرابتهـا مـن رسـول الله صـلّى الله عليـه [وآلـه] وسـلم، لم يكـن بالنؤمـة عـن أمـر الله، ولا بالملومـة في دين الله، ولا بالسروقة لمـال الله، أعطـى القـرآن عزائمـه، ففـاز منه برياض مونقـة، ذلـك عـلي بـن أبي طالـب يـا لكـع! "[٦٧]

وسـأله آخـر عـن الإمـام عـلي عليـه السـلام ، وكان يظـن أن الحسـن البـصري منحـرف عـن أمـير المؤمنـين عليـه السـلام، فقـال:

مـا أقـول في مـن جمـع الخصـال الأربعـة : ائتمانـه عـلى بـراءة، و مـا قـال لـه الرسـول (صـلّى الله عليـه وآلـه) في غـزاة تبـوك، فلـو كان غـير النبـوة شيء يفوتـه لاسـتثناه، وقـول النبـي (صـلّى الله عليـه وآلـه): (الثقـلان كتـاب الله وعـترتي)، وأنـه لم يؤمـر عليـه أمـير قـط، وقـد أمـرت الأمـراء عـلى غـيره[٦٨].

وسـأله أبـان بـن عيـاش عـن رأيـه في أمـير المؤمنـين عليـه السـلام، فقـال:

مـا أقـول فيـه! كانـت لـه السـابقة، والفضـل، والعلـم، والحكمـة، والفقـه، والـرأي، والصحبـة، والنجـدة، والبـلاء، والزهـد، والقضـاء، والقربـة، إن عليـا كان في أمـره عليـا، رحـم الله عليـا، وصـلّى عليـه! فقلـت: يـا أبـا سـعيد! أتقـول صـلّى الله عليـه لغـير النبـي! فقـال: ترحـم عـلى المسـلمين إذا ذكـروا، وصـلي عـلى النبـي

وآله، وعلي خير آله. فقلت: أهو خير من حمزة وجعفر؟ قال: نعم. قلت: وخير من فاطمة وأبنيها؟ قال: نعم! والله إنه خير آل محمد كلهم، ومن يشك أنه خير منهم، وقد قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): (وأبوهما خير منهما)، ولم يجر عليه اسم شرك، ولا شرب خمر، وقد قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام): (زوجتك خير أمتي)، فلو كان في أمته خير منه لاستثناه، ولقد آخى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بين أصحابه، فآخى بين علي ونفسه، فرسول الله (صلّى الله عليه وآله) خير الناس نفسا، وخيرهم أخا. فقلت: يا أبا سعيد! فما هذا الذي يقال عنك إنك قلته في علي! فقال: يا ابن أخي أحقن دمي من هؤلاء الجبابرة، ولولا ذلك لشالت بي الخشب[٦٩].

المبحث الثالث/ علوم القرآن

كان الإمام علي عليه السلام المنظور إليه في هذا الباب، فقد اتفق الكل على حفظه للقرآن على عهد النبي (صلّى الله عليه وآله) وسلم وهو أول من جمعه بعد وفاة النبي (صلّى الله عليه وآله) وسلم إذ يرى أهل الحديث انه تشاغل بجمع القرآن، وهذا يدل على أنه أول من جمعه[٧٠]. من هنا من ينعم النظر في أقواله عليه السلام يثبت إن أقل ما يدل عليه أن ما نقل عنه من أعاجيب المعارف الصادرة عن مقامه العلمي الذي يدهش العقول مأخوذ من القرآن الكريم، لذا أصبح عليه السلام دائرة معارف القرآن.[٧١] فمن خلال ملاحظة ما جاء في كلامه عليه السلام عن القرآن، نجد فيه أحسن ما ورد في تعظيمه وإجلاله[٧٢]. وقد شهد النبي (صلّى الله عليه وآله) وسلم بتلك العلاقة الوثقى، بين القرآن والإمام علي عليه السلام بقوله: (علي مع القرآن، والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض).[٧٣]

لذا نجد الإمام عليا عليه السلام أصبح مصدرا لعلوم القرآن كعلم

القراءات إذ إن أئمة القراءات يرجعون إليه مثل أبي عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النجود وغيرهما لأنهما يرجعون لأبي عبد الرحمن السلمي القارئ، وهو تلميذ الإمام علي عليه السلام وعنه اخذ القرآن فصار فن القراءات من الفنون التي تنتهي إلى الإمام علي عليه السلام.(٧٤)

أما في علم التفسير فكان المعول عليه، فعنه اخذ ابن عباس (وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له، وانقطاعه إليه، وانه تلميذه وخريجه، وقيل له: أبن علمك من علم أبن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط).(٧٥) وكان عليه السلام يقول: (تَاللَّهِ لَقَدْ عُلِّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ، وإِتْمَامَ الْعِدَاتِ، وتَمَامَ الْكَلِمَاتِ ...)(٧٦) والمقصود بعلم تمام كلمات الله تعالى أي تأويلها وبيانها الذي يتم به، لان في كلامه تعالى المجمل الذي لا يستغني عن متم ومبين يوضحه.(٧٧)

وفي علم أسباب النزول كان عليه السلام يؤكد معرفته بأسباب النزول بقوله: (سلوني عن كتاب الله، والله ما من آية إلا أنا اعلم أنها بليل نزلت أم بنهار أم بسهل نزلت أم بجبل).(٧٨) ونظرة في كتب التفسير على مختلف توجهاتها سنجد أمير المؤمنين عليه السلام المنظور إليه في تفسير القرآن الكريم .

المبحث الرابع/ التصوف والعرفان والحكمة

لقد بين أمير المؤمنين عليه السلام من مقامات العارفين التي يرمز إليها في كلامه ما لا يعقله إلا العالمون ولا يدركه إلا الروحانيون(٧٩)، لذا عد الإمام عليا عليه السلام مصدر التصوف الإسلامي إذ (إن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون وعنده يقفون، وقد صرح بذلك الشبلي والجنيد وسرى وأبو يزيد البسطامي وأبو محفوظ معروف الكرخي وغيرهم، ويكفي دلالة على ذلك الخرقة التي هي شعارهم إلى اليوم وكونهم يسندونها بإسناد متصل إليه

عليه السلام).[٨٠] وقد أشار شراح نهج البلاغة أن الصوفية وأصحاب الطريقة أخذوا كثير من فنونهم وعلومهم من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ومن تأمل كلام سهل بن عبد الله التستري وكلام الجنيد والسري وغيرهم رأى هذه الكلمات في فرش كلامهم تلوح كالكواكب الزاهرة.[٨١] فعلى سبيل المثال من قوله عليه السلام: (إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللهَّ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ اللهُّ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ، وتَجَلْبَبَ الْخَوْفَ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ، وأَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ، وهَوَّنَ الشَّدِيدَ)[٨٢].

اخذ أصحاب علم الطريقة والحقيقة علمهم، وهو تصريح بحال العارف، ومكانته من الله تعالى، والعرفان درجة حال رفيعة شريفة جدا مناسبة للنبوة ويختص الله تعالى بها من يقربه إليه من خلقه. والعارف هو الواصل إلى الله سبحانه بنفسه لا ببدنه، والباري سبحانه متمثل في نفسه تمثل المعشوق في ذات العاشق، ويستلزم أن يكون العارف زاهدا حيث لا يمكن تصور العرفان مع تعلق النفس بملاذ الدنيا. وقد يحصل بعض العرفان لبعض العلماء والفضلاء مع تعلقهم بشهوات الدنيا، لكنهم لا يكونون كاملين في أحوالهم، لان الحالة الكاملة قد تحصل لمن رفض الدنيا، والتي تستلزم أن يكون العارف عابدا عبادة ما، ولكن لا يشترط في حصول العرفان أن يكون على قدم عظيمة من العبادة، بل الإكثار من العبادة حجاب لكن لابد من القيام بالفرائض وقليل من النوافل. والعارف هو العارف بالله تعالى وصفاته وملائكته ورسله وكتبه وبالحكمة المودعة في نظام العالم لاسيما الأفلاك والكواكب وتركيب طبقات العناصر والأحكام وفي تركيب الأبدان الإنسانية.[٨٣] وفي الواقع إن هذه الصفات والشروط التي ذكرها في شرح حال العارف إنما يعني بها نفسه عليه السلام فهذا من الكلام الذي له ظاهر وباطن، فظاهره أن يشرح حال العارف

المطلق، وباطنه أن يشرح حال عارف معين، وهو نفسه عليه السلام. ثم ذكر ابن أبي الحديد هذه الصفات وهي ستة عشر آخرها العدالة وهي ملكه تصدر بها عن النفس الأفعال الفاضلة خلقا لا تخلقا، وهذه العدالة لها أقسام ثلاث هي الأصول وما عداها تعد من الفروع. وهي الشجاعة ويدخل فيها السخاء، والفقه، والحكمة وهي أشرفها.[٨٤] إن العدالة الكاملة لم تحصل لأحد من البشر بعد الرسول (صلّى الله عليه وآله) وسلم إلا للإمام علي عليه السلام (ومن أنصف علم صحة ذلك فان شجاعته وجوده، وعفته وقناعته وزهده، يضرب بها الأمثال. وأما الحكمة والبحث في الأمور الإلهية، فلم يكن من فن احد من العرب، ولا نقل في جهاد أكابرهم واصاغرهم شيء من ذلك أصلا، وهذا فن كانت اليونان وأوائل الحكماء وأساطين الحكمة ينفردون به، وأول من خاض فيه من العرب علي عليه السلام!).[٨٥]

وأكد ابن أبي الحديد من خلال شرحه لخطبة للإمام أشار فيها إلى أولياء الله بان الإمام هو مصدر التصوف إذ يقول (اعلم أن الكلام في العرفان لم يأخذه أهل الملة الإسلامية إلا عن هذا الرجل، ولعمري لقد بلغ منه أقصى الغايات وابعد النهايات والعارفون هم القوم الذين اصطفاهم الله تعالى، وانتجبهم لنفسه واختصهم بأنسه، أحبوه فأحبهم وقربوا منه وتقرب منهم).[٨٦] وقد أشار الإمام علي عليه السلام إلى مقامين من مقامات الصوفية وهما الولاية والمحبة بقوله: (يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلَايَةِ، ويَتَلَاقَوْنَ بِالْمَحَبَّةِ)[٨٧]. فإن مسألة (البروق اللامعة) التي يقول بها الحكماء والمتصوفة أخذوها عن الإمام علي عليه السلام ففي قوله: (قَدْ أَحْيَا عَقْلَه، وأَمَاتَ نَفْسَه حَتَّى دَقَّ جَلِيلُه، ولَطُفَ غَلِيظُه، وبَرَقَ لَه لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرْقِ، فَأَبَانَ لَه الطَّرِيقَ، وسَلَكَ بِه السَّبِيلَ، وتَدَافَعَتْه الأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ، ودَارِ الإِقَامَةِ، وثَبَتَتْ رِجْلَاه

بِطُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الأَمْنِ والرَّاحَةِ، بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ وأَرْضَى رَبَّهُ).[٨٨] إن في قوله عليه السلام في أعلاه: (وبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرْقِ) هو حقيقة مذهب الحكماء، وحقيقة قول الصوفية أصحاب الطريقة والحقيقة، وقد صرح به الرئيس أبو علي بن سينا، فقال في ذكر السالك إلى مرتبة العرفان: (انه إذا بلغت به الإرادة والرياضة حدا ما عنت له خلسات من اطلاع نور الحق إليه لذيذة كأنها بروق تومض إليه ثم تخمد عنه، وهي التي تسمى عندهم أوقاتا، وكل وقت يكتنفه، وجد إليه، ووجد عليه... ثم انه لتبلغ به الرياضة مبلغا ينقلب له وقته سكينة فيصير المخطوب مألوفا، والوميض شهابا بيناً، ويحصل له معارف مستقرة، كأنها صحبة مستمرة، ويستمتع فيها ببهجته، فإذا انقلب عنها انقلب حيران أسفا).[٨٩] فهذه ألفاظ الحكيم ابن سينا وهي تصرح بذكر البروق اللامعة للعارف.[٩٠]

وقال القشيري[٩١] لما ذكر الحال والأمور الواردة على العارفين: هي بروق تلمع ثم تخمد، وأنوار تبدو ثم تخفى، ما أحلاها لو بقيت مع صاحبها! ثم تمثل بقول البحتري:

خطرت في النوم منها خطرة

خطرة البرق بدا ثم اضمحل

أي زور لك لو قصدا سرى

وملم بك لو حقا فعل[٩٢]

فنجد القشيري يذكر البروق اللامعة حسبما ذكره الحكيم، وكلاهما يتبع ألفاظ أمير المؤمنين عليه السلام لأنه حكيم الحكماء، وعارف العارفين، ومعلم الصوفية، ولولا أخلاقه وكلامه وتعليمه للناس هذا الفن تارة بقوله، وتارة بفعله، لما اهتدى احد من هذه الطائفة ولا علم كيف يورد ولا كيف يصدر.[٩٣]

وبعد إن أورد ابن أبي الحديد نصوصا للقشيري علق في آخرها (أفلا ترى كلام القوم كله مشحون بالبروق واللمعان)[٩٤].

وقال ابن أبي الحديد في شرحه لأحدى خطبه عليه السلام بان ظاهر كلامه عليه السلام شرح حال القصاص، وأرباب المواعظ في المجامع والطرقات، والمتصدين لإنكار القبائح، أما باطنه فهو شرح حال العارفين الذين هم صفوة الله تعالى من خلقه، وهو عليه السلام دائماً يكني عنهم ويرمز إليهم، على انه في هذا الموقع قد صرح بهم في قوله (حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ، ويَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ)[٩٥]. وقد ذكر من مقامات العارفين في هذا الفصل مقام الذكر، ومحاسبة النفس، والبكاء والنحيب، والندم والتوبة والدعاء والفاقة، والذلة، والحزن وهو الأسى الذي ذكر انه جرح قلوبهم بطوله.[٩٦]

وقد حفل كلام الإمام علي عليه السلام بكثير من المواعظ[٩٧] الزهدية والزواجر الدينية، ففي شرحه للخطبة رقم(٢١٦) قال ابن ابي الحديد: (هذا موضع المثل- ملعا يا ظليم والا فالتخوية[٩٨]- من اراد ان يعظ ويخوف، ويقرع صفاة القلب، ويعرف الناس قدر الدنيا وتصرفها بأهلها، فليأت بمثل هذه الموعظة في مثل هذا الكلام الفصيح، وإلا فليمسك، فان السكوت استر، والعي خير من منطق يفضح صاحبه، ومن تأمل هذا الفصل علم صدق معاوية في قوله فيه: (والله ما سن الفصاحة لقريش غيره)[٩٩] وينبغي لو اجتمع فصحاء العرب قاطبة في مجلس، وتلي عليهم ان يسجدوا كما سجد الشعراء لقول عدي بن الرقاع: قلم اصاب من الدواة مدادها[١٠٠] فلما قيل لهم في ذلك قالوا: انا نعرف مواضع السجود في الشعر كما تعرفون مواضع السجود في القرآن)[١٠١].

وقال أيضا: (واقسم بمن تقسم به الامم كلها، لقد قرأت هذه الخطبة منذ خمسين سنة والى الان اكثر من الف مرة، ما قرأتها قط إلا وأحدثت عندي روعة وخوفا وعظة، وأثرت في قلبي وجيبا، وفي اعضائي رعدة، ولا تأملتها

إلا وذكرت الموت من اهلي وأقاربي، وأرباب ودي، وخيلت في نفسي اني انا ذلك الشخص الذي وصف (عليه السلام) حاله).[١٠٢]

وأردف قائلا: (وكم قد قال الواعظون والخطباء والفصحاء في هذا المعنى! وكم وقفت على ما قالوه وتكرر وقوفي عليه! فلم اجد لشيء منه مثل تأثير هذا الكلام في نفسي، فإما ان يكون ذلك لعقيدتي في قائله، او كانت نية القائل صالحة، ويقينه كان ثابتا، وإخلاصه كان محضا خالصا، فكان تأثير قوله في النفوس أعظم، وسريان موعظته في القلوب ابلغ)[١٠٣].

ولما قرأ ابن ابي الحديد - في ايام صباه- وصية الإمام علي عليه السلام لولده الحسن على أبي الفرج محمد بن عباد[١٠٤]، حيث كان ابن ابي الحديد يحفظها، وقد تضمنت من المواعظ، فلما وصل إلى قوله عليه السلام (رُوَيْداً يُسْفِرُ الظَّلَامُ، كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ الإظعان، يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ!)[١٠٥] فصاح أبو الفرج صيحة شديدة وسقط، وكان جبارا قاسي القلب).[١٠٦]

واستنكر ابن ابي الحديد شغف الناس في المواعظ بابن الشخباء العسقلاني[١٠٧] وهو كاتب محدث، اورد له ابن ابي الحديد احسن ما وجده له (ليعلم الفرق بين الكلام الاصيل والمولد) وعلق قائلا: (هذه احسن خطبة خطبها هذا الكاتب، وهي كما تراها ظاهرة التكلف بينة التوليد، تخطب على نفسها).[١٠٨]

اذن فرجل الوعظ المسلم الذي يريد ان يكون واسع الافاق محتاج الى نهج البلاغة وان لم يفعل فانه ظلام لنفسه، قليل الاحترام لعقله.[١٠٩]

المبحث الخامس/ علم النحو:

يعد علم النحو من علوم اللغة العربية التي أبدعها الإمام عليه السلام، فالمعروف انه أملى على أبي الأسود الدؤلي جوامعه وأصوله التي منها: الكلام على ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف. والكلمة: أما نكرة أو

معرفة. وتقسيم وجوه الإعراب من حيث الرفع والنصب والجر والجزم. إن هذا الإلمام يكاد يلحق بالمعجزات لان القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر، ولا تنهض بهذا الاستنباط .[١١٠]

كان أبو الأسود الدؤلي أول من وضع علم النحو بإشارة من الإمام علي عليه السلام[١١١] . قال الأنباري (وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيره : أخذ أبو الأسود النحو عن علي بن أبي طالب [عليه السلام])[١١٢].

ويذكر الانباري أيضا[١١٣]: (اعلم أيدك الله تعالى بالتوفيق، وأرشدك إلى سواء الطريق، أن أول من وضع علم العربية، وأسس قواعده، وحد حدوده، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [عليه السلام]، واخذ عنه أبو الأسود ... وسبب وضع علي [عليه السلام] لهذا العلم، ما روى أبو الأسود، قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [عليه السلام]، فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء- يعني الأعاجم فأردت أن أضع لهم شيئا يرجعون إليه، ويعتمدون عليه، ثم ألقى إليه الرقعة، وفيها مكتوب، الكلام كله اسم، وفعل، وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ به، والحرف ما جاء لمعنى، وقال لي: انح هذا النحو، وأضف إليه ما وقع إليك، واعلم يا أبا الأسود، إن الأسماء ثلاثة، ظاهر، ومضمر، واسم لا ظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر، وأراد بذلك الاسم المبهم.

قال أبو الأسود: فكان ما وقع إلي (إن) وأخواتها ما خلا (لكن) . فلما عرضتها على علي [عليه السلام]، قال لي: وأين لكن؟ فقال: ما حسبتها منها، فقال: هي منها فألحقها، ثم قال: ما أحسن هذا النحو الذي نحوت ! فلذلك سمي النحو نحواً) .وذكر الأنباري أيضا (وروي أن سبب وضع

علي [عليه السلام] لهذا العلم أنه سمع أعرابيا يقرأ (لا يأكله إلا الخاطئين)[١١٤]، فوضع النحو[١١٥].

وبعد أن يستعرض الأنباري الآراء في من هو صاحب الريادة في وضع علم النحو يخلص للقول: (والصحيح أن أول من وضع النحو علي بن أبي طالب [عليه السلام]، لأن الروايات كلها تسند إلى أبي الأسود، وأبو الأسود يسند إلى علي بن أبي طالب [عليه السلام]، فإنه روي عن أبي الأسود أنه سئل فقيل له: من أين لك هذا النحو؟ فقال: لفقت حدوده من علي بن أبي طالب [عليه السلام])[١١٦].

المبحث السادس/ البلاغة:

كان أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) من الفصاحة بمكان فهو إمام الفصحاء وسيد البلغاء، وفي كلامه قيل (دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين). ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة، فقد حفظ عبد الحميد بن يحيى الكاتب[١١٧] سبعيناً من خطبه (عليه السلام). وحفظ ابن نباتة[١١٨] (كنزا لا يزيده الانفاق إلا سعة وكثرة، حيث حفظ مائة فصل من مواعظه (عليه السلام).[١١٩]

وقد شهد معاوية له بهذا الامتياز فلما دخل عليه محفن بن أبي محفن[١٢٠] قائلا له: (جئتك من عند أعيا[١٢١] الناس. فقال معاوية: ويحك! كيف يكون أعيا الناس! فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره).[١٢٢]

ويكفي كتاب نهج البلاغة في الاشارة إلى أنه (عليه السلام) لا يجارى في الفصاحة، ولا يبارى في الفصاحة، حيث لم يدون لأحد من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف العشر مما دون له[١٢٣].

وقد حفظ الجاحظ في كتابه البيان والتبيين الكثير من خطبه. فلما أورد الجاحظ قوله (عليه السلام): (قيمة كل امرئٍ ما يحسن)[١٢٤] علق قائلا: (لو لم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية، ومجزئة مغنية،

بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مقصرة عن الغاية. وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهره لفظه، وكان الله عز وجل قد البسه من الجلالة، وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله. فإذا كان المعنى شريفا، واللفظ بليغا، وكان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه، ومنزها عن الاختلال، مصونا عن التكلف، صنع في القلوب صنع الغيث في التربة الكريمة، ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة، ونفذت من قائلها على هذه الصفة، اصحبها الله من التوفيق، ومنحها من التأييد، ما لا يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابرة، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة)[١٢٥].

لقد أُطلق على بعض خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) أسماء لشهرتها، كخطبة الأشباح[١٢٦] أي الملائكة، التي اثارت اعجاب احد الأدباء فقال عنها: (هذا موضع المثل (اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل).[١٢٧] اذا جاء هذا الكلام الرباني واللفظ القدسي، بطلت فصاحة العرب، وكانت نسبة الفصيح من كلامها إليه، كنسبة التراب الى النضار الخالص، وحتى لو افترضنا ان العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة المناسبة أو المقاربة لهذه الألفاظ، لكن من أين لهم المادة التي عبرت هذه الالفاظ عنها! ومن اين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون للرسول (صلّى الله عليه واله) هذه المعاني الغامضة السمائية، ليتهيأ لها التعبير عنها! اما الجاهلية فإنهم انما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير او فرس أو حمار وحش أو ثور فلاة، أو صفة جبال، او فلوات، ونحو ذلك. اما بالنسبة للصحابة، فالمذكور منهم بفصاحة انما كان منتهى فصاحة احدهم كلمات لا تتجاوز السطرين او الثلاثة، اما في موعظة تتضمن ذكر الموت، او ذم الدنيا، او ما يتعلق بحرب او قتال ترغيبا او ترهيبا).[١٢٨]

في حين ان الكلام في الملائكة

وصفاتها، وصورها وعباداتها، وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبها له، وولهها إليه، وما جرى مجرى ذلك لما يتضمنه كلام الامام في هذه الخطبة، فإذا لم يكن معروفا عند الجاهلية ولا الصحابة بهكذا تفصيل وقد يكونوا علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم ولا مرتبة هذا الترتيب، بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم.[١٢٩]

يقول أحدهم في وصف كلامه عليه السلام (واقسم إن هذه الكلام اذا تأمله اللبيب، اقشعر جلده ،ورجف قلبه ، واستشعر عظمة الله في روعه وجلده ،وهام نحوه ،وغلب الوجد عليه ، وكاد ان يخرج من مسكه شوقاً، وان يفارق هيكله صبابة ووجدا)[١٣٠]

ووقف احد الادباء معجباً بأسلوب كتاب ارسله الامام لابن عباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر قائلاً (انظر الى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها ،وتملكه زمامها، وأعجب لهذه الالفاظ المنصوبة ،يتلو بعضها بعضاً كيف تواتيه وتطاوعه، سلسة سهلة، تتدفق من غير تعسف ولا تكلف، حتى انتهى إلى اخر الفصل فقال (يوماً واحداً ولا التقي بهم ابداً) وأنت وغيرك من الفصحاء، اذا شرعوا في كتاب أو خطبة، جاءت القرائن أو الفواصل تارة مرفوعة، وتارة منصوبة، فان ارادوا قسرها بإعراب واحد. ظهر منها في التكلف اثر بين، وعلامة واضحة)[١٣١].

وقد لاقى كلامه (عليه السلام) استحسانا لدى من كان له باع مشهود في البلاغة إذ يقول الشريف الرضي عن الخطبة الحادية والعشرون: (ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه، وبعد كلام رسول الله (صلّى الله عليه واله) بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا)[١٣٢]. ووصف الخطبة رقم (٤٨) بان فيها (من غريب العبارات وعجيبها).[١٣٣] وقد خصص الشريف الرضي اخر كتابه نهج البلاغة[١٣٤]. لقصار كلمات الإمام التي على إيجازها

كانت في منتهى الفصاحة، والتي وصفت: (كالروح من البدن، والسواد من العين، وهو الدرة المكنونة التي سائر الكتاب صدفها)[١٣٥].

وأحيانا يكون كلامه (عليه السلام) ليس بحاجة لتفسير، كما في كلامه [٢١٨] الذي فسر قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ[١٣٦]﴾[١٣٧]، حيث إن معانيه ظاهرة، وألفاظه الفصيحة تعطيها وتدل عليها بما لو اراد المفسر ان يعبر عنه بعبارة غير عبارته (عليه السلام) لكان لفظه (عليه السلام) اولى ان يكون تفسيرا لكلام ذلك المفسر.[١٣٨] وكذلك كلامه في الخطبة التي رواها نوف البكالي[١٣٩] ذات الرقم [١٨٣] الذي هو من فصيح الكلام ونادره، ويتضمن من توحيد الله تعالى وتمجيده، والثناء عليه ما يشهد لنفسه.[١٤٠]

ولما كان كلام الامام علي (عليه السلام) متميزا عمن سواه، لذا بالإمكان تمييزه عن غيره، ففي شرحه لخطبة الامام الرابعة قال ابن ابي الحديد: (هذه الكلمات والأمثال ملتقطة من خطبة طويلة منسوبة اليه (عليه السلام) فقد زاد فيها قوم اشياء حملتهم عليها أهواؤهم، لا توافق الفاظها طريقته (عليه السلام) في الخطب، ولا تناسب فصاحتها فصاحته ولا حاجة الى ذكرها فهي شهيرة، ونحن نشرح هذه الالفاظ لأنها كلامه (عليه السلام) لا يشك في ذلك من له ذوق ونقد ومعرفة بمذاهب الخطباء والفصحاء في خطبهم، ورسائلهم ولان الرواية لها كثيرة، ولان الرضي رحمة الله تعالى عليه قد التقطها ونسبها اليه (عليه السلام) وصححها وحذف ما عداها).[١٤١]

ولما نسبت بعض خطبه وكلامه (عليه السلام) للغير تمكن علماء البيان من اعادة نسبتها للإمام (عليه السلام) فمثلا الخطبة رقم (٣٢) التي نسبها من لا علم له الى معاوية مع انها من كلام الامام (عليه السلام) الذي لا يشك فيه، اذ اين الذهب من الرغام! وأين العذب من الاجاج! وقد دل على

ذلك الخريت، ونقده الناقد البصير، عمرو بن بحر الجاحظ حيث ذكرها في كتابه البيان والتبيين[١٤٢]، وأشار الى ان هناك من نسبها لمعاوية ثم انكر ذلك قائلا: (وهذا الكلام بكلام علي (عليه السلام) أشبه، وبمذهبه في تصنيف الناس، وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والإذلال، ومن التقية والخوف أليق، ومتى وجدنا معاوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد، ومذاهب العباد!)[١٤٣].

ونسب الجاحظ خطبة الامام رقم (١١٠) الى قطري بن الفجاءة والمعروف انها للإمام حيث رواها المرزباني في كتابه المونق وهي بكلام الامام (عليه السلام) أشبه، وليس يبعد عند ابن ابي الحديد ان يكون قطري خطب بها بعد ان اخذها من اصحاب الامام (عليه السلام) الذين صاروا فيما بعد خوارج[١٤٤].

ومما يؤثر عن الامام (عليه السلام) قوله: (لا تظنن بكلمة خرجت من احد سوءا، وأنت تجد لها في الخير محتملا) إلا أن هناك من نسبها إلى عمر بن الخطاب).[١٤٥]

ونسب (ابو حامد الغزالي)[١٤٦] قوله (عليه السلام): (من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى إلا فيها، ولا ينال ما عنده إلا بتركها). الى الصحابي ابي الدرداء، والصحيح انها من كلام الامام علي (عليه السلام) حيث ذكر ذلك الجاحظ[١٤٧] وهو اعرف بكلام الرجال.[١٤٨]

وذكر المبرد[١٤٩] خطبة الإعرابي بالبادية (وأكثر الناس يرون أنها من كلام الامام (عليه السلام) ويجوز ان يكون الاعرابي حفظها وأوردها كما يورد الناس كلام غيرهم).[١٥٠]

ووجد ابن ابي الحديد كلمة الإمام (نَفَسُ الْمَرْءِ خُطَاه إِلَى أَجَلِه)[١٥١] منسوبة إلى عبد الله بن المعتز[١٥٢] فعلق قائلا: (فلا ادري هل هي لابن المعتز ام اخذها من امير المؤمنين (عليه السلام)! والظاهر انها لأمير المؤمنين

(عليه السلام) فإنها بكلامه أشبه، ولان الرضي قد رواها عنه، وخبر العدل معمول به).[١٥٣]

وفي شرحه للخطبة رقم (٨٩) قال ابن أبي الحديد: (في الواقع لما تأمل العلماء شعر امرؤ القيس ووجدوا فيه من الاستعارة بيتا او بيتين نحو قوله يصف الليل:-

فقلت له لما تمطى بصلبه
وأردف اعجازا وناء بكلكل[١٥٤]

وقوله:

وان يك قد ساءتك مني خليقة
فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي[١٥٥]

ولم ينشدوا مثل ذلك في أشعار الجاهلية، لذا حكموا له بأنه إمام الشعراء ورئيسهم، وهذا الفصل من كلام أمير المؤمنين عليه السلام قد اشتمل من الاستعارة العجيبة، وغيرها من ابواب البديع على ما لو كان موجودا في ديوان شاعر مكثر او مترسل مكثر لكان مستحق التقديم بذلك. ألا تراه كيف وصف الامواج بأنها مستفحلة وأنها ترغو رغاء فحول الإبل، ثم جعل الماء جماحا، ثم وصفه بالخضوع وجعل للأرض كلكلا، وجعلها واطئة للماء به، ووصف الماء بالذل والاستخذاء لما جعل الارض متمعكة عليه كما يتمعك الحمار او الفرس وجعل لها كواهل، وجعل للذل حكمة وجعل الماء في حكمه الذل منقادا اسيرا وساجيا مقهورا، وجعل الماء قد كان ذا نخوة وبأو واعتلاء فردته الارض خاضعا مسكينا، وطأطأت من شموخ انفه وسمو غلوائه وجعلها كأعمة له، وجعل الماء ذا كظة بامتلائه، كما تعتري الكظة المستكثر من الأكل، ثم جعله هامدا بعد ان كانت له نزقات، ولا بدا بعد ان كانت له وثبات، ثم جعل الارض اكتافا وعرانين وأنوفا وخياشيم، ثم نفى النوم عن وميض البرق وجعل الجنوب مادية درد السحاب، ثم جعل للسحاب صدرا وبوانا، ثم جعل الارض مبتهجة مسرورة مزدهاه، وجعل لها ريطاً من لباس الزهور وسموطاً تحلى بها).[١٥٦]

وأردف ابن ابي الحديد قائلاً: (فيا لله وللعجب من قوم زعموا ان الكلام انما يفضل بعضه بعضا لاشتماله على امثال هذه الصنعة فإذا وجدوا في مائة ورقة كلمتين او ثلاثا منها، اقاموا القيامة ونفخوا في الصور وملئوا الصحف بالاستحسان لذلك والاستطراف ثم يمرون على هذا الكلام المشحون كله بهذه الصنعة على الطف وجه، وأرصع وجه، وارشق عبارة وأدق معنى وأحسن مقصد ثم يحملهم الهوى والعصبية على السكوت عن تفضيله اذا اجملوا وأحسنوا ولم يتعصبوا لتفضيل غيره عليه! على انه لا عجب، فانه كلام علي (عليه السلام) وحظ الكلام حظ المتكلم وأشبه امرؤا بعض بزه[١٥٧])[١٥٨].

يرى البعض ان فن البديع لا يوجد منه في كلام غير الامام ممن تقدمه إلا الفاظا يسيرة غير مقصودة، ولكنها واقعة بالاتفاق كما وقع التجنيس في القرآن العزيز اتفاقا غير مقصود كقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾[١٥٩] وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾[١٦٠] على أنها ليست مقابلة في المعنى بل في اللفظ فقط.[١٦١]

ويقول باحث معاصر عن موقف ابن ابي الحديد من البديع عند الامام علي: (يبدو ان موقفه من الامام علي (عليه السلام) في جعله امام ارباب صنعة البديع، موقف نقدي انفرد به عمن سبقه من النقاد).[١٦٢]

إن هذه الفصاحة أصبحت موضع استشهاد واقتباس الاخرين لاشتقاق كلام اخر منها، فقد اورد المبرد خطبه لإعرابي هي في الواقع من خطب الإمام علي عليه السلام وكان هذا الأعرابي يحفظها[١٦٣]. واقتبس زياد بن ابيه والحجاج بن يوسف من ألفاظ الإمام في خطبته عليه السلام: (إن الله داوى هذه الأمة بدواءين : السوط والسيف ، لا هوادة عند الإمام فيهما)[١٦٤]. فقال الحجاج (من أعياه داؤه، فعلى دواؤه، ومن استبطأ أجله فعلى أن أعجله، ومن استثقل رأسه وضعت

عنه ثقله، ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقية، إن للشيطان طيفا، وإن للسلطان سيفا، فمن سقمت سريرته، صحت عقوبته، ومن وضعه ذنبه، رفعه صلبه، ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة، ومن سبقته بادرة فمه، سبق بدنه سفك دمه. إني لأنذر ثم لا أنظر، وأحذر ثم لا أعذر، وأتوعد ثم لا أغفر، إنما أفسدكم ترقيق ولاتكم. ومن استرخى لببه، ساء أدبه. إن الحزم والعزم سلباني سوطي، وجعلا سوطي سيفي، فقائمه في يدي، ونجاده في عنقي، وذبابه قلادة لمن عصاني. الله لا آمر أحدا أن يخرج من باب من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه[١٦٥].

وقال زياد : (إنما هو زجر بالقول، ثم ضرب بالسوط، ثم الثالثة التي لا شوى لها. فلا يكونن لسان أحدكم شفرة تجرى على أوداجه، وليعلم إذا خلا بنفسه أنى قد حملت سيفي بيده، فإن شهره لم أغمده، وإن أغمده لم أشهره)[١٦٦].

وأخذ عبد الله بن الزبير قوله عليه السلام: «لوددت والله إن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم»[١٦٧]. فقال ابن الزبير على هذا المنوال: (فوالله لوددت إن لي بكل عشرة من اهل العراق واحدا من اهل الشام صرف الدينار بالدراهم).[١٦٨] واقتبس من كلامه ايضا (اطرح عنك واردات الهموم بحسن الصبر وكرم العزاء) [١٦٩]، فقال ابن الزبير لما بلغه مقتل مصعب: (لقد جاءنا من العراق خبر احزننا وأسرنا، جاءنا خبر مقتل مصعب فأما سرورنا فلأن ذلك كان له شهادة، وكان لنا إن شاء الله خيرة، وأما الحزن فلوعه يجدها الحميم عند فراقه حميمه، ثم يرعوي بعدها ذوي الرأي الى حسن الصبر وكرم العزاء).[١٧٠]

واخذ الفرزدق قوله عليه السلام: (وصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَى لِسَانِه) [١٧١]، فقال للإمام الحسين عليه السلام (أما قلوبهم فمعك وأما سيوفهم

فعليك، والدين لعقة على ألسنتهم، فإذا محصوا قل الديانون).[١٧٢]

واخذ يزيد بن المهلب[١٧٣] لفظ الإمام: (أَعِرِ اللهَّ جُمْجُمَتَكَ)[١٧٤] فقال: (أعيروني سواعدكم ساعة)[١٧٥]. ونظر الحسن البصري إلى قوله عليه السلام: (مَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ، ومَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ)[١٧٦]. فقال في مولود له: "لا مرحباً بمن ان كان غنياً فتنني، وان كان فقيراً أحزنني، وان عاش كدني، وان مات هدني»[١٧٧]. واخذ أيضا قوله عليه السلام: (ولَا تُسْخِطِ اللهَّ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِه، فَإِنَّ فِي اللهَّ خَلَفاً مِنْ غَيْرِه، ولَيْسَ مِنَ اللهَّ خَلَفٌ فِي غَيْرِه)[١٧٨]. فقال لعمر بن هبيرة[١٧٩] امير العراق: (ان الله ما نعك من يزيد، ولم يمنعك يزيد من الله)[١٨٠].

واخذ الخليفة الاموي الوليد بن يزيد بن عبد الملك: قوله عليه السلام: (وعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي)[١٨١]، فقال بعد موت مسلمة بن عبد الملك: "ان عقبي من بقي لحوق من مضى، وقد افتقد بعد مسلمة الصيد لمن رمى، واختل الثغر فوهى، وارتج الطود فهوى، وعلى اثر من سلف ما يمضي من خلف، فتزودوا فان خير الزاد التقوى"[١٨٢].

ومن دعائه عليه السلام: (اللهم إنا نشكو اليك غيبة نبينا، وكثرة عدونا وتشتت أهواءنا). اخذه سديف مولى ابو جعفر المنصور فقال: (اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا، وتشتت أهوائنا، وما شملنا من زيغ الفتن، واستولى علينا من غشوة الحيرة، حتى عاد فيئنا دوله بعد القسمة). وقد وجد ابن ابي الحديد هذا الدعاء منسوباً إلى الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام[١٨٣]، ولعله من كلامه وكان سديف يدعو به.[١٨٤]

ومن قوله (لا مرحباً بوجوه لا ترى إلا عند كل سوءة)[١٨٥] أخذه المستعين بالله فقال لما دخل عليه ابن ابي الشوارب القاضي ومعه الشهود ليشهدوا عليه انه قد خلع نفسه من

الخلافة وبايع للمعتز فقال: (لا مرحباً بهذه الوجوه التي لا ترى إلا يوم سوء).[١٨٦]

واشهر من اقتبس من كلام الإمام عليه السلام، الخطيب عبد الرحيم بن نباته الذي قال: (حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الانفاق إلا سعة وكثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن ابي طالب)[١٨٧] وقد اخذ من خطبة الامام رقم (٢٣٦) الكثير من ألفاظها، وأودعها خطبة، كقوله عليه السلام: (ونَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا عَالٍ لَجَبُهَا، سَاطِعٍ لَهَبُهَا، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا، بَعِيدٍ خُمُودُهَا، ذَاكٍ وُقُودُهَا مَخُوفٍ وَعِيدُهَا، عَمٍ قَرَارُهَا مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا، حَامِيَةٍ قُدُورُهَا فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا)[١٨٨]. (فان هذه الالفاظ كلها قد اختطفها، وأغار عليها واغتصبها، وسمط فيها خطبه، وشذر بها كلامه)[١٨٩].

واستفاد ابن نباته من قوله عليه السلام: (فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ، أَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغِطَاءِ لَكَ)[١٩٠]. اخذه وقال: (فلو كشفتم عنهم اغطية الأجداث، بعد ليلتين او ثلاث، لوجدتم الاحداق على الخدود سائلة، والألوان من ضيق اللحود حائلة، وهوام الارض في نواعم الابدان جائلة، والرؤوس الموسدة على الايمان زائلة، ينكرها من كان لها عارفاً، ويفر عنها من لم يزل لها آلفاً)[١٩١].

كان ابن نباته ملازماً لسيف الدولة[١٩٢] لذا كثرت خطبه في الجهاد، وكانت مشابهة لخطب الإمام علي عليه السلام، إلا إن هناك فرقاً في بلاغة الامام عن ابن نباته، فحينما أورد ابن ابي الحديد خطبة ابن نباتة في الجهاد[١٩٣] علق قائلاً: "هذه آخر خطبة ابن نباته، فانظر اليها والى خطبته عليه السلام بعين الإنصاف، تجدها بالنسبة اليها كمخنث الى فحل، او كسيف من رصاص بالإضافة الى سيف من حديد، وانظر ما عليها من اثر التوليد، وشين التكليف، وفجاجة كثير من الألفاظ، ألا ترى الى فجاجة قوله (كأن اسماعكم

تمج ودائع الوعظ، وكأن قلوبكم بها استكبار على الحفظ). وكذلك ليس يخفى نزول قوله: (تندون من عدوكم نديد الإبل، وتدرعون له مدراع العجز والفشل).[١٩٤]

انه ليس باستطاعة أي شخص ان يرجع النصّ الى النصوص السابقة عليه، والتي اخذ منها اذ ان مثل هكذا شخص يجب ان يكون واسع المعرفة والاطلاع والحفظ، وامتلاك قابلية ذوق عالية كي يكشف النصوص المعدلة، وهذا النوع من النقاد هو الذي يتمكن من كشف المصادر التي استعان بها مؤلفو النصوص دون الاشارة إليها، اذ كثير ما يسرق بعض المؤلفين نصوصاً كاملة دون التنبيه الى مصدرها الأصلي، ومعرفة هذه النصوص المسروقة من اهم ما يجب على الباحث معرفته لئلا يقع في خطأ الاستنتاج وان الانتباه لهذه النصوص المسروقة يعود اولاً للتطابق التام بين النصوص. ولكنه احياناً يسرق الثاني من الاول نصاً معيناً يحاول اخفاء هذه السرقة بتعديل او تغيير الالفاظ في النص، وقد لاحظنا ابن ابي الحديد قد قارن بين النصوص، وأكد على وجود التناص الموجود بينهما، والتناص هو التقاطع والتعديل المتبادل بين وحدات عائدة لنصوص مختلفة وقد استخدم ابن ابي الحديد عدة الفاظ تدل على وجود التناص او السرقة وهي «سرقة ،مصاله، أخذه، بعينة، اختطفها، اغار عليها، اغتصبها» وهذه الكلمات تطلق على اقبح انواع السرقات حيث لمح ابن ابي الحديد ان السارق كان يأخذ النصّ بعينه او بمعناه.[١٩٥]

فقد اخذ الحريري[١٩٦] ت٥١٦هـ كلمته عليه السلام: (كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ)[١٩٧] فقال في المقامات (رب أكلة هاضت الآكل، ومنعته مأكل)[١٩٨]- واثبت ابن أبي الحديد معنى قوله عليه السلام: (أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وهُمْ نِيَامٌ)[١٩٩] في رسالة كتبها إلى احد أصدقائه يعزيه فقال: (لو تأمل الناس أحوالهم، وتبينوا مآلهم، لعلموا

إن المقيم منهم بوطنه، والساكن إلى سكنه، اخو سفر يسري به وهو لا يسري، وراكب بحر يجري به وهو لا يدري)[٢٠٠]. وأخذها ابن المعتز وأثبتها في كلامه إذ قال: (الدهر سريع الوثبة، شنيع العثرة. أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام)[٢٠١].

أما الشعراء فقد اقتبسوا من كلام أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، ووظفوه في شعرهم فقد نظر الفرزدق ت١١٠هـ إلى قوله عليه السلام: (وفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ)[٢٠٢] فقال يمدح سعيد بن العاص:

إليك فررت منك ومن زياد
ولم احسب دمي لكم حلالاً[٢٠٣]

-ومن قول الإمام عليه السلام: (فَظَهَرَتِ الْبَدَائِعُ الَّتِي أَحْدَثَتْهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ وأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ ودَلِيلًا عَلَيْهِ، وإِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ)[٢٠٤] فنظر إلى ذلك ابي العتاهية ت٢١١ وقال:

فوا عجباً كيف يعصى الاله
ام كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آيـــــــة
تدل على انه واحد[٢٠٥]

ونظر أبو العتاهية أيضا لقوله عليه السلام: (وقَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ)[٢٠٦] فصرح بنفس معناه قائلاً:

كل حياة الى ممـــــات
وكـــــــل ذي جـــدة يحول
كيف بقاء الفروع يوماً
وقد ذوت قبلها الأصول![٢٠٧]

وكذلك نظر لقوله عليه السلام: (لَا جَاءٍ يُرَدُّ ولَا مَاضٍ يَرْتَدُّ)[٢٠٨] فقال أبو العتاهية:

فلا انا راجع ما قد مضى لي
ولا انا دافع ما سوف يأتي[٢٠٩]

وعزى الإمام عليه السلام الأشعث بن قيس في ولد له: (يَا أَشْعَثُ إِنْ صَبَرْتَ، جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وأَنْتَ مَأْجُورٌ، وإِنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وأَنْتَ مَأْزُورٌ)[٢١٠]، فقال أبو العتاهية لمن يعزيه في ولد له:

ولا بد من جريان القضاء
إما مثاباً وأما أثيما[٢١١]

-ولما قال الإمام عليه السلام لمن سأله: ما أكثر حب الناس للدنيا! فقال عليه السلام: (هم أبناؤها؛ إيلام الإنسان على حب أمه). فقال محمد بن وهب الحميري ت ٢٢٥هـ:

ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها
وما كنت منه فهو شيء محبب[٢١٢]

-ومن قوله عليه السلام للأشعث: (إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ الأَكَارِمِ، وإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ الْبَهَائِمِ)[٢١٣]. قال ابو تمام ت٢٣١:

وقال علي في التعازي لأشعث
وخاف عليه بعض تلك المآثم
اتصبر للبلوى عزاء وحسبه
فتؤجر أم تسلو سلوّ البهائم[٢١٤]

ونظر البحتري لقوله عليه السلام: (عَلَا بِحَوْلِه، ودَنَا بِطَوْلِهِ)[٢١٥] فقال:

دنوت تواضعاً وعلوت قدراً
فشاناك انخفاض وارتفاع
كذاك الشمس تبعد ان تسامى
ويدنو النور منها والشعاع[٢١٦]

-واخذ ابو العلاف[٢١٧] الشاعر ت٣١٨هـ كلمة الإمام عليه السلام: (كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ)[٢١٨] فقال يرثي سنوره:

أردت أنْ تأكل الفراخ ولا
يأكلك الدهر أكل مضطهد
يا من لذيذ الفراخ اوقعه
ويحك هلا قنعت بالقدر
كم اكلة خارت حشا شره
فأخرجت روحه من الجسد[٢١٩]

واقتبس المتنبي من قوله عليه السلام: (واكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالتُّرَاب)[٢٢٠] فقال:

ويدفن بعضنا بعضاً ويمشي
آواخرنا على هام الاوالي
وكم عين مقبلة النواصي
كحيل بالجنادل والرمال
ومغضٍ كان لا يغضي لخطب
وبالٍ كان يفكرُ في الهزال[٢٢١]

وكذلك نظر لقوله عليه السلام: (مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ، أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ)[٢٢٢] فقال:

وخله في جليس اتقيه بها
وكلمه في الطريق خفت اعربها
كيما يرى اننا مثلان في الوهن
فيهتدي لي فلم اقدر على اللحن[٢٢٣]

-ومن وصفه عليه السلام للدنيا: (أَوَّلُهَا عَنَاءٌ وآخِرُهَا)[٢٢٤] اقتبس

الشريف الرضي ت٤٠٦هـ فقال:

وأولنا العناء اذا طلعنا
الى الدنيا وآخرنا الذهاب [٢٢٥]

وكذلك اقتبس من كلامه عليه السلام: (لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ، الْوَارِثُ والْحَوَادِثُ)[٢٢٦]. فقال:

خذ من تراثك ما استطعت فإنما
لم يقض حق المال إلا معشر
شركاؤك الايام والوراث
نظروا الزمان يعبث فيه فعاثوا[٢٢٧]

واخذ الطغرائي[٢٢٨] قوله عليه السلام: (خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ، الزَّهْوُ والْجُبْنُ والْبُخْلُ، فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا، وإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا ومَالَ بَعْلِهَا، وإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا)[٢٢٩]. فقال الطغرائي:

الجود والإقدام في فتيانهم
والطعن في الاجداث دأب رماتهم
والبخل في الفتيات والإشفاق
والراميات سهامها الأحداق[٢٣٠]

اما ابن ابي الحديد فقد اشار لعدة اقتباسات له من كلام الإمام عليه السلام وتوظيفه في شعره، فمن قول أمير المؤمنين عليه السلام: (ومَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْه، ومَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْه)[٢٣١]. فقال ابن ابي الحديد:-

دنياك مثل شمس تدني اليك
ان انت ابصرت الى نورها
الضوء لكن دعوة المهلك
تعش وان تبصر به تدرك[٢٣٢]

ومن قوله عليه السلام: (لَا يُزَهِّدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُه لَكَ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْه مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْه، وقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ، أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ والله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[٢٣٣]. فقال ابن ابي الحديد:

لا تسدين الى ذي اللؤم مكرمة
فان زرعت فمحفوظ بمضيعة
فانه سبخ لا ينبت الشجرا
واكل زرعك شكر الغير ان كفرا[٢٣٤]

ومن قوله عليه السلام: (إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ، فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْه شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْه)[٢٣٥] فقال ابن أبي الحديد:

ان الاماني اكساب الجهول فلا
واجعل من العقل جهلاً واطرح نظرا
وان قدرت على الاعداء منتصراً
تقنع بها واركب الاحوال والخطرا

في الموبقات ولا تستشعر الحذرا
فاشكر بعفوك عن اعدائك الظفرا[٢٣٦]

ومن قوله عليه السلام: (والله إن امرءاً يمكن عدوه من نفسه، يعرق لحمه ويفري جلده، لعظيم عجزه، ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره، انت فكن ذاك ان شئت، فإما انا فوالله دون ان اعطى ذلك ضرباً بالمشرفية...)

قال ابن أبي الحديد:
إن امرءاً أمكن من نفسه
لا يدفع الضيم ولا ينكر الذ
لفائل الرأي ضعيف القوى
انت فكن ذاك فاني امرؤ
ان قال دهر لم يطع اوشحا
او سامه الخسف ابي وانتضى
اخزر غضبان شديد السطا
عدوه يجدح آرابه
ل ولا يحصن جلبابه
قد صرم الخذلان اسبابه
لا يرهب الخطب اذا نابه
له فم ادرد انيابه
دون مرام الخسف قرضابه
يقدر ان يترك ما رابه[٢٣٧]

وكذلك اقتبس من قولين للإمام عليه السلام احدهما: (فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْه وفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْه)[٢٣٨] والآخر: (إِنَّه لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُه، ولَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُه)[٢٣٩]. فقال ابن ابي الحديد:

خير البضائع للإنسان مكرمة
فالخير خير وخير منه فاعله
تنمي وتزكو اذا بارت بضائعه
والشرشر وشرمنه صانعه[٢٤٠]

-ومن وصية أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: (يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ ومُصَادَقَةَ الأَحْمَقِ، فَإِنَّه يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ)[٢٤١]. قال ابن ابي الحديد:

حياتك لا تصحبن الجهول
يظن اخو الجهل ان الظلال
ويكسب صاحبه حمقه
واقسم ان العدو اللبيب
فلا خير في صحبة الاخرق
عين الرشاد فلا يتقي
فيسرق منه ولا يسرق
خير من المشفق الاحمق[٢٤٢]

ومن قول أمير المؤمنين عليه السلام في مصقلة بن هبيرة احد ولاته حينما هرب لمعاوية: (قَبَّحَ اللهُ مَصْقَلَةَ، فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ وفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ، فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَتَهُ، ولَا صَدَّقَ

وَاصِفَـهُ حَتَّـى بَكَّتَهُ–ولَـوْ أَقَـامَ لأَخَذْنَـا مَيْسُـورَهُ، وانْتَظَرْنَـا بِمَالِـهِ وُفُـورَهُ)[٢٤٣].

اقتبس احد الشعراء قائلا:

يا من مدحناه فاكذبنا
برداً قشيباً من مدائحنا
ان التجارب تهتك المستور من
بفعاله وأثابنا خجلا
سربلت فارده لنا سملا
ابنائها وتبهرج الرجلا[٢٤٤]

-ونظر احد الشعراء لقول الإمام علي عليه السلام (فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ وفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ)[٢٤٥]، فقال:

الدهر يومان فيوم مضى
حلال يومك حساب وفي
تجمع ما يأكله وارث
اني لغيري واعظ تارك
حلاوة الدنيا ولذاتها
عنك بما فيه ويوم جديد
حرام يومك عذاب شديد
وأنت في القبر وحيد فريد
نفسي وقولي من فعالي بعيد
تكلف العاقل ما لا يريد[٢٤٦]

وقال سابق البربري[٢٤٧] مقتبساً من قوله عليه السلام (أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ، ويَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ)[٢٤٨].

أموالنا لذوي الميراث نجمعها
ودورنا لخراب الدهر نبنيها[٢٤٩]

-ومن قوله عليه السلام: (ما أقرب الحي من الميت للحاق به، وما أبعد الميت من الحي لانقطاعه عنه)[٢٥٠]

اقتبس أحد الشعراء فقال:

يا بعيداً عني وليس بعيداً
حدت بين الورى غريباً كما
من لحاقي به سميع قريب
إنك تحت الثرى وحيد غريب[٢٥١]

-وأخذ شاعر قوله عليه السلام في الحرب: (حُلْواً رَضَاعُهَا عَلْقَماً عَاقِبَتُهَا)[٢٥٢] فقال:

الحرب أول ما تكون فتية
حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها
شمطاء جزت رأسها وتنكرت
تسعى بزينتها لكل جهول
عادت عجوزاً غير ذات حليل
مكروهة للشم والتقبيل[٢٥٣]

-ومن قوله عليه السلام: (جَدِيدُ بِلًى)[٢٥٤] اخذ شاعر فقال:

يا دار غادرتي جليل بلاك
رث الجديد فهل رتبت لذاك[٢٥٥]

-وقال شاعر مقتبساً من كلامه عليه السلام: (شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ، عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُه وتَبْقَى تَبِعَتُه، وعَمَلٍ

تَذْهَبُ مَئُونَتُه ويَبْقَى أَجْرُه)[٢٥٦].

تفنى اللذاذة ممن نال بغيته
تبقى عواقب سوء في مغبتها
من الحرام ويبقى الاثم والعار
لا خير في لذة من بعدها النار[٢٥٧]

-وقال أمير المؤمنين عليه السلام ساعة دفنه للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلم: (إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ، وإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وإِنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ وإِنَّه قَبْلَكَ وبَعْدَكَ لَجَلَلٌ)[٢٥٨]. فقال احد الشعراء:

امست بجفني للدموع كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها
حزناً عليك وفي الخدود رسوم
إلا عليك فانه مذموم[٢٥٩]

وقال احدهم مقتبساً من كلامه عليه السلام: (مَا لِابْنِ آدَمَ والْفَخْرِ، أَوَّلُه نُطْفَةٌ وآخِرُه جِيفَةٌ، ولَا يَرْزُقُ نَفْسَه، ولَا يَدْفَعُ حَتْفَه)[٢٦٠].

ما بال من أوله نطفه
يصبح ما يملك تقدير ما
وجيفة اخرة يفتخر
يرجو ولا تأخير ما يحذر[٢٦١]

وختاما ما أصدق القائل :

(إن قيل جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين والمحاربين، وإن قيل وعظ وتذكير ، فهو أبلغ الواعظين والمذكرين ، وإن قيل فقه وتفسير ، فهو رئيس الفقهاء والمفسرين ، وإن قيل عدل وتوحيد ، فهو إمام أهل العدل والموحدين)[٢٦٢]

ليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالَم في واحد[٢٦٣]

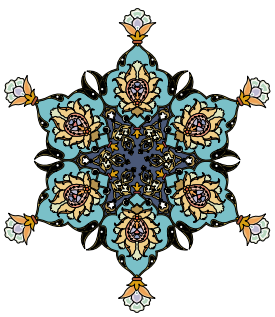

الهوامش

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١١/ ٤٨، لمزيد من التفاصيل عن علاقة أمير المؤمنين عليه السلام بالنبي محمد (صلّى الله عليه وآله)، ينظر: العواد: السيرة النبوية في رؤى أمير المؤمنين (عليه السلام) دراسة في نهج البلاغة ص٣١ ــ ٧٩.

(٢) الترمذي: صحيح سنن الترمذي ١٢/ ١٧٠، ١٧٥. الحاكم: المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٣٥. ابن طلحة: مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ص٤٩. السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١٧٠.

(٣) الترمذي: صحيح١٢/ ١٧١. الطبراني: المعجم الكبير١١/ ٥٥. الحاكم: المستدرك٣/ ١٣٧-٨. ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب٣/ ١١٠٢. ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة٤/ ٢٢. النووي: تهذيب الاسماء واللغات١/ ٣٤٨. محب الدين: الرياض النظرة ٢/ ٢٥٥. الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٣١. ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ٣٥٩. الهيثمي: مجمع الزوائد٩/ ١١٤.ابن حجر: تهذيب التهذيب٧/ ٣٣٧.السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١٧٠.

(٤) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٢٠٦.

(٥) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٠٦-١٠٧.

(٦) أبو نعيم: حلية الأولياء في طبقات الأصفياء ١/ ٦٧-٦٨. ابن عبد البر: جامع بيان العلم ١/ ١١٤. سبط ابن الجوزي: تذكرة خواص الأمة ص٢٧. محب الدين: ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص٩٣. ابن تيمية: منهاج السنة ٤/ ١٥٩. الجويني: فرائد السمطين ١/ ٣٤١.

(٧) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص١٦١ ـ ١٦٢، الليثي: عيون الحكم والمواعظ ص٤٩٩.

(٨) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢/ ٣٣٨-٣٣٩. الخوارزمي: المناقب ص٣٩-٤١. الشهرستاني: الملل والنحل ١/ ٢٢١. الجويني: فرائد ١/ ١٦٦. ابن كثير: البداية والنهاية٧/ ٣٦٠. الهيتمي: الصواعق المحرقة ص١٢١.

(٩) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢١٨-٢١٩، ابن ميثم البحراني: شرح نهج البلاغة ٣/ ٧٢، المجلسي: بحار الأنوار ٤٠/ ٨٧، الهاشمي: منهاج البراعة ٧/ ٣٧٥.

(١٠) سورة الحاقة: ١٢.

(١١) ينظر: الطبري: جامع البيان ٢٩/ ٥٥. الواحدي: أسباب النزول ص٢٩٤. الزمخشري: الكشاف ٤/ ٦٠٠. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٦٤. السيوطي: الدر المنثور ٦/ ٢٦٠.

(١٢) سورة النساء:٥٤.

(١٣) الطوسي: التبيان في تفسير القرآن٣/ ٢٢٧-٢٢٨. الصبان: إسعاف الراغبين ص ١٠٩.

(١٤) سورة هود: ١٧.

(١٥) الطبري: جامع البيان ١٢/ ١٥. الطوسي: التبيان ٥/ ٤٦١.

(١٦) أبو جعفر الإسكافي: نقض العثمانية ص٢٩٤، الخوارزمي: المناقب ص٣٥٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٤٢/ ١٣٢، محب الدين الطبري: الرياض النظرة ٣/ ١٦٠، .

(١٧) الخوارزمي: المناقب ص٤٠-٤١، ٢٢٠. ابن المغازلي: مناقب علي بن أبي طالب ص٢١٢. الكنجي: كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ص١٢٢. الجويني: فرائد السمطين ١/ ١٧٢-١٧٣. ابن كثير: البداية ٧/ ٣٥٧. الصفوري: نزهة المجالس ٢/ ٢٤٠.

(١٨) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص١٧٦.

(١٩) ينظر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٣/ ١٦٣-١٦٦. الذهبي: طبقات الحفاظ ٢/ ٧٥٥ .

(٢٠) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٨٩.

(٢١) الشريف الرضي: ، خصائص الأئمة ص١٠٧، نهج البلاغة ص٥١ .

(٢٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٢٧٤.

(٢٣) الارشية: جمع رشاء بالكسر والمد هي الحبال، والطوى البعيدة: البئر البعيدة القعر. ابن سيدة: المخصص ج٥ / ق١/ ص٣١، الزبيدي: تاج العروس ٢/ ١٢٧، الميرجهاني: مصباح البلاغة ٢/ ٢٥٦.

(٢٤) الشريف الرضي: نهج البلاغة ١/ ٤١ .

(٢٥) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٢٠.

(٢٦) م.ن: ١/ ١٧، الشيرازي: كتاب الأربعين ص٤١٤.

(٢٧) الخصيبي: الهداية الكبرى ص١٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١/ ١٧، ٩/ ٢٥٧، المجلسي الأول: روضة المتقين ص٥٦.

(٢٨) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣٧٠-٣٧١، ١٠/ ٦، المجلسي: بحار الأنوار ٤٠/ ٩١، المرعشي: شرح إحقاق الحق ٧/ ٦٤٥.

(٢٩) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة: ٩/ ٢٥٦- ٢٥٧.

(٣٠) م.ن: ٦/ ٣٤٦.

(٣١) م.ن: ٦/ ٣٧١، المجلسي: بحار الأنوار ٤٠/ ٩٢، المرعشي: شرح إحقاق الحق ٧/ ٦٤٥.

(٣٢) ابن أبي الحديد: الشرح : ١/ ١٧. ٦/ ٣٧١. ١٠/ ٦٠. ١٣/ ٤٧. ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٧ .

(٣٣) تنظر ترجمته: البلخي: باب ذكر المعتزلة ص٦٤-٦٨، ابن النديم: الفهرست ص١٠(تراجم ملحقة باخر الكتاب)، البغدادي: الفرق بين الفرق ص٧٠-٧٢، الشهرستاني: الملل ص٣٦- ٣٨، الجرجاني: التعريفات ص١٧٨، ٢٠٢، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٢٨-٣٥، بدوي: مذاهب الإسلاميين ١/ ٧٣-٩٦. النصرالله : واصل بن عطاء متكلماً ص٢٣٥ - ٢٦٥ .

(٣٤) الكراكجي: كنز الفوائد ١/ ١٧٠، ابن طاووس: الطرائف ص٣٢٩.

(٣٥) تنظر ترجمته: البلخي: باب ذكر المعتزلة ص٩٠-٩١، القاضي: فضل الاعتزال ص٢٤٢-٢٥٠، الشريف المرتضى: الامالي١/ ٨٤، ١٨٠-١٨٧، الشهرستاني: الملل ص٣٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٠-٤٦٢، الجرجاني: التعريفات ص١٢٩، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٣٥-٤١، المقريزي: الخطط المقريزية ٢/ ٣٤٦ النصرالله: عمرو بن عبيد المعتزلي وآرائه الكلامية ص١ ـ ٤١.

(٣٦) الكراكجي: كنز الفوائد ص١٧٠، ابن طاووس: الطرائف ص٣٢٩ .

(٣٧) ينظر ترجمته: البلخي: باب ذكر المعتزلة ص٧٢-٧٣. الملطي: التنبيه والرد ص٣٨. القاضي: فضل الاعتزال: ص٢٦٥-٢٦٦. البغدادي: الفرق ص٩٤-٩٦. ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٥٢-٥٤. المقريزي: الخطط ٢/ ٣٤٦ ، ابن حجر: لسان الميزان ٢/ ٣٣. الداوودي: طبقات المفسرين ١/ ١١٧.

(٣٨) الشريف المرتضى: الأمالي ١/ ١٣١، ابن أبي الحديد: شرح ٣/ ٢٨٨-٢٨٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٠٣.

(٣٩) الصفراء (الذهب) أي الدنانير، والبيضاء (الفضة) أي الدراهم. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٢١١.

(٤٠) ابن قتيبة: عيون الاخبار ١/ ٥٣. الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٤٨٠. البلوي : ألف باء ١/ ٢٢٣. الثعالبي: التمثيل والمحاضرة ص ٣٠. ابن الجوزي: صفة الصفوة ١/ ٣١٤-٥. سبط ابن الجوزي: تذكرة ص١١٠.

(٤١) الناشئ الأكبر: مسائل الإمامة ص٥٦-٥٧. وينظر الجاحظ: رسالة استحقاق الامامة ص١٧٩- ١٨١.

(٤٢) ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ٣/ ٢٨٨-٢٨٩.

(٤٣) م.ن: ١/ ١٧. ٦/ ٣٧١، المجلسي: بحار الأنوار ٤٠/ ٩٢.

(٤٤) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة: ١/ ١٧. ٦/ ٣٧١-٣٧٢، المجلسي: بحار الأنوار ٤٠/ ٩٣.

(٤٥) هو قطري بن الفجاءة بن مازن التميمي

من رؤساء الازارقه من الخوارج، وتولى امرة الخوارج ثلاث عشرة سنة، وقتل في حروبه. الجاحظ: البيان والتبيين ١/ ٣٤١-٣٤٢، ٢/ ١٢٦، ٩/ ٣١٠-٣١١. ابن قتيبة: المعارف ص٤١١. الطبري: تاريخ ٦/ ١٢٦-١٢٧ ، ١٦٩ ، ٢٥٩، ٣٠٠-٣١٠، ٣١٨.

(٤٦) الجاحظ: البيان والتبيين ٢/ ١٢٦-١٢٩. ابن قتيبة: عيون الأخبار ٢/ ٢٥٠-٢٥١. ابن ابي الحديد : شرح: ٧/ ٢٣٦. النويري: نهاية الإرب ٧/ ٢٥٠-٢٥٣. القلقشدي: صبح الأعشى ١/ ٢٢٣-٢٢٥.

(٤٧) أصحاب محمد بن كرام: الأشعري: مقالات الإسلاميين ١/ ٢٠٥-٢١٥. البغدادي: الفرق ص١٣٠-١٣٧. ابن حزم: الفصل ٢/ ٥ ، ١١١، ٣/ ٢٨٨ ، ٢٣٣، ٢٦٠. الشهرستاني: الملل والنحل ١/ ١٤٤-١٥٤.

(٤٨) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة:٦ / ٣٧١ ـ ٣٧٢، المجلسي: بحار الأنوار ٤٠/ ٩٢ ـ ٩٣.

(٤٩) م.ن: ١/ ١٨.

(٥٠) المجلسي: بحار الأنوار ٤١/ ١٤١.

(٥١) م.ن: ٤١/ ١٤١.

(٥٢) م.ن: ٤١/ ١٤١.

(٥٣) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة: ١/ ١٨.

(٥٤) ابن سعد: الطبقات ٢/ ٣٣٧. ابن ماجة: صحيح سنن أبن ماجه ٢/ ٣٣. أبو داود: سنن ٣/ ٣٠١. الحاكم: المستدرك ٣/ ١٤٦. الجويني: فرائد السمطين ص١٦٧. المتقي الهندي: كنز العمال ١٢/ ٢٢٠.

(٥٥) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة: ٩/ ٨٤.

(٥٦) القاضي: المغني ٢٠/ ٢/ ١٣. الخوارزمي: المناقب ص٣٩. ابن تيمية: منهاج السنة ٤/ ١٦٠. الجويني: فرائد السمطين ص٣٣٧-٣٥١. ابن الصباغ: الفصول المهمة ص١٧. المناوي: فيض القدير ٤/ ٣٥٧.

(٥٧) ابن سعد: الطبقات ٢/ ٣٣٩. البلوي: ألف باء ١/ ٢٢٢. ابن الجوزي: صفة الصفوة ١/ ٣١٤. ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ٣٥٩-٣٦٠. القسطلاني: إرشاد الساري ٣/ ١٩٥. قال ابن المسيب: ولهذا القول سبب وهو إن ملك الروم كتب إلى الخليفة عمر يسأله عن مسائل فلم يجد جوابا إلا عند علي عليه السلام . ينظر نص المسائل في سبط ابن الجوزي: تذكرة ص١٣٣-١٤٧.

(٥٨) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة: ١٥/ ٢٤٧.

(٥٩) سورة الأحقاف الآية ١٥.

(٦٠) سورة البقرة الآية ٢٣٣.

(٦١) ابن عبد البر: الاستيعاب٣/ ١١٠٣. البيهقي: السنن٧/ ٤٤٢. الصنعاني: المصنف ٧/ ٣٤٩-٣٥١. السيوطي: الدر المنثور١/ ٢٨٨. ٦/ ٤٠. ابن الدبيغ: تيسير الوصول٢/ ٢ .

(٦٢) الخوارزمي: المناقب ص٣٩.القرطبي: الجامع ١٦/ ١٩٣. ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة: ١/ ١٨-١٩. محب الدين: ذخائر العقبى ص٩١. الجويني: فرائد ص٣٥٠-٣٥١.

(٦٣) الشريف الرضي: نهج البلاغة: ٤/ ٦٥ .

(٦٤) سورة الأعراف الآية ١٧٢ .

(٦٥) الأزرقي: أخبار مكة ١/ ٣٢٤، ابن ماجة: صحيح ٢/ ١٦٠. ابن الجوزي: مناقب عمر بن الخطاب ص١٢٢-٣. الحلبي: السيرة الحلبية ١/ ١٧٥-٦. القسطلاني: إرشاد الساري ٣/ ١٩٥، الصنعاني: سبل السلام ٢/ ٢٠٦.

(٦٦) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة: ١٥/ ٢٤٧.

(٦٧) ابن عبد البر : الاستيعاب ٣ / ٤٧ ، ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ٤ / ٩٥ .

(٦٨) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٤ / ٩٥ ـ ٩٦ .

(٦٩) سليم بن قيس الهلالي: كتاب سليم ص٤٢٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٤ / ٩٦ .

(٧٠) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٧. لكنه من المؤسف أن فضيلة جمع القرآن قد نسبت لأحد الصحابة وهو زيد بن حارثة العثماني

الهوى، وسوف نتناول ذلك بدراسة مستقلة لبيان أحقية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بهذه الفضيلة.

(٧١) الاعرجي: منهج المتكلمين في فهم النصّ القرآني ص١٨-١٩.
(٧٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٠/ ٢.
(٧٣) الحاكم: المستدرك ٣/ ١٣٤. الخوارزمي: المناقب ص١١٠-١١١. الذهبي: تلخيص المستدرك ٣/ ١٣٤. السيوطي: الجامع الصغير ٤/ ٣٥٦. المتقي الهندي: كنز العمال ١٢/ ٢٠٣.
(٧٤) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٧-٢٨.
(٧٥) م.ن: ١/ ١٩. ١٥/ ٢٤٧، الشيرازي: الأربعين ص٤١٥.
(٧٦) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص١٧٦.
(٧٧) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٨٩.
(٧٨) ينظر: ابن سعد: الطبقات ٢/ ٣٣٨. الازرقي: أخبار مكة ١/ ٥٠. البلاذري: انساب الأشراف ٢/ ٩٩. ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ١/ ١١٤. البلوي: ألف باء ١/ ٢٢٢. محب الدين: الرياض النظرة ٢/ ٢٦٢.
(٧٩) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١/ ٥.
(٨٠) م.ن: ١/ ١٩، الشيرازي: الأربعين ص٤١٥.
(٨١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١٨/ ١٤٣.
(٨٢) الشريف الرضي: نهج البلاغة ١/ ١٥١ .
(٨٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣٦٥- ٣٦٦.
(٨٤) م.ن: ٦/ ٣٦٧-٣٧٠.
(٨٥) م.ن: ٦/ ٣٧٠-٣٧١.
(٨٦) م.ن: ١١/ ٧٢.
(٨٧) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٣٣١ .
(٨٨)م.ن: ص٣٣٧.
(٨٩) ابن سينا: الإشارات والتنبيهات ٤/ ٨٢٨-٨٣٠.
(٩٠) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١١/ ١٣٧ ـ ١٣٨.
(٩١) الرسالة القشيرية ص ٢٧٢ .
(٩٢) ديوان البحتري ٣/ ١٧١٥ ـ ١٧١٦.
(٩٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١١/ ١٣٨- ١٣٩.
(٩٤) القشيري: الرسالة القشيرية ص٦٧ ـ ٦٩ . ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١١/ ١٣٩-١٤١.
(٩٥) الشريف الرضي: نهج البلاغة: ص٣٤٣.
(٩٦) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١١/ ١٨٠.
(٩٧) الوعظ: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب. الجرجاني: التعريفات ص١٢٣-١٣٢.
(٩٨) ملعا: السير السريع، والتخوية: التجافي . ابن السكيت الأهوازي: الكنز اللغوي ص١٢٤ ، ابن سيدة: المخصص ج١ ق ٥ ص٢٣، الزمخشري: أساس البلاغة ص٩١٤، ابن منظور: لسان العرب ٨/ ٣٤١، آقا رضا الهمداني: مصباح الفقيه ج٢ ق١ ص٣٤٩،
(٩٩) العلامة الحلي: كشف المراد ص٥٣٠.
(١٠٠) لم أجده في ديوانه.
(١٠١) شرح نهج البلاغة: ١١/ ١٥٢-١٥٣.
(١٠٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١١/ ١٥٣.
(١٠٣) شرح: ١١/ ١٥٣-١٥٤.
(١٠٤) لم أعثر على ترجمته.
(١٠٥) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٤٠١.
(١٠٦) شرح نهج البلاغة: ٦/ ٩٠-٩١.
(١٠٧) هو الحسن بن عبد الصمد بن ابي الشخباء العسقلاني ت ٤٨٢هـ له خطب ورسائل وديوان شعر، قتل بالقاهرة مسجونا. ابن خلكان: وفيات الاعيان ٢/ ٨٩-٩١.
(١٠٨) شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١٢٦-١٢٧.
(١٠٩) العزيزي: الامام علي ص٢٢٨.
(١١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل ص ٢٩٦-٢٩٨. الحموي: معجم الأدباء ١٤/ ٤٢-٤٩. ابن الأثير: المثل السائر ١/ ٦١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٠. ابن تيمية : منهاج السنة

٤/ ١٤٢. السيوطي: تاريخ الخلفاء ص١٨١.
(١١١) أبو الطيب: مراتب النحويين ص ٢٠، أبو هلال: الأوائل ص ٢٦٧، ابن النديم: الفهرست ص ٤٥، المفيد: الفصول المختارة ص٩١، القفطي: أنباه الرواة ١/ ٣٩ـ ٤٠ ، المازنداني: شرح أصول الكافي ٢/ ٢٩٨، المجلسي: بحار الأنوار ٤١/ ١٤٢، الشيرازي: كتاب الأربعين ص٤١٥.
(١١٢) الأنباري: نزهة الالباء في طبقات الأدباء ص ١٨ ـ ١٩.
(١١٣) م.ن: ص ١٤ ـ ١٥.
(١١٤) الصحيح ((لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ)) .سورة الحاقة آية ٣٧ .
(١١٥) الأنباري: نزهة الالباء في طبقات الأدباء ص ١٧ .
(١١٦) م.ن: ص ١٩ ـ ٢٠ .
(١١٧) هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري بالولاء اختص بمروان بن محمد وقتل معه، وكان يضرب به المثل في البلاغة، ينظر الجهشياري: الوزراء والكتاب ص٧٢-٨٣. ابن خلكان: الوفيات ٣/ ٢٢٨-٢٣٢. ابن نباتة: سرح العيون ص١٦٢-١٦٥.
(١١٨) عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة الفارقي (٣٣٥-٣٧٤هـ) ولد في ميافارقين وسكن حلب ودخل في خدمة سيف الدولة الحمداني، وكان الأخير كثير الغزوات، فأكثر ابن نباتة من الخطب الجهادية. ينظر ابن خلكان: الوفيات ٣/ ١٥٦-٨. الذهبي: العبر في خبر من غبر ٢/ ١٤٣.
(١١٩) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٤-٢٥، الشيرازي: الأربعين ص٤١٩.
(١٢٠) قال ابن ماكولا: (محفن: بكسر الميم، وبفتح الفاء وبالنون، فهو محفن الضبي وفد على معاوية فوقع في علي رضي الله عنه في خبر طويل .) وهذا الخبر هو المذكور أعلاه. إكمال الكمال ٧/ ٢١٢. ابن عساكر: تاريخ دمشق ٥٧/ ٩٩.
(١٢١) العي ضد البيان أي ليست لديه القدرة على الكلام الفصيح. الرازي: مختار الصحاح ص٤٦٧.
(١٢٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٤-٢٥، ١٥/ ٢٤٧، الشيرازي: الأربعين ص ٤١٩.
(١٢٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٥.
(١٢٤) البيان والتبيين ١/ ٨٣. وينظر: ابن شعبة الحراني: تحف العقول عن آل الرسول ص٢٠١، المفيد: الإرشاد ١/ ٣٠٠، ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ١/ ٩٩، الباقلاني: إعجاز القرآن ص٦٨.
(١٢٥) البيان والتبيين ١/ ٨٣.
(١٢٦) هي الخطبة رقم ٩١ حسب تصنيف صبحي الصالح وهي مروية عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، قال الشريف الرضي: (ومن خطبة له (عليه السلام) تعرف بخطبة الأشباح وهي من جلائل خطبه عليه السلام، رَوَى مَسْعَدَةُ بْنُ صَدَقَةَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (عليه السلام) أَنَّه قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِهَذِه الْخُطْبَةِ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ، وذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا أَتَاه فَقَالَ لَه يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! صِفْ لَنَا رَبَّنَا مِثْلَ مَا نَرَاه عِيَاناً، لِنَزْدَادَ لَه حُبّاً، وبِه مَعْرِفَةً، فَغَضِبَ، ونَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ حَتَّى غَصَّ الْمَسْجِدُ بِأَهْلِه، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وهُوَ مُغْضَبٌ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وأَثْنَى عَلَيْه وصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ((صلّى الله عليه وآله)، ثُمَّ قَالَ ...) . نهج البلاغة ص١٢٤.
(١٢٧) الميداني: مجمع الأمثال ١/ ٨٨. نسبة إلى الصحابي معقل بن يسار المزني، حيث لما حفر زياد نهر بالبصرة وأراد فتحه، اشهد معقل بن يسار فنسب النهر اليه. الزمخشري: ربيع الابرار ١/ ٢٢٦-٢٢٧.
(١٢٨) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٦/ ٤٢٥-٤٢٦، الهاشمي: منهاج البراعة ٦/ ٣٧٦.
(١٢٩) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٦/ ٤٢٦.
(١٣٠) ابن أبي الحديد: شرح ٦/ ٤٢٦ ،

وينظر:الهاشمي: منهاج البراعة ٦/ ٣٧٧.
(١٣١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١٤٥-١٤٦.
(١٣٢) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٦٣.
(١٣٣) م.ن: ص٨٧.
(١٣٤) م.ن: ص٤٦٩-٥٥٩.
(١٣٥) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٨١.
(١٣٦) سورة الانفطار الآية ٦.
(١٣٧) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص ٣٤٤.
(١٣٨) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١١/ ٢٤٤.
(١٣٩) يظهر من بعض الروايات أنه من خواص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، قال الشيخ النوري: ((وصفه شرّاح النهج بأنه صاحب علي (عليه السّلام) ، ويظهر من أخبار كثيرة أنّه من خواصه ، وعبّاد أصحابه ، مثل : جندب بن زهير ، وهمّام بن عبادة ، وأمثالهما أهل النسك والبرانس) خاتمة المستدرك ٩/ ١٧٢. وقال البيهقي: (البكالة البكيلة، ونسبت إلى البكالة، لانّه يبيع البكالة، وقيل هو البكيلّ، وبكيل حيّ من همدان، ومنه قول الكميت: لقد شركت فيه بكيل وأرحب). معارج نهج البلاغة ص٣٠٠.
(١٤٠) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٨٨.
(١٤١) م.ن: ١/ ٢٠٨، الهاشمي: منهاج البراعة ٣/ ١١٦.
(١٤٢) ٢/ ٥٩-٦١.
(١٤٣) الآبي: نثر الدرر ٣/ ١٩-٢١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ١٧٥-١٧٦.
(١٤٤) ينظر: الجاحظ: البيان والتبيين ٢/ ١٢٦-١٢٩. ابن قتيبة: عيون الأخبار ٢/ ٢٥٠-٢٥١. ابن أبي الحديد: شرح: ٧/ ٢٣٦. النويري: نهاية الارب ٧/ ٢٥٠-٣. القلقشدي: صبح الأعشى ١/ ٢٢٣-٢٢٥.
(١٤٥) الشرح: ١٩/ ٢٧٧.
(١٤٦) إحياء علوم الدين ٩/ ١٦٦.
(١٤٧) لم اهتد اليها في أي من مؤلفات الجاحظ.
(١٤٨) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٣٢٦.
(١٤٩) الكامل في اللغة والأدب ٤ / ١٠٨ .
(١٥٠) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١١/ ٣- ٤.
(١٥١) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٤٨٠.
(١٥٢) هو عبد الله بن محمد المعتز بالله بن الخليفة العباسي المتوكل كان شاعرا وله مجموعة من الكتب الادبية. تولى الخلافة بعد المقتدر يوم وليلة ثم عزل وتوفي سنة ٢٩٦هـ مخنوقا، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٠/ ٩٥-١٠١. القفطي: المحمدون من الشعراء ص٢٥٥. الكتبي: فوات الوفيات ٢/ ٢٣٩-٢٤٦.
(١٥٣) شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٢٢١، الخطيب: مصادر نهج البلاغة وأسانيده ٤/ ٥٧.
(١٥٤) ديوان امرؤ القيس ص١٨.
(١٥٥) م.ن: ص١٣.
(١٥٦) شرح نهج البلاغة: ٦/ ٤٥١-٤٥٢.
(١٥٧) قاله سهيل بن عمرو أو ذو الاصبغ العدواني. ابو هلال العسكري: جمهرة الامثال ١/ ٢٥، ٥٠٤. ابن نباته: سرح العيون ص٢٨٨.
(١٥٨) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٦/ ٤٥٢.
(١٥٩) سورة يوسف ٨٤.
(١٦٠) سورة الرحمن ٧.
(١٦١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٣٠.
(١٦٢) حسن حميد محسن فياض: ابن ابي الحديد ناقداً. ص٦٠-٦١.
(١٦٣) المبرد: الكامل في اللغة والأدب ٤ / ١٠٨ . ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١١/ ٣-٤.
(١٦٤) الجاحظ: البيان والتبيين ص٢٣٨.
(١٦٥) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٧٨-٢٧٩، النويري: نهاية الإرب ٧/ ٢٤٤، القلقشندي: صبح الأعشى ١/ ٢٦٤.
(١٦٦) الشرح: ١/ ٢٧٨-٢٧٩.

(١٦٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق ١/ ٣٢١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٧/ ٥٧، المتقي الهندي: كنز العمال ١١/ ٣٥٦.
(١٦٨) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٧/ ٥٧.
(١٦٩) وردت في نهج البلاغة : (اطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ، بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ، وحُسْنِ الْيَقِينِ) ص ٤٠٤.
(١٧٠) الشرح: ١٦/ ١١٧.
(١٧١) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص١٦٨.
(١٧٢) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ٢١/ ٢٥٧، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٧/ ٢٤٩.
(١٧٣) هو أحد الأمراء الأمويون في العراق والمشرق، ولكنه بعد ذلك ثار على يزيد بن عبد الملك وقتل في حروبه مع مسلمة بن عبد الملك. سنة ١٠٢هـ. ينظر: اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٣/ ٤٤. الطبري: تاريخ الطبري ٦/ ٣٢٥-٦٠٤. صفحات متفرقة. ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ١٤٤ ـ ٢٢٥.
(١٧٤) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٥٥.
(١٧٥) الجاحظ: البيان والتبيين ص١٥٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة١/ ٢٤٢.
(١٧٦) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص١٠٦.
(١٧٧) الراوندي: الدعوات ص٢٨٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٢٣٩.
(١٧٨) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٣٨٤، المير جهاني: مصباح البلاغة ٤/ ١٣٤.
(١٧٩) هو أحد الأمراء الأمويون، تولى العراق وخراسان والجزيرة. توفي سنة ١١٠هـ. انظر الطبري: تاريخ ٦/ ٢٩٦-٢٩٩، ٥٢٣-٦٢٢ ، ٧/ ١٠-٤٠.
(١٨٠) البلاذري: أنساب الأشراف ٨/ ٢٧٥، الشريف المرتضى: الأمالي ١/ ١١٠، الأشتري: تنبيه الخواطر ١/ ٩٧، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/ ١٦٧-١٦٨.
(١٨١) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص١٤٥، الطوسي: مصباح المتهجد ص٣٨٠.
(١٨٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٧/ ٨٣، وينظر: أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ٧/ ٨، الزمخشري: الفايق في غريب الحديث ٣/ ٤٧، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٥٨/ ٤٥، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٥/ ٢٩٠.
(١٨٣) لم أعثر عليه في الصحيفة السجادية، وقد ذكر المجلسي بعضاً منه للإمام الحسن العسكري عليه السلام ينظر: بحار الأنوار ٨٢/ ٢٢٩.
(١٨٤) الشرح ١٥/ ١١٢-١١٣.
(١٨٥) الراوندي: منهاج البراعة ٣/ ٣٣٣، الليثي: عيون الحكم والمواعظ ص٥٤٤، المجلسي: بحار الأنوار ٦٧/ ١٢، .
(١٨٦) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٩/ ٢٠.
(١٨٧) م.ن: ١/ ٢٤، الشيرازي: الأربعين ص٤١٩، الهاشمي: منهاج البراعة ١٦/ ١١٢.
(١٨٨) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٢٨٢، ابن حمدون: التذكرة الحمدونية ٦/ ٢٤٤، الدمشقي: جواهر المطالب ١/ ٣١٠، الليثي: عيون الحكم والمواعظ ص٤٩٩.
(١٨٩) الشرح ١٣/ ١١٤.
(١٩٠) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٣٤٠.
(١٩١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١١/ ١٦٢.
(١٩٢) هو الأمير علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الملقب بسيف الدولة (٣٠٣-٣٥٦)، عرف بالشجاعة وكثرة وقائعه مع الروم البيزنطيين. انظر الثعالبي: يتميه الدهر ١/ ٣٧-٥٦. ابن خلكان: وفيات الاعيان ٣/ ٤٠١ ـ ٤٠٦ .
(١٩٣) شرح نهج البلاغة ٢/ ٨٠-٨٢. وقارن خطبته بخطبة للإمام عليه السلام. الجاحظ: البيان والتبيين ٢/ ٥٣-٥٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٧٤-٧٥..
(١٩٤) الشرح ٢/ ٨٢.
(١٩٥) حامد الظالمي: ابن أبي الحديد جهوده النقدية والبلاغية ص٥٦-٥٧.
(١٩٦) هو القاسم بن علي بن محمد الحريري

البصري (٤٤٦-٥١٦هـ) صاحب المقامات الحريرية ومؤلفات آخر. ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤/ ٦٣-٦٨. السبكي: طبقات الشافعية ٤/ ٢٩٥-٢٩٧. البغدادي: خزانة الأدب ٣/ ١١٧-١١٨.

(١٩٧) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٥٠١، خصائص الأئمة ص١١٠، الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٥/ ٢١٠.

(١٩٨) الحريري: مقامات الحريري: ص٤٣ . ابن أبي الحديد: شرح ١٨/ ٣٩٧.

(١٩٩) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٤٧٩، الفتال: روضة الواعظين ص٤٤١، الميداني: مجمع الأمثال ٢/ ٤٢١، ابن طلحة الشافعي: مطالب السؤول ص٢٨٠، الدمشقي: جواهر المطالب ص١٤٢.

(٢٠٠) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٨/ ٢٠٩.

(٢٠١) القيرواني: زهر الآداب وثمر الألباب ٣/ ٨٢٦.

(٢٠٢) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٦٦، المدني: رياض السالكين ٣/ ٥٩٦.

(٢٠٣) ديوان الفرزدق ٢/ ٧٠ . ابن أبي الحديد :شرح نهج البلاغة ١/ ٣٣١.

(٢٠٤) الصدوق: التوحيد ص٥٢، الشريف الرضي: نهج البلاغة ص١٢٦، البيهقي: معارج نهج البلاغة ص١٧٦.

(٢٠٥) ديوان أبو العتاهية ص١٢٢ . ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤١٢.

(٢٠٦) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٢٠٢، الطريحي: مجمع البحرين ٤/ ٣٧٣.

(٢٠٧) الشرح ٩/ ٩٣. لم أجده في ديوان أبو العتاهية.

(٢٠٨) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص ١٧٠، ابن ميثم البحراني: اختيار مصباح السالكين ص٢٦٩.

(٢٠٩) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٢٥٦. لم اجده في ديوان أبو العتاهية.

(٢١٠) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٥٢٧، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٩/ ١٣٩، الحلي: مختصر بصائر الدرجات ص١٣٩، المتقي الهندي: كنز العمال ١٥/ ٧٤٤.

(٢١١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٩/ ١٩٢. لم أجده في ديوان أبو العتاهية.

(٢١٢) ابن قتيبة: عيون الأخبار ٢/ ٣٥٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٨/ ٢٩٠.

(٢١٣) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٥٤٨.

(٢١٤) ديوان أبو تمام ص٢٨٢ : ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ٢٠/ ٥.

(٢١٥) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص١٠٧.

(٢١٦) ديوان البحتري: ٢ / ١٢٤٧ . ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ٦/ ٢٤٢.

(٢١٧) هو أبو بكر هبة الله بن الحسين .ينظر : الثعالبي: يتيمة الدهر ٣/ ٤٨٥ ـ ٤٨٧ .

(٢١٨) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٥٠١، خصائص الأئمة ص١١٠، الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٥/ ٢١٠.

(٢١٩) الزمخشري: ربيع الأبرار ٤/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩ . ابن أبي الحديد: شرح ١٨/ ٣٩٧.

(٢٢٠) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٣٤٠.

(٢٢١) ديوان المتنبي ص٢٠٤ . ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ١١/ ١٦٣.

(٢٢٢) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٥٤٦، ابن حمدون: التذكرة الحمدونية ١/ ٣٧٩، الطريحي: مجمع البحرين ٥/ ٤٣٧.

(٢٢٣) ديوان المتنبي ص٣٤٩ ـ ٣٥٠ . ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢٠/ ٣٠.

(٢٢٤) ابن شعبة الحراني: تحف العقول ص٢٠١، الشريف الرضي: نهج البلاغة ص١٠٦، القضاعي: دستور معالم الحكم ص٣٢. الكفعمي: محاسبة النفس ص٦٦.

(٢٢٥) ديوان الشريف الرضي ١/ ١٠١ . ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ٦/ ٢٣٨.

(٢٢٦) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٥٣٤، ابن ميثم البحراني: شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين

(ع) ص١٣٤.
(٢٢٧) ديوان الشريف الرضي ١/ ٢٢٨ . ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ١٩/ ٢٥١.
(٢٢٨) هو الحسين بن علي بن محمد (٤٥٥-٥١٣) شاعر ومن الوزراء والكتاب لدى السلاجقة في الموصل. ابن خلكان: وفيات الاعيان ٢/ ١٨٥-١٩٠. الأعلام: الزركلي ٢/ ١٤٦.
(٢٢٩) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٥٠٩، الزمخشري: ربيع الأبرار ٥/ ٢٥٢، القندوزي: ينابيع المودة ٢/ ٢٤٥.
(٢٣٠) ديوان الطغرائي ص٢٦١ . ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ١٩/ ٦٥.
(٢٣١) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص١٠٦، الطبرسي: مشكاة الأنوار ص٤٦٩. الحلواني: نزهة الناظر ص٦٦.
(٢٣٢) الشرح ٦/ ٢٣٩.
(٢٣٣) المبرد: الفاضل ص٩٤، الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٥٠٥، ابن حمدون: التذكرة الحمدونية ٤/ ٨٤، النويري: فنون الأدب ٣/ ٢٤٨.
(٢٣٤) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٩/ ٢٤. وينظر عبد الجبار سالم عبد الكريم: شعر عبد الحميد هبة الله ص٢٠٢.
(٢٣٥) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٤٧٠، الزمخشري: ربيع الأبرار ٢/ ١١٣. ابن حمدون: التذكرة الحمدونية ٤/ ١٠٤، الصفدي: الوافي بالوفيات ١٧/ ٣٣٦.
(٢٣٦) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٨/ ١٠٩.
(٢٣٧) م.ن: ٢/ ١٨٩ ، ١٩٢. عبد الكريم: شعر عبد الحميد بن هبة الله ص١٤٨.
(٢٣٨) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٤٧٤، البيهقي: معارج نهج البلاغة ص٤٠٧.
(٢٣٩) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص١٧٠، البيهقي: معارج نهج البلاغة ص٢٠٩.
(٢٤٠) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٧/ ٢٥٧ ، ١٨/ ١٤٩. وينظر عبد الكريم: شعر عبد الحميد هبة الله ص٢١٩.
(٢٤١) الكليني: الكافي ٢/ ٣٧٧، الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٤٥٧.
(٢٤٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٨/ ١٥٧. وينظر عبد الكريم: شعر عبد الحميد هبة الله ص٢٢٥.
(٢٤٣) الثقفي: الغارات ٢/ ٧٧٠، الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٨٥.
(٢٤٤) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٣/ ١١٩.
(٢٤٥) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص١٠٦.
(٢٤٦)ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٢٣٩.
(٢٤٧) هو أبو أمية سابق بن عبد الله البربري الشاعر الزاهد مولى الوليد بن عبد الملك . ينظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٠/ ٣-١٦.
(٢٤٨) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص١٧٠، الطوسي: الأمالي ص٤٤٣.
(٢٤٩) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٢٥٦. وقد نسب الهاشمي الخوئي هذه الابيات للإمام علي عليه السلام. ينظر: منهاج البراعة ١٧/ ١٠٦.
(٢٥٠) الليثي الواسطي: عيون الحكم والمواعظ ص٤٨٢. ابن حمدون: التذكرة الحمدونية ٦/ ٢٩١.
(٢٤١)ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٢٥٦- ٢٥٧.
(٢٥٢) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص١٩٥.
(٢٥٣)ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٩/ ٤١، ١٢/ ١١٩.
(٢٥٤) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٣٤٠، ابن منظور: لسان العرب ٢/ ٣٠٠.
(٢٥٥)ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١١/ ١٦٣.
(٢٥٦) الشريف الرضي: خصائص الأئمة ص٩٩، نهج البلاغة ص ٤٩٠ .
(٢٥٧)ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة

١١/ ١٦٣.
(٢٥٨) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٥٢٧ .
(٢٥٩) نسبها المبرد إلى محمد بن عبد الله العتبي مع اختلاف باللفظ. الكامل في اللغة والأدب ٢/ ٤١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة١٩/ ١٩٥.
(٢٦٠) الصدوق: علل الشرائع ١/ ٢٧٦، الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٥٥٥ .
(٢٦١)ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢٠/ ١٥٠.
(٢٦٢) م.ن: ٧/ ٢٠٣، الهاشمي: منهاج البراعة ٧/ ٣١٢.
(٢٦٣) البيت للشاعر أبي نؤاس: ديوانه ص٤٥٤.

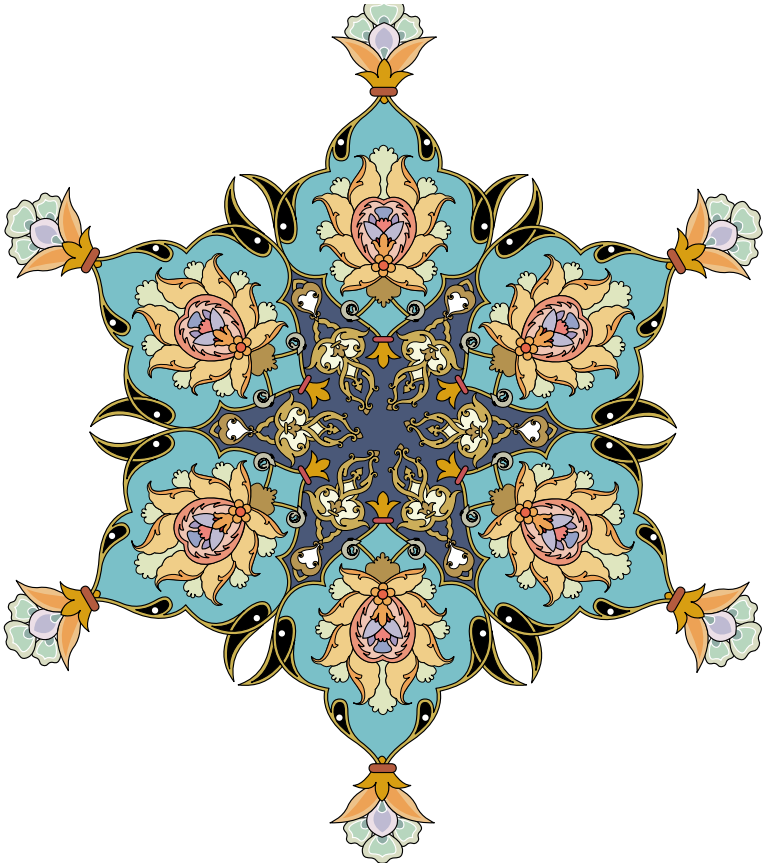

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

-الآبي: أبو سعيد منصور بن الحسين ت ٤٢١هـ.

_ نثر الدرر، تح: محمد علي قرنة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٤.

_ ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م

_ أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: خليل مأمون، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١م .

_ ابن الأثير: أبو الفتح نصر الله بن آبي الكرم ضياء الدين الشيباني٦٣٧ هـ .

_ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح:احمد الحوفي - بدوي طبانه، ط٢، دار الرفاعي، الرياض،١٩٨٣ - ١٩٨٤.

_ الازرقي : أبو الوليد محمد بن عبد الله (كان حيا في ٢٤٨ هـ) .

_ أخبار مكة ، تح :رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس، مكة المكرمة، ١٣٨٥ هـ.

_ الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل ت٣٢٤هـ .

_ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: محمد محي الدين، مصر،١٩٥٠م.

_ الاعرجي: ستار جبر محمود.

_ منهج المتكلمين في فهم النص القرآني، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الكوفة،٢٠٠٠ .

_ امرؤ القيس بن حجر بن الحارث ت٨٠ ق.هـ/ ٥٤٥م.

_ ديوان امرؤ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨.

_ ابن الانباري: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ت٥٧٧هـ.

_ نزهة الالباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، ط١، بغداد، ١٩٧٠.

_ البحتري: الوليد بن عبيد ت٢٨٤هـ.

_ ديوان البحتري، تح: حسن كامل الصيرفي، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣.

_ بدوي: عبد الرحمن.

_ مذاهب الإسلاميين، ط٣، دار العلم

للملايين، بيروت، ١٩٨٣.
_ البغدادي: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ت٤٢٩هـ
- الفرق بين الفرق ، تح : محمد زاهد الكوثري ، ب. مكا ، ١٣٢٧هـ.
- البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩هـ
- انساب الأشراف، تح: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ط٢، قم، ١٤١٦هـ.
_ البلخي: أبو القاسم الكعبي ت٣١٩هـ.
_ باب ذكر المعتزلة من كتاب مقالات الإسلاميين، تح: فؤاد سيد، تونس، ١٩٧٤م.
_ البغدادي: عبد القادر بن عمر ت ١٠٩٣هـ.
_ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط١، بولاق، ب.ت.
- البلوي: أبو الحجاج يوسف بن محمد ت٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م .
- ألف باء، ب.محق، بيروت، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م .
_ البيهقي : احمد بن الحسين ت ٤٥٨هـ .
_ السنن الكبرى ، دار الفكر ، بيروت ، ب .ت .
_ الترمذي: محمد بن عيسى (٢٠٩-٢٧٩هـ).
_ صحيح سنن الترمذي بشرح ابن العربي، ب.محق، ط١، مط المصرية بالأزهر، ١٩٣١-١٩٣٤.
_ أبو تمام الطائي: حبيب بن أوس ت٢٣١ هـ.
_ ديوان أبو تمام، شرح وتعليق: شاهين عطية، ط١، بيروت، ١٩٦٨.
- ابن تيمية: أبو العباس احمد بن عبد الحليم الحراني (ت٧٢٨هـ) .
_ منهاج السنة النبوية، ط١، مط الأميرية، بولاق، مصر، ١٣٢١هـ.
_ الثعالبي: أبو منصور عبد الملك ت ٤٢٩هـ .
_ التمثيل والمحاضرة، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، ١٩٦١.
_ يتيمة الدهر، شرح وتح: مفيد محمد قميحة، ط١، بيروت، ١٩٨٣.

_ الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ.
_ البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٥، القاهرة، ١٩٨٥.
_ رسالة استحقاق الإمامة، (ضمن رسائل الجاحظ الكلامية)، تح: علي أبو ملحم، ط١، بيروت، ١٩٨٧.
_ الجرجاني: أبو الحسن علي بن محمد ت٨١٦هـ.
_ التعريفات، ب.محق، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧١.
_ الجهشياري: أبو عبد الله محمد بن عبدوس ت٣٣١هـ.
_ الوزراء والكتاب، تح: مصطفى السقا وآخرين، ط١، القاهرة، ١٣٥٧هـ.
_ ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (٥١٠-٥٩٧هـ).
_ صفة الصفوة، تح: محمود فاخوري- محمد رواسي، ط٢، دار المعرفة، ١٩٧٩.
_ مناقب عمر بن الخطاب، تح: زينب القاروط، ط١، بيروت، ١٩٨٠.
_ الجويني: إبراهيم بم محمد (٦٤٤-٧٣٠هـ).
_ فرائد السمطين، تح: محمد باقر المحمودي، ط١، بيروت، ١٩٧٨.
_ الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله (٣٢١-٤٠٥هـ/ ٩٣٣-١٠١٤م).
_ المستدرك على الصحيحين، دراسة وتح: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، ١٩٩٠.
_ ابن حجر العسقلاني: احمد بن علي (٧٣٣-٨٥٢هـ).
_ تهذيب التهذيب، ب.محق،ط١،حيدر أباد الدكن-الهند،(١٣٢٥-١٣٢٧هـ).
_ لسان الميزان، ب.محق، ط١، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٣٠ ـ ١٣٣١هـ.
_ ابن أبي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (٥٨٦-٦٥٦هـ).
_ شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧.
_ الحريري: القاسم بن علي ت٥١٦هـ.
_ المقامات، تح: عيسى سابا، بيروت، ١٩٦٥.
- ابن حزم: أبو محمد علي بن احمد

(ت٤٥٦هـ) .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح: محمد إبراهيم نصر- عبد الرحمن عميره، ط١، الرياض، ١٩٨٢.
_ الحلبي: علي بن برهان الدين الشافعي ٩٧٥ ـ ١٠٤٤ هـ.
_ السيرة الحلبية ، ب .محق ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ،١٩٧١.
_ الحموي : ياقوت الرومي ت ٦٢٦هـ.
- معجم الأدباء، ط الأخيرة ، مكتبة عيسى الحلبي ، مصر ، ١٩٣٦ .
_ الخطيب البغدادي: أبو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ) .
- تاريخ بغداد، ب.محق، مط دار السعادة، القاهرة، ١٩٣١.
_ ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد ت٦٨١هـ.
_ وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨ ـ ١٩٧١.
- الخوارزمي: أبو المؤيد الموفق بن احمد بن محمد البكري (ق ٦هـ)
- المناقب، قدم له: محمد رضا الخرسان، النجف، ١٣٨٥هـ.
- أبو داود: سليمان بن الأشعث (٢٠٢-٢٧٥هـ)
- سنن أبو داود، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت.
_ الداوودي: شمس الدين محمد بن علي ت٩٤٥ هـ.
_ طبقات المفسرين، ب.محق، ط١، بيروت، ١٩٨٣م.
_ ابن الديبغ: عبد الرحمن بن علي ت ٩٤٤هـ .
_ تيسير الوصول إلى جامع الأصول، ب.محق، مصر، ١٩٣٤.
- الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد (٧٤٨هـ).
- تذكرة الحفاظ، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط٤، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٤.
_ تلخيص المستدرك على الصحيحين، ط١، بهامش المستدرك، تح مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،

١٩٩٠.
_ العبر في خبر من غبر، ت: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت.
_ الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت بعد ٦٦٦هـ.
_ مختار الصحاح، ب.محق، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٢.
_ الزركلي: خير الدين.
_ الأعلام، ط٨، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩.
- الزمخشري: جار الله محمود بن عمر (ت٥٢٨هـ) .
- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، تح: د.سليم النعيمي، مط العاني، بغداد، ١٩٨٢ .
- الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ب.ت.
- سبط ابن الجوزي: يوسف بن قزا أوغلي بن عبد الله البغدادي (٥٨١-٦٥٤هـ)
- تذكرة الخواص، قدم له: محمد صادق بحر العلوم، النجف، ١٩٦٤.
_ السبكي: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ت ٧٧١هـ.
_ طبقات الشافعية الكبرى، ب.محق، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٢٤هـ.
_ ابن سعد: محمد (ت٢٣٠هـ).
- الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٨.
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت٨٤٩-٩١١هـ) .
- تاريخ الخلفاء، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، بيروت، ١٩٥٢.
- الجامع الصغير، شرح: محمد عبد الرؤوف المناوي، ط١، مصر، ١٩٣٨.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ب.محق، بغداد، ١٣٧٧م.
- ابن سينا: أبو علي الحسين بن عبد الله (٣٧٠-٤٢٨هـ)
- الإشارات والتنبيهات، تح: د. سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ١٩٥٧-١٩٥٨.
- الشريف الرضي: أبو الحسن محمد بن الحسين(٣٥٩-٤٠٦هـ) .
_ ديوان الشريف الرضي، ب.محق،

بيروت، ١٩٦١.
- نهج البلاغة، تح وشرح: محمد عبده، دار المعرفة، بيروت، ب.ت .
_ الشريف المرتضى: علي بن الحسين ت ٤٣٦هـ.
_ الامالي، تح: احمد الشنقيطي، ط١، قم، ١٩٠٧.
- الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ) .
- الملل والنحل، تح: صدقي جميل العطار، ط٢، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م.
_ الشيرازي: محمد طاهر القمي ت ١٠٩٨هـ.
_ الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، تح: مهدي الرجائي، ط١، قم، ١٤١٨هـ.
- ابن الصباغ المالكي: نور الدين علي بن محمد ٨٥٥هـ.
- الفصول المهمة، ب.محق، ط٢، النجف، ب.ت.
- الصبان: محمد بن علي (ت ١٢٠٦هـ / ١٧٩٢م)
- إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار للشبلنجي، بيروت، ب.ت.
- الصفوري الشافعي: عبدا لرحمن بن عبد السلام (٨٩٤هـ/ ١٤٨٩م).
- نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ب.محق، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٣٤٦هـ.
- الصنعاني : أبو بكر عبد الرزاق ت ٢١١هـ .
- المصنف ، تح : حبيب الرحمن الاعظمي ، المجلس العلمي ، ب . ت .
_ ابن طاووس: رضي الدين علي بن موسى ت٦٦٤هـ.
_ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ترجمة وتحقيق: داود إلهامي، ط٢، قم، ١٣٧٤ ش.
- الطبراني: أبو القاسم سليمان بن احمد (٢٦٠-٣٦٠هـ) .
- المعجم الكبير، تح: حمدي السلفي، ط٢، دار إحياء التراث العربي الإسلامي، الموصل، ١٩٨٦.
- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) .

- تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١- ١٩٦٨.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ب.محق، ط٣، ١٩٦٨.
_ الطغرائي: أبو إسماعيل الحسين بن علي ت٥١٥هـ.
_ ديوان الطغرائي، تح: علي جواد الطاهر ـ يحيى الجبوري، بغداد، ١٩٧٢.
- ابن طلحة الشافعي: كمال الدين أبو سالم محمد (ت٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م)
- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ب.محق، النجف، ب.ت.
- الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م).
- التبيان في تفسير القرآن، تح: احمد حبيب العاملي، دار الأندلس، بيروت، ب.ت.
_ أبو الطيب اللغوي: عبد الواحد بن علي ت٣٥١هـ.
_ مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٢.
_ الظالمي: حامد ناصر عبود.
_ ابن أبي الحديد جهوده النقدية والبلاغية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٦.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف ت ٤٦٣هـ.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، القاهرة، ١٩٦٠ .
- جامع بيان العلم، ب. محق، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ب. ت.
_ عبد الكريم: عبد الجبار سالم.
_ شعر عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد ت٦٥٦هـ ، جمع وتح ودراسة: أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٦.
_ أبو العتاهية: إسماعيل بن القاسم ت ٢١١هـ.
_ ديوان أبو العتاهية، تح: كرم البستاني، بيروت، ١٩٦٤.
_ العزيزي: روكس بن زائد.
_ الإمام علي أسد الإسلام وقديسه، مط

النجف، ب.ت.
_ العواد: انتصار عدنان.
_ السيرة النبوية في رؤى أمير المؤمنين (عليه السلام) دراسة في نهج البلاغة، الفيحاء، بيروت، ط١، ٢٠١٥.
_ الغزالي: أبو حامد ت٥٠٥ هـ.
_ إحياء علوم الدين، ب.محق، دار الكتاب العربي، بيروت، ب.ت.
_ الفرزدق: همام بن غالب ت١١٤هـ.
_ ديوان الفرزدق، تح: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦.
_ فياض: حسن حميد محسن.
_ ابن أبي الحديد ناقداً، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ١٩٩٧.
- القاضي: عبد الجبار عماد الدين أبي الحسن بن احمد (ت٤١٥هـ) .
_ فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تح: فؤاد سيد، تونس، ١٩٧٤.
- المغني في أبواب العدل والتوحيد، تح: عبد الحليم النجار- سليمان دينا، الدار المصرية، ب.ت.
- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) .
_ عيون الأخبار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٥ ـ ١٩٣٠.
_ المعارف، تقديم وتح: ثروت عكاشة، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩.
- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري (٦٧١هـ/ ١٢٧٣م) .
- الجامع لأحكام القرآن، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٠.
- القسطلاني: احمد بن محمد بن أبي بكر (٨٥١-٩٢٣هـ) .
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ب.محق، بولاق، ١٢٩٣هـ.
_ القشيري : أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن (٣٧٦ ــ ٤٦٥ هـ) .
_ الرسالة القشيرية في علم التصوف ، ب . محق . بغداد . ب .ت .
_ القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ت٦٤٦هـ.
_ إنباه الرواة على أنباء النحاة، تح: محمد أبو الفضل، القاهرة، ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥.

_ المحمدون من الشعراء، تح: رياض عبد الحميد مراد، دمشق، ١٩٧٥م.
_ القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي ت٨٢١هـ.
_ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ب.محق، القاهرة، ١٩٦٣.
_ الكتبي: محمد بن شاكر ت٧٦٤هـ.
_ فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤.
_ ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ).
- البداية والنهاية، ط٢، بيروت، ١٩٧٧.
_ الكراكجي: أبو الفتح علي بن محمد ت٤٤٩هـ.
_ كنز الفوائد، ط٣، مكتبة مصطفوي، قم، ١٣٦٩ ش.
_ الكنجي الشافعي: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد (ت٦٥٨هـ)
- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، تح: محمد هادي الاميني، ط٢، النجف، ١٩٧٠.
_الليثي: علي بن محمد الواسطي(القرن السادس الهجري).
_ عيون الحكم والمواعظ، تحقيق: حسين الحسيني، ط١، دار الحديث، ب.ت.
- ابن ماجه : محمد بن يزيد (٢٠٩ ـ ٢٧٣) .
- سنن ابن ماجه، تح: محمد ناصر الألباني، ط١، بيروت، ١٩٨٦.
_ المازندراني: مولى محمد صالح ت ١٠٨١هـ.
_ شرح أصول الكافي، مع تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي،بيروت، ٢٠٠٠ م.
_ المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ.
_ الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل، والسيد شحاته، دار النهضة، القاهرة، ب.ت.
- المتقي الهندي: علاء الدين بن علي (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط٢، حيدر أباد الدكن- الهند، ١٩٥٠-

١٩٦٧.

_ المتنبي: أبو الطيب ت٣٥٤ هـ.

_ ديوان المتنبي، شرح: عبود أحمد الخزرجي، بغداد، ١٩٨٨.

_ المجلسي: محمد باقر ت١١١١هـ.

_ بحار الأنوار، ب.محق، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.

- محب الدين الطبري: أبو جعفر احمد بن عبد الله (٦١٥-٦٩٤هـ).

- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، تقديم ومراجعة: جميل إبراهيم حبيب، بغداد، ١٩٨٤.

- الرياض النظرة، تح: سليمان حسن عبد الوهاب، ط٢، مصر، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

- ابن المرتضى: احمد بن يحيى (ت٨٤٠هـ).

– طبقات المعتزلة، عنيت بتحقيقه: سوسنه ديفلد– فلزر، ط٢، دار المنتظر، بيروت، ١٩٨٨م.

- ابن المغازلي: أبو الحسن علي بن محمد الشافعي (ت٤٨٣هـ).

- مناقب علي بن أبي طالب، تح: محمد باقر البهبودي، المكتبة الإسلامية، طهران، ١٣٩٤هـ.

_ المفيد: أبو عبد الله محمد البغدادي ت٤١٣هـ.

_ الفصول المختارة، تح: علي مير شريفي، ط٢، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣.

_ المقريزي: تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي ت٨٤٥ هـ.

_ الخطط المقريزية، ب.محق، بولاق، ١٢٩٤هـ، أعدت طبعة بالافسيت، بغداد، ١٩٧٠م.

_ الملطي: أبو الحسين محمد بن أحمد الشافعي ت٣٧٧ هـ.

_ التنبيه والرد، تح: محمد زاهد الكوثري، بيروت، ١٩٦٨.

- المناوي: محمد عبد الرؤوف (٩٥٢-١٠٣١هـ).

- فيض القدير بشرح الجامع الصغير، ط١، مصر، ١٩٣٨.

_ الميداني: أبو الفضل أحمد بن حبيب ت٥١٨هـ.

_ مجمع الأمثال، تح: محمد محيي الدين، ط٢، مط السعادة، مصر، ١٩٥٩م.

_ ابن نباته: جمال الدين محمد بن محمد ت ٧٦٨هـ.
_ سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، ط٤، مصر، ١٣٢١هـ.
- أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهيل (ت٣٩٥هـ).
- الأوائل، تح: محمد السيد الوكيل، طنجة، المغرب، ١٩٦٦.
_ جمهرة الأمثال، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ عبد المجيد قطامش، ط١، القاهرة، ١٩٦٤.
_ الهمداني: آقا رضا بن محمد هادي ت ١٣٢٢هـ.
_ مصباح الفقيه، تح: محمد الباقري وآخرين، ط١، المؤسسة الجعفرية، قم، ١٤١٧هـ.
- الهيتمي: احمد بن حجر المكي (ت٩٧٤هـ) .
- الصواعق المحرقة،تح: عبد الوهاب عبد اللطيف الحسني،القاهرة،١٣٧٥هـ.
- الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ)
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢-١٣٥٣هـ.
- الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد (ت٤٦٨هـ)
- أسباب النزول، ب.محق، القاهرة، ١٩٦٨.
_ الناشئ الأكبر: أبو العباس عبد الله بن محمد ت٢٩٣هـ.
_ مسائل الإمامة، تح: يوسف فان آس، بيروت، ١٩٧١.
_ ابن النديم: محمد بن إسحاق (ق ٥ هـ).
_ الفهرست: ب. محق، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م.
- النصر الله: د. جواد كاظم.
_ عمرو بن عبيد، مقدم الى الخطة العلمية في مركز دراسات البصرة ، ٢٠١١م.
_ واصل بن عطاء، مجلة دراسات الكوفة ، مركز دراسات الكوفة، العدد التاسع، ٢٠٠٩م.
- أبو نعيم: احمد بن عبد الله الاصبهاني (ت٤٣٠هـ)
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ب.

محـق، ط٢، دار الكتـاب العـربي، بـيروت ، ١٩٦٧م.
- النـووي: أبـو زكريـا محيـي الديـن (ت٦٥٦هـ) .
- تهذيـب الأسـماء واللغـات، ب. محـق، ب.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت.
_ النويـري: شـهاب الديـن أحمـد بـن عبـد الوهـاب ت ٧٣٣هـ.
_ نهايـة الإرب، تـح: محمـد أبـو الفضـل إبراهيـم، القاهـرة، ١٩٧٧م.
- اليعقـوبي: احمـد بـن أبي يعقـوب (ت بعـد ٢٩٢هـ)
- التاريـخ، تـح: محمـد صـادق بحـر العلـوم، ط٤، النجـف، ١٩٧٤.

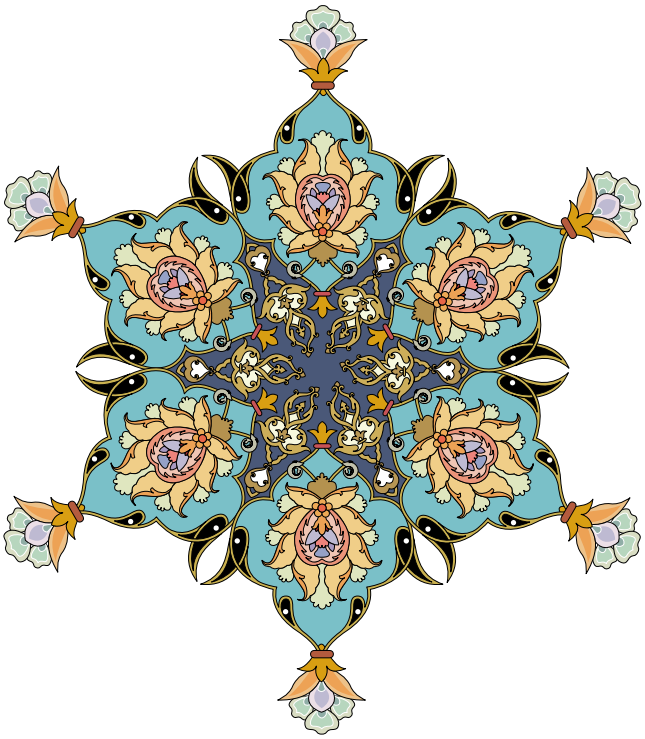

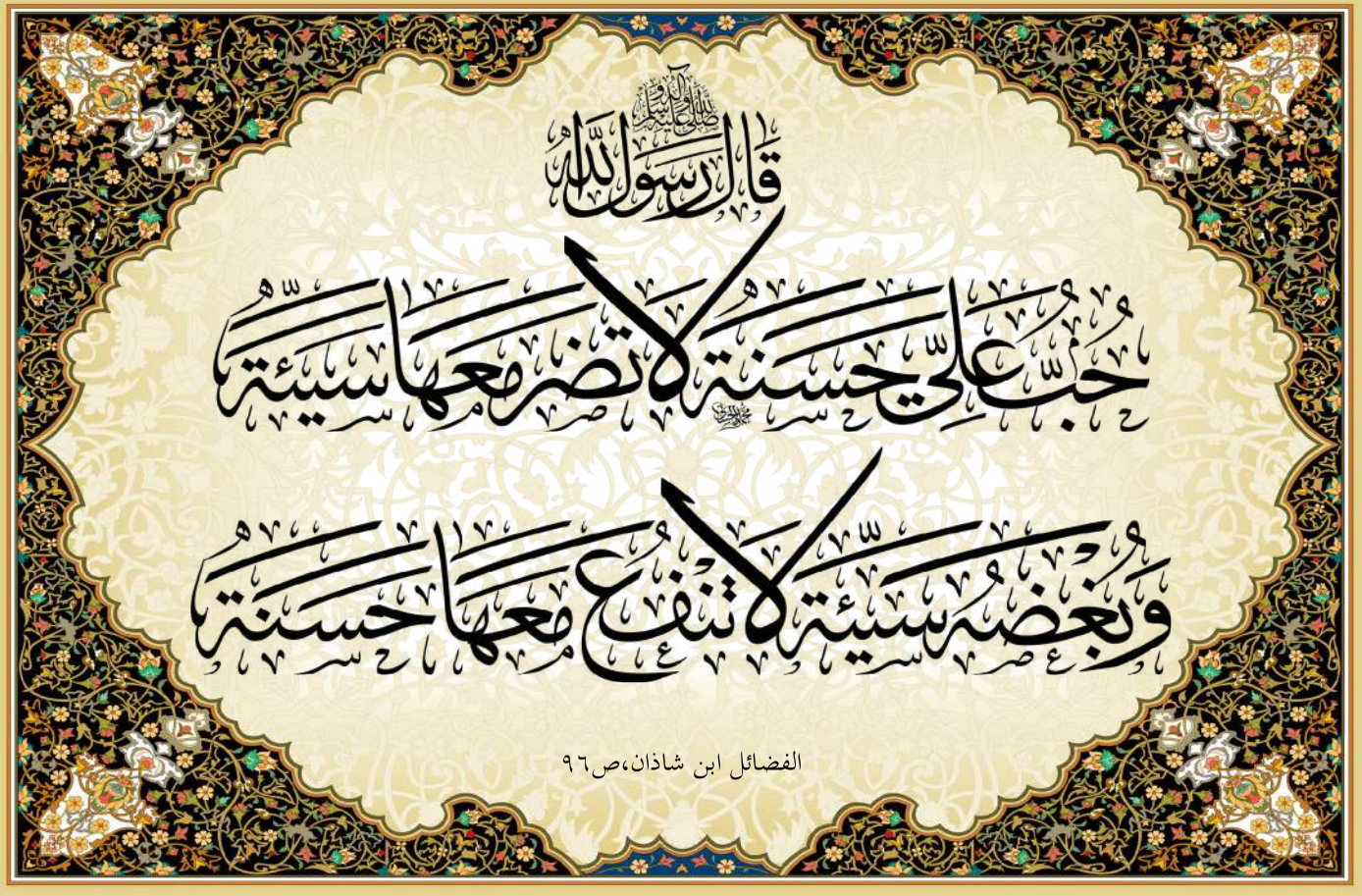
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حب علي حسنة لا تضر معها سيئة
وبغض سيئة لا تنفع معها حسنة
الفضائل ابن شاذان،ص٩٦

قَالَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ

لاَ تُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ

ذُو وُجُوه، تَقُولُ وَيَقُولُونَ، وَلَكِنْ حاجّهُمْ بالسُّنَّةِ،

فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً

نهج البلاغة، الشريف الرضي، تحقيق صبحي الصالح :٤٦٦

الوجوه والنظائر في نهج البلاغة
(لفظ النور مثالاً)

م. د. ظافر عبيس الجياشي
جامعة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)/ المثنى

Denotation and Connotation in The Road of Eloquence: Al-Noor Utterance as a Nonpareil

Dr.Dhafir Al-Jyashi

Imam Ja`afar Al-Sadiq University\Muthanna

ملخص البحث

يُعدّ هذا البحث مفتاحاً للدخول إلى عالم الألفاظ في نهج البلاغة، فهو يبحث في الألفاظ ذات الدلالات المتعددة المتشابكة متخذاً لفظ (النور) انموذجاً للتطبيق الدلالي في نهج البلاغة.

وقد اعتمدنا السياق واثره في الاستعمال منهجاً في هذه الدراسة ؛ لفهم النصوص وتحليل مفرداتها.

وينتمي هذا البحث إلى علم الوجوه والنظائر، الذي نرى أنه من ابرز مصادر نهج البلاغة، إذ انه يصنف من قسم تفسير نهج البلاغة بنهج البلاغة.

Abstract

The current research pauper is considered as a pass key to the science of utterances in The Road of Eloquence as it delves into the utterances fraught with various complicated denotations, manipulates the Alnoor utterance as a practical nonpareil in The Road of Eloquence and drives the contextual devices to the perception and the explication of the texts.

The research paper pertains to the science of denotation and connotation, the most prominent source of The Road of Eloquences , as deemed , for it elucidates parts of The Road of Eloquence by The Road of Eloquence itself.

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ وَلَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً (صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ) عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ وَالْعَلَمِ الْمَأْثُورِ وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ وَالنُّورِ السَّاطِعِ وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ وَاحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ وَتَحْذِيراً بِالْآيَاتِ وَتَخْوِيفاً بِالْمَثُلَاتِ.

وبعد..

كُتِب هذا البحث من أجل الوصول الى مفاتيح أبواب عالم الألفاظ في نهج البلاغة ذات الدلالات المتعددة المتشابكة متخذاً بعض ألفاظ الوجوه في نهج البلاغة أمثلة للتطبيق الدلالي، إذ توسل إلى ذلك بالسياق، وأثره في الاستعمال، ويُعدُّ هذا البحث بكراً في مجاله التطبيقي في نهج البلاغة، إذ لم يجد الباحث حسب تتبعه من أفرد كتاباً أو بحثاً مستقلاً فيه، فحاول تسليط الضوء عليه- وهو مشروع كتاب يعدّه مستقبلاً بإذن الله- وتحديد ملامحه وبيان أهميته ومقاصده.

وجاء البحث في أربعة مباحث تمثلت بـ : المبحث الأول/ مقدّمة في علم الوجوه والنظائر نشأته، وتدوينه، وتعريفه، والمبحث الثاني/ أهمية الموضوع في نهج البلاغة، والمبحث الثالث/ أثر السياق في توجيه دلالة الألفاظ، والمبحث الرابع/ الدراسة التطبيقية، تبع ذلك أهم النتائج التي توصل إليها الباحث .

المبحث الأول

مقدّمة في علم الوجوه والنظائر

نشأته، وتدوينه، وتعريفه:

يُرجِع العلماء الباحثون في الوجوه والنظائر ظهور مصطلح الوجوه أول ما ظهر على لسان الإمام علي (عليه السلام)[1] في مقولته المشهورة لعبد الله بن العباس لمّا بعثه للاحتجاج على الخوارج بقوله: «لَا تُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ

فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ تَقُولُ وَيَقُولُونَ وَلَكِنْ حَاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً»[٢].

نشأ علم الوجوه والنظائر في أحضان القرآن الكريم ودراساته، ومن أبرزها دراسة معاني ألفاظ الكلمات القرآنية، وقد نتج عنها كشف النقاب عن المعاني المتجددة والمتعددة التي يصلح أن يدل عليها اللفظ الواحد، والمعنى الواحد الذي يصلح أن تدل عليه ألفاظ متعددة، فقد شغل هذا العلم عناية الباحثين المتقدمين والمتأخرين، فأخذ منهم اهتماماً كبيراً، وبحثاً متواصلاً ودقيقاً خدمة لكتاب الله، وايضاحاً لِما قد غمض واشكل فيه من ألفاظ ومعانٍ.

فالقرآن نزل بلغة العرب الذين اشتهروا بقوة الفصاحة والبلاغة، فأعجزهم فصاحته، وبيانه، وبلاغته التي تقاصرت دونها بلاغتهم فأدهشهم فصاحته، وبيانه، وبلاغته التي لم تطاول إليها بلاغتهم إذ كان أوسع دائرة في أسلوبه، وأدق معنى في تعبيره، وأكثر استعمالاً للألفاظ الدالة على المعنى الواحد، وأفضل صياغة للفظ الواحد الدال على المعاني المتعددة حسب ما يقتضيه حال المخاطب والسامع[٣] .

يرجع تاريخ أوائل المدونات في هذا العلم الى القرنين الأول والثاني، ثمّ ازدهرت هذه المدونات في القرنين الرابع والخامس، وتضمنت مادتها ومناهج التأليف فيها استقراراً واضحاً، وعرفتنا هذه المدونات على علم الوجوه والنظائر بأنّه: علم يستتبع ظهور اللفظ الواحد بمعانٍ مختلفة في القرآن الكريم، ويتخذ من سياقات هذا النوع من الألفاظ امثلة لهذه المعاني المختلفة المسماة بوجوه اللفظ، وتعد اللفظة في أحد سياقاتها نظيرة لها في السياقات الأخرى التي ترد فيها. ومن أمثلة هذه المدونات التي طبعت:

١- الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، لمقاتل بن سليمان البلخي (ت: ١٥٠ هـ).

٢- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، لهارون بن موسى (ت: ١٧٠ هـ) .

٣- التصاريف، ليحي بن سلام (ت: ٢٠٠ هـ) .

٤- تحصيل نظائر القرآن، للحكيم الترمذي (ت: ٣٢٠ هـ).

٥- وجوه القرآن، للحيري (ت: ٤٣٠ هـ) .

٦- اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني (ت: ٤٧٨ هـ) .

٧- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)، ونحوها... . في ضوء ما ذكر فما المقصود بالوجوه والنظائر في القرآن الكريم بالتحديد ؟.

إنّ أول من عرّف الوجوه والنظائر ابن الجوزي إذ قال: (واعلم أن معنى الوجوه والنظائر: أن تكون الكلمة الواحدة قد ذكرت في مواضع من القرآن الكريم على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى للكلمة غير معناها في المكان الآخر، وتفسير كلّ كلمة بمعنى يناسبها غير معنى الكلمة الأخرى، هذا ما يسمى الوجوه، فإذن النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني، فهذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر)[٤] . وهذا التعريف هو ما سنسير عليه في بحثنا، ويوجد تعاريف أخر ذكرت في هذا المجال لم تسلم من النقد لذا رجحنا التعريف المذكور[٥] .

المبحث الثاني

أهمية الموضوع في نهج البلاغة

يُعدُّ هذا البحث أو الموضوع بكراً في مجاله التطبيقي في نهج البلاغة، إذ لم يجد الباحث حسب تتبعه من أفرد كتاباً، أو بحثاً مستقلاً فيه، فحاول تسليط الضوء عليه- وهو مشروع كتاب يعدّه مستقبلاً بإذن الله- وتحديد ملامحه وبيان أهميته ومقاصده .

إذ يجهد هذا البحث للتوصل الى مفاتيح أبواب عالم الألفاظ في نهج

البلاغة ذات الدلالات المتعددة المتشابكة متخذاً بعض ألفاظ الوجوه في نهج البلاغة أمثلة للتطبيق الدلالي، ويتوسل إلى ذلك بالسياق، وملاحظة تأثيره في الاستعمال في نهج البلاغة، ففهم النصوص وتحليل مفرداتها بسياقاتها يعمق التجربة اللغوية للباحث، ويعمق صلته بعالم النص، وبعالم اللغة، ويقود إلى نتائج دلالية تميل إلى أن تتسم بالدقة والوضوح .

وإذا كان شرف التأليف، أو البحث يكمن :إمّا في موضوعه، وإمّا في غرضه، وإمّا في شدة الحاجة إليه، فقد حاز علم الوجوه والنظائر في نهج البلاغة هذا الشرف من جهاته الثلاث :

١-إمّا من جهة الموضوع: لأنّ موضوعه كلام الإمام علي (عليه السلام) ينبوع كل حكمة، ومعدن كلّ فضيلة، فهو النابت في حضن الفصاحة، والراضع لبن البيان، والمتنشق عبير الهدى من فواغم الدوح الأعظم، فليس غريباً عليه أن ينمنم بُسُط الإلهام بنكهته، ويطعّم عبقري التعبير بلغته، فهو نبع غزير من منابع اللغة العربية، إذ ضمّ غرائب الفصاحة والبلاغة وجواهر العربية، فكان نهج البلاغة ولا زال ميداناً واسعاً يتبارى فيه جماعة من العلماء المتقدمين والمتأخرين شارحين ودارسين فنونه المتعددة الجوانب.

٢-وإمّا من جهة الغرض: فمعرفة مراد الإمام من خطابه، والوقوف على حقائقه ودقائقه، فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل، ففيه صورة حيّة من صور الإبداع الفنّي، يجد المتابع في كلامه (عليه السلام) أنّ في كلّ فقرة من فقراته، تصويراً دقيقاً بكلمات حسن سبكها والتزمت مكانها من الجملة، مع عمق التفكير، وسعة الثقافة والروح الإنسانية الشماء التي تتحلّى بها شخصية الإمام (عليه السلام).

٣-وإمّا من جهة شدة الحاجة إليه: على اعتباره مصدراً من مصادر اللغة العربية، بعد القرآن الكريم

والحديث النبوي الشريف، ففي نهج البلاغة المختارات من الخطب، والرسائل، والأحكام، والحجاج، والشواهد التي امتزج فيها الأدب بالحكمة، فملأت فم الدنيا في قيمها وأصالتها، فقد اقتبس منه علماء اللغة والفصاحة والبلاغة، وعلماء الفلسفة والكلام، وعلماء الحديث، وما زالوا ينتهلون من نميره، ويستمدون من آرائه في المجالات اللغوية، والتربوية، والاجتماعية، والسياسية وغيرها من شؤون الحياة ومناهجها، ومهما اقتبس العلماء والحكماء من غرر نهج البلاغة، واقتبسوا من حكمه وآدابه، ولغته، فإنه يبقى غضّاً تطفح ضفتاه عطاءً وكرماً.

المبحث الثالث

أثر السياق في توجيه دلالة الألفاظ

للسياق أثر بالغ في تعيين المراد من اللفظ ، فإذا كان اللفظ في نهج البلاغة يحتمل أكثر من وجه فإنّ دلالة السياق لها الدور في تحديد المعنى الصحيح، فالألفاظ المستعملة في الكلام تتقيد دلالتها بالمعنى المناسب لسياقها في الكلام، فإذا خرجت المفردة عن المعنى المناسب لسياقها في الكلام أخرجت الكلام كله عن المعنى المراد منه، فللسياق دوره في تفسير النصّ ومعرفة المراد منه، كذلك تحديد وتوضيح دلالات اللفظ؛ من تقييد مطلَق، أو تخصيص عام، أو تبيين مجمَل، ونحوه، لذا قال الزركشي في برهانه (ت: ٧٩٤ هـ): (دلالة السياق ... ترشد إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم ... انظر إلى قوله تعالى : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[٦] كيف نجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير)[٧].

والسياق في الاصطلاح يعني: (الأجزاء التي تسبق النص، أو تليه مباشرةً ويتحدد من خلالها المعنى المقصود)[٨]، ويبنى عليه وضوح دلالة الألفاظ وتحديد معناها ؛ لأنّ فيه قرائن

تعين على ذلك، ولارتباطه بمقام معين يحدد في ضوء القرآئن الحالية[٩]، وله أثر كبير في تحديد (دلالة الكلمة على وجه الدقة وبوساطته تتجاوز كلمات اللغة حدودها الدلالية المعجمية المألوفة لتفرز دلالات جديدة قد تكون مجازية، أو إضافية، أو نفسية، أو إيحائية، أو اجتماعية)[١٠].

ومفهوم السياق لا يتوقف عند حدود السياق اللغوي للنص، بل يتجاوزه ليعي ما هو غير اللغوي مما يؤثر في اللغة، وغير اللغوي يتمثل في السياق الثقافي العام الذي ينتظم التركيب اللغوي ويعبر عن فكره، وما يفهمه القارئ من دلالات السياق الموضوعي للموقف الذي سيق التركيب اللغوي فيه[١١] وذلك بما يتضمنه من إشارات ترجح معنى على آخر، ينبغي أخذها بعين الاعتبار؛ لأنّه إذا احتمل الكلام معنيين، وكان حمله على أحدهما أوضح وأشد موافقة للسياق؛ كان الحمل عليه أولى؛ لأنّ للسياق قوة تحرك التركيب، فتنبعث من إشعاعاته ما يلائم .

إذن الألفاظ تبقى غامضة قابلة للاحتمالات، حتى إذا وضعت في سياق معين ظهرت دلالتها جلية، فالوجوه تتحدد بانضمام الألفاظ في نظم سياقية معينة .

المبحث الرابع
الدراسة التطبيقية

ورد لفظ (نور) في نهج البلاغة (٣٧) مرة، جاءت حاملة وجوهاً دلالية مختلفة بعضها صريح الدلالة لا يحتمل في تفسير معناه إلاّ وجها واحداً، وبعضها الآخر ظنّي الدلالة يحتمل أكثر من وجه، وعليه سنسير في بحثنا هذا على وفق طريقة تختلف عمّا بحثه، أو درسه علماء الوجوه والنظائر وهي تقسيم الألفاظ بحسب دلالة الوجوه وإمكانية دلالتها على المعنى في مجموعة من المطالب، وقبل ذلك نود التنويه بأنّ المصنفين من علماء الوجوه والنظائر ذكروا للفظ (النور) في القرآن

الكريم ثمانية أوجه، وبعضهم أوصلها الى عشرة، لكن بالجمع بين آرائهم تصل إلى اثني عشر وجهاً هي:

(دين الإسلام)، و(الإيمان)، و(القرآن)، و(الهدى)، و(النبي)، و(ضوء النهار)، و(ضوء القمر)، و(ضوء المؤمنين يوم القيامة على الصراط)، و(بيان الحلال من الحرام في التوراة)، و(بيان الحلال والحرام في القرآن)، و(ضوء الربّ تبارك وتعالى)، و(العدل)[١٢] . وسيثبت الباحث اتساع دلالة لفظ النور عند الإمام عليّ(عليه السلام) وإضافة وجوهاً جديدة لم يذكرها المصنفون للوجوه والنظائر، وهي بحسب المطالب:

المطلب الأول دلالة لفظ (النور) على وجه واحد

أورد الإمام علي (عليه السلام) في هذا المطلب في نهج البلاغة لنظائر (النور) وجهاً واحداً صريحاً لا غبار في تفسير دلالته عليه، فَفُسّر النور بـ:

١) القرآن الكريم، وعبّر عن ذلك الامام بأساليب متنوعة هي:

أ- بالضمير وعوده، كقوله (عليه السلام) في فضل القرآن : «وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ وَهُوَ عِنْدَ اللهِ أَلُومُ»[١٣].

الشاهد فيه قوله: «وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ» فالضمير بنوره يعود الى القرآن الكريم.

ب- بالإشارة إليه باسم الاشارة، كقوله (عليه السلام) يصف النبي والقرآن: «أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَانْتِقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَالنُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي

وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي وَدَوَاءَ دَائِكُمْ وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ»(١٤) .

الشاهد فيه قوله: «وَالنُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ»، فاسم الاشارة ذلك والضمير يعودان الى القرآن الكريم الذي هو نور مقتدى ومصدّق.

ج- بالتعبير الصريح إليه، كقوله (عليه السلام) في القرآن: «ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُوراً لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ وَسِرَاجاً لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ وَبَحْراً لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ وَمِنْهَاجاً لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ وَشُعَاعاً لَا يُظْلِمُ ضَوْءُهُ وَفُرْقَاناً لَا يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ وَتِبْيَاناً لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ وَشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ وَعِزّاً لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ وَحَقّاً لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ»(١٥) .

الشاهد فيه قوله: «أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُوراً».

ومنه أيضاً قوله (عليه السلام): «عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللهِ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ وَالرِّيُّ النَّاقِعُ وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ لَا يَعْوَجُّ فَيُقَامَ وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ وَوُلُوجُ السَّمْعِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ»(١٦).

الشاهد فيه قوله: «فَإِنَّهُ ...النُّورُ الْمُبِينُ» فالضمير في إنّ يعود الى القرآن الكريم المتصف بالنور.

٢) جلال الله سبحانه، وعبّر عن ذلك الامام بـ :

أ- الإضافة البيانية، تارة حين وصف الملائكة بقوله: «ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَمَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا وَحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدُسِ وَسُتُرَاتِ الْحُجُبِ وَسُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا»(١٧) .

الشاهد فيه قوله: «سُبُحَاتُ نُورٍ

تَـرْدَعُ الْأَبْصَـارَ» وسـبحات النـور هـي: تجلّياتـه ولمعانـه، فهـي: (الأنـوار التـي إذا رآهـا الـراؤون مـن الملائكـة سـبحوا وهلّلـوا لمـا يردعهـم مـن جـلال اللهّ وعظمتـه، وفي الحديـث أن جبرئيـل قـال: للهّ دون العـرش سبعون حجاباً، لـو دنونـا مـن أحدهـا لا حرقتنـا سـبحات وجـه ربنـا، يعنـي مـا ذكرنـا جـلال عزتـه أي العـزة التـي أعطاهـم اللهّ إياهـا وأعزهـم بهـا)[18]. وأصـل السّـبُحات الأنـوار نفسـها واضافتهـا الى النـور في العبـارة أضافـة بيانيـة[19].

ب- الإضافـة التعريفيـة تـارة أخـرى، يصـف الأرض ودحوهـا عـلى المـاء في قولـه: «عَـالِمُ الـسِّرِّ مِـنْ ضَمَائِـرِ الْمُضْمِرِيـنَ وَنَجْـوَى الْمُتَخَافِتِـينَ وَخَوَاطِـرِ رَجْـمِ الظُّنُـونِ وَعُقَـدِ عَزِيـمَاتِ الْيَقِـينِ... وَمَـا غَشِـيَتْهُ سُـدْفَةُ لَيْـلٍ أَوْ ذَرَّ عَلَيْـهِ شَـارِقُ نَهَـارٍ وَمَـا اعْتَقَبَـتْ عَلَيْـهِ أَطْبَـاقُ الدَّيَاجِـيرِ وَسُـبُحَاتُ النُّـورِ وَأَثَـرِ كُلِّ خَطْـوَةٍ وَحِـسِّ كُلِّ حَرَكَـةٍ وَرَجْـعِ كُلِّ كَلِمَـةٍ وَتَحْرِيـكِ كُلِّ شَـفَةٍ وَمُسْـتَقَرِّ كُلِّ نَسَـمَةٍ»[20].

الشـاهد فيـه قولـه: «وَسُـبُحَاتُ النُّـورِ» هـي أشـعة نـوره سـبحانه[21].

٣) النبـي الخاتـم محمّـد (صـلّى الله عليـه وآلـه)، وذكـر ذلـك في معـرض حديثه عـن الأنبياء، ثـمّ النبي الخاتـم، إذ قـال: «حَتَّـى أَفْضَـتْ كَرَامَـةُ الله سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى إِلَى مُحَمَّـدٍ (صـلّى الله عليـه وآلـه) فَأَخْرَجَـهُ مِـنْ أَفْضَـلِ الْمَعَـادِنِ مَنْبِتـاً وَأَعَـزِّ الْأَرُومَـاتِ مَغْرِسـاً مِـنَ الشَّـجَرَةِ الَّتِـي صَـدَعَ مِنْهَـا أَنْبِيَـاءَهُ وَانْتَجَـبَ مِنْهَـا أُمَنَـاءَهُ عِتْرَتُـهُ خَـيْرُ الْعِـتَرِ وَأُسْرَتُـهُ خَـيْرُ الْأُسَرِ وَشَـجَرَتُهُ خَـيْرُ الشَّـجَرِ نَبَتَـتْ فِي حَـرَمٍ وَبَسَـقَتْ فِي كَـرَمٍ لَهَـا فُـرُوعٌ طِـوَالٌ وَثَمَـرٌ لَا يُنَـالُ فَهُـوَ إِمَـامُ مَـنِ اتَّقَـى وَبَصِـيرَةُ مَـنِ اهْتَـدَى سِرَاجٌ لَمَـعَ ضَـوْؤُهُ وَشِـهَابٌ سَـطَعَ نُـورُهُ وَزَنْـدٌ بَـرَقَ لَمْعُـهُ سِـيرَتُهُ الْقَصْـدُ وَسُـنَّتُهُ الرُّشْـدُ وَكَلَامُـهُ الْفَصْـلُ وَحُكْمُـهُ الْعَـدْلُ أَرْسَـلَهُ عَـلَى حِـينِ فَـتْرَةٍ مِـنَ الرُّسُـلِ وَهَفْـوَةٍ عَـنِ الْعَمَـلِ وَغَبَـاوَةٍ مِـنَ الْأُمَـمِ»[22].

الشـاهد فيـه قولـه: «وَشِـهَابٌ سَـطَعَ نُـورُهُ» فالضمـير في نـوره يعـود

للنبي محمد (صلّى الله عليه وآله)، فقد شبّه الإمام عليّ (عليه السلام) النبي بالشهاب الساطع ووجه الشبه الاستضاءة، فكما أنّ الشهاب يستضاء بضوئه في الظلمات فكذلك يستضاء به (صلّى الله عليه وآله) ويهتدى بنور علمه وهدايته في الظلمات مثل: الجهل والضلال والفساد، فهو منار الخير والعدل .

ومن ذلك أيضاً قوله: (عليه السلام) مثنياً على النبي محمد (صلّى الله عليه وآله): «وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَاداً عَنْ دِينِهِ لَا يَثْنِيهِ عَنْ ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَالْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ»[٢٣].

الشاهد فيه قوله: «وَالْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ» فالضمير يعود للنبي الخاتم، قال البحراني في شرحه: (والتماسهم لإطفاء نوره، ولفظ النور مستعار لما جاء به من الكمالات الهادية إلى سبيل الله)[٢٤]، فقد كان (صلّى الله عليه وآله) ثابتاً في سبيل تبليغ الرسالة وإيصالها إلى الناس من أجل إعزاز الدين ورفع رايته، لا يحركه شيء، ولا يزيله عن دعوته تجمّع قوى الضلال ضده، لذا نجح النبي (صلّى اللهَّ عليه وآله) بتصميمه وتسديد اللهَّ له أن يقضي على الشرك والوثنية ورفع راية الاسلام الحقة .

ومنه أيضاً قوله (عليه السلام) داعياً للنبي الخاتم: «اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ اللَّهُمَّ وَأَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ وَاجْزِهِ مِنِ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ وَخُطْبَةٍ فَصْلٍ»[٢٥].

الشاهد فيه قوله: «وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ» يقول المعتزلي في شرحه: (إنّ الله تعالى يتمّ نور محمد (صلّى الله عليه وآله) فيستطيل حتى يملأ الآفاق فذلك هو إتمام نوره)[٢٦]، ويمكن أن يراد بنوره في الدارين، إمّا في الدنيا يظهر دينه على الأديان كلها، وإمّا في الآخرة فأن يجعل له النور الكاشف الذي يطفي

سائر الأنوار وهو النّور الذي يسعى بين أيدى الامة حتّى ينزلوا منازلهم في الجنّة .

٤) دين الإسلام، أورده (عليه السلام) في خطبة له يبين فيها فضل الإسلام ومنهجه إذ عبّر عنه: بالوصف الصريح، قال: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ فَجَعَلَهُ أَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ وَنُوراً لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِهِ وَفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ وَلُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ وَعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ»[٢٧].

الشاهد فيه قوله: «نُوراً لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِهِ» شبّه دين الاسلام بالنور للاهتداء به إلى طرق النجاة، ورشّحه بذكر الاستضاءة[٢٨]، إذ به يهتدى إليها، ويسلك كما يهتدى بالنور؛ لأنّه يهدي للتي هي أقوم، فمن أراد الحقيقة فالإسلام يضيء له الدرب، ويكشف له الظلمات، ويرفع عنه المبهمات، ويضعه أمام الهدى والتقى، والخير والصلاح، كما قال سبحانه: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ الزمر/ ٢٢ .

٥) ضياء الشمس، وجاء ذلك في مواضع متعددة وبصيغ مختلفة، منها:

أ- الوصف الصريح، في معرض حديثه عن الخالق جلّ وعلا، قال(عليه السلام): «الْحَمْدُ للهِ خَالِقِ الْعِبَادِ وَسَاطِحِ الْمِهَادِ وَمُسِيلِ الْوِهَادِ وَمُخْصِبِ النِّجَادِ لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَلَا أَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ ... لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ وَلَا كُرُورُ لَفْظَةٍ وَلَا ازْدِلَافُ رَبْوَةٍ وَلَا انْبِسَاطُ خُطْوَةٍ فِي لَيْلٍ دَاجٍ وَلَا غَسَقٍ سَاجٍ يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي الْأُفُولِ وَالْكُرُورِ وَتَقَلُّبِ الْأَزْمِنَةِ »[٢٩].

الشاهد فيه قوله: «وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ»، أي الشمس ذات الضياء تعقب نور القمر عند أفوله فهما أي-

ضوء الشمس ونور القمر- يتعاقبان ويجيء أحدهما بعد الآخر، ويقلّبان الأزمان ويجعلان اللّيل نهاراً، والنّهار ليلاً، فـ(الشمس عند غروبها تكون كالشيء يعقب الليل اذ تطرده من تحت الأفق، وكذلك عند طلوعها تعقب الليل إذ تطرده من فوق الأفق)[٣٠].

ب- الوصف الصريح، وعود الضمير، جاء ذكره مرتين في خطبته يصف خلقة الخفاش، اذ قال: «وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ وَعَجَائِبِ خِلْقَتِهِ مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شيء وَيَبْسُطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا وَتَتَّصِلُ بِعَلَانِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا وَرَدَعَهَا بِتَلَأْلُؤِ ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا وَأَكَنَّهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بُلَجِ ائْتِلَاقِهَا فَهِيَ مُسْدَلَةُ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى حِدَاقِهَا وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرَاجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي الْتِمَاسِ أَرْزَاقِهَا فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا وَبَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضِّبَابِ فِي وِجَارِهَا أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانَ عَلَى مَآقِيهَا»[٣١].

الشاهد فيه قوله: «وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي»، و«وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضِّبَابِ فِي وِجَارِهَا»، فالإمام يستفهم (عليه السلام) متعجباً من هذا المخلوق (الذي جرت أموره على خلاف مقتضى القاعدة العامة التي عليها المخلوقات إنّه مخلوق تجعل الشمس عيونه كليلة عاجزة تمنعه عن التحرك في طرف فوائده وما ينفعه... ففي ضوء الشمس تتعطل قواه ويمتنع عن الحركة ويلزم أماكنه المستقر فيها)[٣٢].

إنّه حيوان على خلاف المعهود من مخلوقات اللهّ، وكائناته الحية الذي ينزوي ويختبئ من ضوء الشمس ونورها الذي يسرح به كل مخلوقات

الله، وتخرج معلنة عن حركتها وحرية تنقلها وسعيها بينما يخرجها الظلام، ويطلق سراحها الليل .

وفي قوله: «وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضِّبَابِ فِي وِجَارِهَا»، استمراراً لوصف حال الخفاش، والضّباب: جمع ضب، وهو حيوان معروف، يسكن في داخل الأرض والوجار: هو جحر الضب، فالنّور لزم أن يشتدّ حتّى يدخل في الثّقوب العميقة في داخل الأرض، وفي هذه الحالة (ترى الخفاش قد اطبق اجفانه وأغمض عينه وامتنع عن الرؤية لقد حجبت الشمس بنورها نور عينه ومنعته من الرؤية واكتفى بما اكتسبه في الظلمة معاشاً يتقوت به ويعيش عليه)[٣٣].

٦) ضياء النجم، ورد ذلك مرة واحدة في حديثه(عليه السلام) عن خلق السماوات، بقوله: «فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِلَا عَمَدٍ قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَلَا مُبْطِئَاتٍ وَلَوْ لَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ وَلَا مَسْكَناً لِلَائِكَتِهِ وَلَا مَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَاماً يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ادْلِهْمَامُ سُجُفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ»[٣٤].

الشاهد فيه قوله: «لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا» وهذه العبارة من دلائل قدرت الله سبحانه، وحكمته، فالليل وسواده وظلمته لم تمنع النجوم من الإضاءة في ظلمة الليل.

٧) نور القمر، ورد ذلك مرة واحدة أيضاً في المورد نفسه في الحديث أعلاه، قوله: «جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَاماً يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ادْلِهْمَامُ سُجُفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَلَا اسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَأْلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ»[٣٥].

الشاهد فيه قوله: «تَلَأْلُؤِ نُورِ

الْقَمَرِ» بإضافة النور الى القمر، فكما أنّ الظلمة لم تمنع النجوم من الإضاءة كذلك هذه الظلمة لم تمنع القمر من تلألؤ نوره (وإنما خصّ القمر بالذكر وإن كان داخلاً تحت السابق من الكواكب؛ لشرفه لما يظهر منه من النور، وما يستدل به على الأيام والشهور)[٣٦].

٨) النهار، جاء ذكره في خطبته في التوحيد التي تجمع أصول العلم والمعرفة، قال (عليه السلام): «مَا وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ وَلَا إِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ ... سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ وَالِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ وَ الْحَرُورَ بِالصَّرَدِ»[٣٧].

الشاهد فيه قوله: «ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ» أي النهار بالليل جعل كُلاً من الضدّين ذا حكمة في نظام العالم وصلاح بني آدم، وينطوي هذا على ايجاد التوازن في كل منهما وازالة السوء لكل شيء بآخر[٣٨]، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمْ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمْ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ القصص/ ٧١-٧٢، بل تفضل سبحانه ورحم ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ القصص/ ٧٣ .

٩) احجار الكعبة المقدسة، ورد ذلك في خطبته يصف البيت الحرام وأنّ اللهَّ لو أراد أن يبني بيته فيجعل أساسه من أغلى الأحجار وأفضلها لفعل، بقوله: « وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ جَمَّ الْأَشْجَارِ دَانِيَ الثِّمَارِ مُلْتَفَّ الْبُنَى مُتَّصِلَ الْقُرَى بَيْنَ بُرَّةٍ

سَمْرَاءَ وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ وَأَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ وَعِرَاصٍ مُغْدِقَةٍ وَرِيَاضٍ نَاضِرَةٍ وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ وَلَوْ كَانَ الْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا وَالْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ وَنُورٍ وَضِيَاءٍ لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ وَلَنَفَى مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ»[٣٩].

الشاهد فيه قوله: «وَنُورٍ وَضِيَاءٍ» أي يجعله منيراً مضيئاً لو أراد ذلك لفعل، ولو فعل ذلك لخفّف عن الناس الشك في الأنبياء وفي البيت نفسه، فإنّ الإنسان إذا وجد بيت الله قد بني بالزمرد والياقوت وغيره لأسرع لتصديق ذلك وقال أن ذلك يناسب الله.

٩)ضياء خلق آدم(عليه السلام)، أورده بقوله: «وَلَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُوَاؤُهُ وَطِيبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لَفَعَلَ وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً»[٤٠].

الشاهد فيه قوله: «مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ» بمعنى لو أراد أن الله أن يجعل آدم من أطيب عنصر وأحسن شكل وأطيب ريح لفعل وهو القادر المطلق، ولو فعل لأذعنت الكائنات له؛ لأنّ النفوس إذا رغبت أمراً وأحبته سهل عليها ذلك، فتقبلت ما يصدر منه ولأجله، وتكون الطاعة ملائمة للنفس لا تجد ثقلاً في القيام بها[٤١].

١٠) أسرار الوحي والرسالة، وعبّر عن ذلك الإمام قائلاً: «وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ ((صلّى الله عليه وآله)) وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ((صلّى الله عليه وآله)) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ

عِبَادَتِهِ إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَلَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ»[٤٢].

الشاهد فيه قوله: «أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ» يقول الخوئي في منهاجه: ((استعار لفظ النور لما يشاهده بعين بصيرته من أسرار الوحي والرّسالة، وعلوم التنزيل ودقائق التّأويل، واشراقها على لوح نفسه القدسيّة، ووجه الاستعارة كون هذه العلوم والأسرار هادية في سبيل الله إليه من ظلمات الجهل كما يهدى النور من الطّرق المحسوسة، ورشح تلك الاستعارة بذكر الرؤية؛ لأنّ النور حظّ البصر))[٤٣].

١١) نور الحقيقة، إذ قال فيها: «جَعَلَ الذِّكْرَ جِلاءً لِلْقُلُوبِ تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ وَمَا بَرِحَ لله عَزَّتْ آلَاؤُهُ فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ وَفِي أَزْمَانِ الْفَتَرَاتِ عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقَظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَفْئِدَةِ يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللهِ»[٤٤].

الشاهد فيه قوله: «فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقَظَةٍ» أي أضاء ابصارهم سبحانه برؤية الحقائق واسماعهم بالاستماع الى الحق، وافئدتهم بفهم الحقيقة، فانفتحت آفاق العلم والمعرفة والتفكر في خلق السماوات والأرض حتى استيقظت أبصارهم فرأوا الأمور على حقيقتها وكشفوا جوهرها وأدركوا عمقها[٤٥].

١٢) علم الإمام، صرّح الإمام بذلك في كتاب له إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وكان عامله على البصرة وقد بلغه أنّه دعي إلى وليمة قوم من أهلها، فمضى إليها قوله(عليه السلام): «أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَةٍ... فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَيستضيء بِنُورِ عِلْمِهِ أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ وَمِنْ طُعْمِهِ

بِقُرْصَيْهِ»[٤٦].

الشاهد فيه قوله: «وَيستضيء بِنُورِ عِلْمِهِ» الضمير في علمه يعود الإمام(عليه السلام)، وبإضافة النور الى العلم يتضح المقصد وهو أنّ النور يعني ذات الامام، وهو تنبيه منه(عليه السلام) بوجوب اتباعه، يقول الشارح البحراني: (إنّ له إماماً يجب أن يقتدى به، وهو تمثيل في قوّة قياس كامل حذفت صغراه، فأصل التمثيل مطلق الإمام والمأموم، وعلّته كونهما إماماً ومأموماً، وفرعه هو (عليه السّلام) وعامله، وحكمه وجوب الاقتداء، وتقدير القياس: أنّك مأموم لإمام، وكلّ مأموم لإمام فيجب عليه أن يقتدي بإمامه، ينتج أنّه يجب عليك أن تقتدي بإمامك وتستضيء بنور علمه)[٤٧].

١٣) الصدق، جاء ذكره في قوله(عليه السلام) من كتاب له كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها: «إِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ»[٤٨].

الشاهد فيه قوله: «وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ» التزيّد هو أن ينسب الحاكم أو الشخص إلى نفسه من الإحسان إليهم أزيد ممّا فعل وهو قبيح؛ لأنّه يتضمن الكذب والكذب حرام ممقوت، فيذهب بنور الصدق؛ فهذا الإنسان سينكشف كذبه ويتضح حاله وتنزل منزلته عمّا هي عليه وبذلك قد يقضي حتى على الجزء الذي عمله، إذن (أراد بالحقّ هنا الإحسان إليهم، أو الصدق في ذكره في موضع يحتاج إليه فإنّ على ذلك نوراً عقليّاً ترتاح له النفوس وتلتذّ به، ولمّا كان التزيّد نوعاً من الكذب وهو رذيلة عظيمة لا جرم كان ممّا يذهب نور ذلك الحقّ ويطفيه فلا يكون له وقع في نفوس الخلق)[٤٩].

١٤) العلم، قال ذلك (عليه السلام) لكُمَيْل بن زياد النخعي

يوصيه: «يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ وَهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ وَلَمْ يَلْجَئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ»[٥٠].

الشاهد فيه قوله: «لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ» أي هم في ظلمة الجهل؛ لأنّ الجهل والضّلال النّاشئ منه من أعظم الأمراض واهلكها ولا دواء له الاّ الاستضاءة بنور العلم والهداية، فهم (لم يتعلموا ويكتشفوا رموز الحياة... لم يملكوا الرؤية الواضحة... لم تنكشف إليهم الأمور كما تنكشف لأهل العلم... إنهم يعيشون في ظلام الجهل وعدم العلم)[٥١].

ومن ذلك أيضاً قوله(عليه السلام) يوصي بتقوى الله: «وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً مِنَ الْفِتَنِ وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ وَيُخَلِّدْهُ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ وَيُنْزِلْهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ»[٥٢].

الشاهد فيه قوله: «نُوراً مِنَ الظُّلَمِ» أي من ظلم الجهل والهوى بأنوار العلوم الحاصلة عن الاستعداد بالتقوى، وعندئذ ينتفع المتقي بنور علمه وعقله وإيمانه[٥٣].

١٥) الجنة، ومثال دلالة النور على ذلك قوله (عليه السلام) يوصي بالتقوى ويصف دار المتقي: «يُنْزِلُهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ ظِلُّهَا عَرْشُهُ وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ وَزُوَّارُهَا مَلَائِكَتُهُ وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ»[٥٤].

الشاهد فيه قوله: «وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ» أي نور الجنّة الّذي تعشى فيه أبصار البصائر لما كان إشراق نورها عظيماً جداً نسبه إلى بهجة الباري ، فالله منوّر الجنة جماله سبحانه بعظمته الّتي تضمحلّ الأنوار دونها، فبهجته تعالى تعود إلى بهائه وكماله المشرق في أقطار العالمين على أسرار النفوس[٥٥].

المطلب الثاني/ دلالة لفظ (النور) على وجهين

في هذا المطلب سنعالج ما ذكره شرّاح نهج البلاغة، وما يمكن للسياق أن

يفصل فيه من دلالة على معنى النور في كلام الإمام عليّ في نهج البلاغة، من ذلك :

١) الكتاب، أو علم النبوة، ذُكِرا في قوله (عليه السلام) يصف بعثة النبي الخاتم محمد(صلّى الله عليه وآله)، قائلاً: «وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ وَالْعَلَمِ الْمَأْثُورِ وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ وَالنُّورِ السَّاطِعِ وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ وَاحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ وَتَحْذِيراً بِالْآيَاتِ وَتَخْوِيفاً بِالْمَثُلَاتِ»(٥٦).

الشاهد فيه قوله: «وَالنُّورِ السَّاطِعِ» يرى الخوئي في شرحه أنّ العبارة تحتمل معنيين بقوله: (يحتمل أن يكون المراد بهما: الكتاب، فيكون العطف للتوكيد قال تعالى : ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾المائدة/ ١٥-١٦.

فهو نور عقلي ينكشف به أحوال المبدأ والمعاد ويتراءى منه حقائق الأشياء وضياء يهتدى به في ظلمات برّ الأجسام وبحر النّفوس، ويظهر به للسّالكين إلى الدّار الاخرى طريق الجنّة والنّور، ويحتمل أن يكون المراد:

علم النّبوة، فانّه نور مقتبس من الوحى الإلهي يتنوّر به في ظلمات الجهالة، وضياء يستضاء به في مفاوز الضّلالة)(٥٧).

ويرى الباحث أن المعنى الأقرب لكلمة النور هو دلالته على الكتاب العزيز؛ لأنّ ارسال النبي (صلّى الله عليه وآله) كان مصاحباً للدين والعلم والكتاب والنور والضياء والأمر، فيضعف أن يراد به علم النبوة والأقرب الى دلالته هو الكتاب، فالنور الساطع، والضياء اللامع من صفات القرآن؛ لأنّه أخرج الناس من الظلمات الى النور، هذا أولاً. وثانياً: معنى النور والكتاب مقتبس من القرآن الكريم ، والقرآن الكريم عبّر في مواضع كثيرة عن هذه الألفاظ وأراد بها القرآن، يقول السيد النقوي في شرح منهاج السعادة:

(قوله (عليه السلام): والكتاب المسطور، والنّور الساطع والضياء اللامع والامر الصّادع: والمقصود منها القرآن، فإنّه تارة يعبّر عنه بالكتاب المسطور كما قال اللهّ تعالى: ﴿وَالطُّورِ وَكِتابٍ مَسْطُورٍ﴾ الطور/ ٢، وتارة يعبّر عنه بالنّور كما قال اللهّ تعالى: ﴿قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ﴾ المائدة/ ١٥، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَنُورٌ﴾ المائدة/ ٤٤، ﴿وَقَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ الآية(المائدة/ ٤٦)، وقوله تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا﴾ الآية التغابن/ ٨، وقوله تعالى: ﴿وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلا الإِيمانُ وَلَكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً﴾ الشورى/ ٥٢، وغيرها من الآيات.

وتارة يعبّر عنه بالضيّاء قال الله تعالى: ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ﴾ القصص/ ٧١، وتارة بالأمر قال الله تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ الطلاق/ ١٢، وقوله تعالى: ﴿ذلِكَ أَمْرُ اللهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ﴾ الطلاق/ ٥، فقوله: والكتاب المسطور الى آخره إشارة الى أنّ القرآن كتاب ونور وضياء وأمر)[٥٨].

٢)الكواكب، أو العلم والشرائع، جاء ذكره في قوله (عليه السلام): «الْحَمْدُ اللهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ لَا يُدْرَكُ بِوَهْمٍ وَلَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ وَلَا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ وَلَا يُحَدُّ بِأَيْنٍ وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ وَلَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ وَلَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ... فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ»[٥٩].

الشاهد فيه قوله: «أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ»، فالنور في هذه النصّ يحتمل دلالتين إمّا محسوسة، وإمّا معقولة، فالنور والظلام كما يقول

الخوئي: (يحتملان المحسوس وغيره، فإنّ أريد به الظلام المحسوس، فالمراد إضاءته بأنوار الكواكب والنيرين، وإن أريد به الظلام المعقول أعني ظلمة الجهل فالمراد إضاءته بأنوار العلم والشرائع)[٦٠].

المطلب الثالث/ دلالة لفظ (النور) على ثلاثة أوجه

ومن أمثلة ذلك:

١) نور الله، أو القرآن الكريم، أو النبي، أورده في خطبة له يصف فيها فضل القرآن الكريم بقوله(عليه السلام): «فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ وَصَامِتٌ نَاطِقٌ حُجَّةُ الله عَلَى خَلْقِهِ أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ وَارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ أَتَمَّ نُورَهُ وَأَكْمَلَ بِهِ دِينَهُ وَقَبَضَ نَبِيَّهُ (صلّى الله عليه وآله)) وَقَدْ فَرَغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ فَعَظَّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ»[٦١].

الشاهد فيه قوله: «أَتَمَّ نُورَهُ» هذه الفقرة تحتمل في تفسيرها ثلاثة أوجه، الأول كما يراه الشارح التستري لنهج البلاغة أنّ دلالة النور على نوره سبحانه، إذ قال: (أَتَمَّ نُورَهُ) هكذا في النسخ، وعليه فالمعنى (أتمّ الله نور القرآن)، ولكن الظاهر أنّ الأصل (أتمّ به نوره) أي أتمّ الله به نور نفسه بقرينة ما بعده قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ الله بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى الله إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ التوبة/ ٣٢[٦٢].

والوجه الآخر لدلالة النور هو القرآن الكريم، قال السيد الشيرازي في شرحه: (أَتَمَّ نُورَهُ) أي نور القرآن فيكفي لإضاءة الطريق، بدون أن يبقى بعض الطريق مظلماً،(واكمل به) أي بالقرآن (دينه) فإنّ دين الله الذي كان بين النّاس كمّل بالقرآن[٦٣].

والوجه الثالث هو دلالته على النبي محمد (صلّى الله عليه وآله) قال البحراني: ((وأتمّ به نوره: أي نور هدايته للخلق، والنور المتمّم هو نور النبوّة وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ الله بِأَفْوَاهِهِمْ

وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾ التوبة/ ٣٢، وإطفاؤه بما كانوا يقولونه من كونه ((صلى الله عليه وآله وسلم) معلّم مجنون وساحر كذّاب، وكون القرآن أساطير الأوّلين اكتتبها)[٦٤].

ويرى الباحث أنّ دلالة النور على القرآن هي الأقرب بدليل، العنوان الذي أثبته الشريف الرضي كبداية لفقرات من خطبته في(فضل القرآن)، فضلاً عن السياق الذي ورد فيه لفظ النور إذ الالفاظ يأخذ بعضها برقاب بعض ، فالضمير في النور يعود للقرآن، فالإمام أخذ في وصف القرآن ليرغبهم بالعمل به، قال الشيخ مغنية : (أتمّ وأكمل عطف تفسير، وكذلك نوره ودينه، والمعنى أنّ في القرآن الكريم تبيان كلّ شيء يصلح البشرية، ويحل مشكلاتها)[٦٥]، لذا قال الخوئي: (وأمّا تماميّته فلكونه أكمل أسباب الهداية أمّا في بدو الاسلام؛ فلكونه أقوى المعجزات الموجبة لخروج النّاس من ظلمة الكفر إلى نور الاسلام، وأمّا بعده فلبقائه بين الأمة إلى يوم القيامة واهتدائهم به إلى معالم الدّين ومناهج الشرع المبين يوماً فيوماً)[٦٦].

٢) علم الله، أو علم الإمامة، أو الوحي، جاء ذلك في قوله(عليه السلام) حين ذكر فضائله: «فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللهِ حِينَ وَقَفُوا، وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً، وَأَعْلَاهُمْ فَوْتاً، فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا، وَاسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا»[٦٧].

الشاهد فيه قوله: «وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللهِ حِينَ وَقَفُوا» ذكر شراح النهج لهذه الفقرة ثلاثة أوجه في تفسيرها: الأول: للبحراني في شرحه قال: (أشار الى فضيلة العلم أي كان سلوكي لسبيل الحق على وفق العلم، وهو نور الله الذي لا يضل من اهتدى به)[٦٨]، والثاني للخوئي بقوله: (والمراد بنور الله هو علم الامامة المتلقّى من منبع النّبوة والرسالة)[٦٩]، والثالث لمغنية، إذ قال: (المراد بنور الله -هنا- الوحي، وبالمضي

علم الإمام به، كما هو في واقعه وعند الله سبحانه)[٧٠].

لعلّ المعنى الذي ذكره الخوئي هو الأقرب الى دلالة النور في كلامه، لقوله(عليه السلام):«علمني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ألف باب من العلم، فانفتح من كل باب ألف باب»[٧١]، فيكون المعنى كان سلوكي لسبيل الحقّ على وفق العلم وهو نور اللهّ الّذي لا يضلّ من اهتدى به حين وقفوا حائرين متردّدين جاهلين بالقصد وكيفيّة سلوك الطريق، فإنّه (عليه السلام) فتح عينيه على رسالة الله وما رسمته لهذا الإنسان من منهج عقدي وحركي في حل المشكلات المدلهمة، حين يصاب الآخرون بالعجز.

٣) الإسلام، أو الولاية والخلافة، أو الامام (عليه السّلام)، في قول الإمام: «وَهَلُمَّ الْخَطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ وَلَا غَرْوَ والله فَيَا لَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ وَيُكْثِرُ الْأَوَدَ حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ الله مِنْ مِصْبَاحِهِ وَسَدَّ فَوَّارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ»[٧٢].

الشاهد فيه قوله: «إِطْفَاءَ نُورِ الله» أعطى الشارحون لنهج البلاغة للفظ النور ثلاثة دلالات: الأولى: بمعنى الاسلام، قال السيد الموسوي: (إطفاء نور الله من مصباحه أرادوا القضاء على الإسلام والدين بالقضاء على سدنة الشريعة وحراسها الذين عن أيديهم تؤخذ أحكام الدين إنهم أرادوا سد هذا النبع المتدفق بالقضاء على مصادره وهم أهل البيت)[٧٣]، والثانية: الولاية والخلافة، قال الخوئي: (أراد بنور الله الولاية والخلافة وبمصباحه نفسه الشّريف الحامل لذلك النّور)[٧٤]، والثالثة: نفسه (عليه السّلام)، قال السيد الشيرازي: (حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه وهو الإمام (عليه السّلام))[٧٥].

يرى الباحث أنّ المعنى الأقرب لدلالة النور هو الاسلام؛ لأنّ معنى الخلافة يستقيم لو جاء كلامه مع الشق الأول من خطبته وقد سأله

بعض أصحابه كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟ فقال: «يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِينِ تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصِّهْرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ وَقَدِ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ أَمَّا الِاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَباً وَالْأَشَدُّونَ بِالرَّسُولِ(صلّى الله عليه وآله) نَوْطاً فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ وَالْحَكَمُ الله وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ»(٧٦).

لكنه (عليه السلام) اضرب عن ذلك وأبدى استغرابه من معاوية؛ لأنّ أمر الخلافة واغتصابها من لدن السابقون له معلوم؛ لكنّ معاوية المدعي الاسلام الذي لم يؤمن هو وأبوه طرفه عين، وطالما كادوا للإسلام وحاولوا إطفاء نوره، بالقضاء على أهل البيت (عليهم السلام) ومنهم عليّ (عليه السلام)، فالإسلام بعقائده وشرائعه وأحكامه وأخلاقه وآدابه كلها تؤخذ عن أهل البيت، فأراد معاوية وأعوانه أن يمنعوا هذا الخير المعطاء ويزيلوه من أصله.

المطلب الرابع: دلالة لفظ (النور) على وجه أربعة أوجه

ومثال ذلك:

١)الأنبياء، أو الضياء، أو العلم، أو الخير، أُوردت هذه الوجوه في ضوء قوله(عليه السلام) في الرسول الأعظم (صلّى اللهّ عليه وآله) وبلاغ الإمام عنه: «أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَاعْتِزَامٍ مِنَ الْفِتَنِ وَانْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ وَتَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا وَإِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا وَاغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَى وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى»(٧٧).

الشاهد فيه قوله: «وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّور» فسّر شراح النهج كلمة النور في ضوء فهمهم للنص، فرأى البحراني أنّها تعني الانبياء، إذ قال: (ونور الدنيا كناية عن وجود الأنبياء وما يأتون به من الشرائع وما ينتج عنهم

من الأولياء والعلماء كناية بالمستعار، ووجه المشابهة ما يستلزم النور ووجود الأنبياء والشرائع من الاهتداء بهما، ورشّح تلك الاستعارة بذكر الكسوف، وعبّر به عن عدم ذلك النور منها ملاحظة لشبهها بالشمس)[٧٨]، ورأى المعتزلي دلالته على الضياء، إذ قال (وكاسفة النور قد ذهب ضوؤها كما تكسف الشمس)[٧٩]، ورأى الخوئي تفسيرها بالعلم، بقوله: (والدّنيا كاسفة النّور) استعار النور للعلم المقتبس من الأنبياء والحجج بشباهة أنّ كلاّ منهما سبب لهداية الأنام في الضّلالة والظلام ، ورشّحها بذكر الكسف الذى من ملائمات النّور وأراد به عدم وجود هذا النّور في ذلك الزمان)[٨٠]، ورأى مغنية معنى الخير والهداية، بقوله: (والدنيا كاسفة النور) لا عامل فيها بخير، ولا هادي الى رشد)[٨١].

يرى الباحث أنّ الوجه الأقرب للكلمة هو الأول؛ لأنّ السياق اللغوي في مدح النبي وأهمية بعثته للناس، فالدنيا قبل بعثته كانت مظلمة فلا هادي يأخذ بيدها إلى الهدى وينقذها من الردى، فالناس يعيشون حالة الجهل والانحراف والضلال، فلا رسل، ولا أنبياء، ويمكن في ضوء هذا المعنى أن تدخل المعاني الأخرى تحته .

ما تقدّم كان فيضاً من غيض في بيان موضوع غاب عن أعين الدارسين في نهج البلاغة، نسأل الله الكمال والتوفيق، والسداد في القول والعمل، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

الخاتمة

١) كشف البحث أنّ ظهور مصطلح الوجوه جاء على لسان الإمام علي(عليه السلام) أول مرّة في مقولته المشهورة لابن العباس: « لَا تُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ تَقُولُ وَيَقُولُونَ وَلَكِنْ حَاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً».

٢) يُعدُّ هذا البحث أو الموضوع بكراً في مجاله التطبيقي في نهج البلاغة،

إذ لم يجد الباحث حسب تتبعه من أفرد كتاباً، أو بحثاً مستقلاً فيه، فحاول تسليط الضوء عليه وهو مشروع كتاب يعدّه مستقبلاً بإذن الله- وتحديد ملامحه وبيان أهميته ومقاصده.

٣) جهد الباحث للتوصل الى مفاتيح أبواب عالم الألفاظ في نهج البلاغة ذات الدلالات المتعددة المتشابكة متخذاً من لفظ النور في نهج البلاغة أمثلة للتطبيق الدلالي، وتوسل إلى ذلك بالسياق؛ لأنّ فهم النصوص وتحليل مفرداتها بسياقاتها يعمق التجربة اللغوية للباحث، ويعمق صلته بعالم النص، وبعالم اللغة، ويقود إلى نتائج دلالية تميل إلى أن تتسم بالدقة والوضوح.

فضلاً عن أنّه يصل للمعنى الصحيح حسب ما يقتضيه؛ لأنّ الألفاظ المستخدمة في الكلام تتقيد دلالتها بالمعنى المناسب لسياقها، فإذا خرجت المفردة عن المعنى المناسب لسياقها في الكلام أخرجت الكلام كله عن المعنى المراد منه، فيجب على الباحث أن يضع نصب عينيه عند بيان دلالة لفظ من الألفاظ ، قضية السياق ومناسبة مدلول الكلام لما قبله وما بعده.

٤) أثبت الباحث اتساع دلالة لفظ النور عند الإمام علي(عليه السلام) وإضافة وجوهاً جديدة لم يذكرها المصنفون للوجوه والنظائر وأهمها هي : الإمام (عليه السّلام)، علم الإمام، علم النبوة، أسرار الوحي والرسالة، العلم والشرائع، الولاية والخلافة، الجنة، نور الحقيقة، الصدق، الخير، ممّا يشهد لصاحبها بتمكنه من اللغة، والبصر بدقائق أسرارها، وقدرته على التصرّف في معطياتها؛ فالكلمات طوع إرادته، تجري على لسانه منقادة للمعنى الذي يريده في يسرٍ وسهولة، من غير قصد أو تكلّفٍ، بما ينمُّ عن ذوق صحيح، وذهن ثاقب، وقريحة مطاوعة.

٥) إنّ علم الوجوه والنظائر من العلوم المهمة التي لا غنى عنها لشارح نهج البلاغة، أو الباحث الثبت فيه؛ لِما في

معرفته من إدراك وفهم لألفاظ النهج، وفقه كل نظير ووجهه، وعلى الأخص إذا ورد بوجوه متعددة يعسر على الناظر إليها إدراكها من النظرة الأولى، بل لابد من النظر السديد لهذه الوجوه المتباينة؛ لما يترتب عليها من اختلاف في فهم المقصد الحقيقي والمعنى الواقعي الذي يريده الإمام في كلامه.

٦) يشكّل هذا الموضوع جانباً من جوانب التفسير الموضوعي، بحيث يتتبع الباحث اللفظ المقصود، ثم يجمع كلام الإمام في خطبه، أو رسائله، أو حكمه التي يرد فيها ذلك اللفظ وبعد سبر كلامه يمكن الوقوف على وجوه الألفاظ في مختلف مواطن ذكرها، فيكون أحد السبل المعينة على تدبر نهج البلاغة وفهمه فهماً صحيحاً.

٧) يعين هذا العلم الشارح، أو الباحث في ايجاد بغيته في مكان واحد بسرعة ووضوح من دون الحاجة لجمع شتات الألفاظ التي اتفقت على لفظ معين، واختلفت معانيها في كتب الشروح المتفرقة.

٨) يمكن أن يُعدّ علم الوجوه والنظائر من أهم مصادر نهج البلاغة، إذ أنّه يصنف من قسم تفسير نهج البلاغة بنهج البلاغة.

الهوامش

(١) ينظر: التصاريف، تفسير القرآن مما اشتبهت اسماؤه وتصرفت معانيه، يحيى بن سلام:٣٩، والإتقان في علوم القرآن: السيوطي:٢/ ١٤٥، والمشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم:١٧، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم، سلوى محمد العوا:٤٠.

(٢) نهج البلاغة، الشريف الرضي، تحقيق صبحي الصالح :٤٦٦.

(٣) ينظر: التصاريف:٦، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم، د. سليمان بن صالح القرعاوي:١٨.

(٤) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ابن الجوزي: ٨٣.

(٥) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة:٢/ ٢٠٠١، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم، د. (القرعاوي):١٢-١٣، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم، (سلوى العوا):٤٢-٤٨.

(٦) الدخان : ٤٩ .

(٧) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٢/ ٢٠٠-٢٠١.

(٨) معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، د. بدوي طبانة : ٨٣.

(٩) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان : ٣٢٨.

(١٠) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ،د. هادي نهر: ٢٣٦ .

(١١) السياق وتوجيه دلالة النص، د. عيد بلبع:١٩١.

(١٢) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، مقاتل بن سليمان البلخي:١٣١-١٣٣، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم، هارون بن موسى: ٣٣٩-٣٤١، والوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري: ٤٨٦-٤٨٨، اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الدامغاني:٤٦٦-٤٦٨، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي:٥٩٩-٦٠١، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم(القرعاوي):٦٢٨-٦٣١.

(١٣) نهج البلاغة:١٦٤.

(١٤) المصدر نفسه:٢٢٨.

(١٥) المصدر نفسه:٣١٥.

(١٦) المصدر نفسه:٢١٩.

(١٧) المصدر نفسه:١٢٨-١٢٩ .

(١٨) حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، الكيدري:١/ ٤٦٤.

(١٩) ينظر: نفحات الولاية(شرح عصري جامع لنهج البلاغة)، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي:٤/ ٥٨.

(٢٠) نهج البلاغة:١٣٤-١٣٥.

(٢١) ينظر: أعلام نهج البلاغة، السرخسي:٩٩، وبهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، التستري:١/ ٤٤٣.

(٢٢) نهج البلاغة:١٣٩.

(٢٣) المصدر نفسه:٢٨١.

(٢٤) شرح نهج البلاغة، البحراني:٤/ ٢٠٤.

(٢٥) نهج البلاغة:١٠١.

(٢٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي:٦/ ١٤٣.

(٢٧) نهج البلاغة:١٥٣.

(٢٨) ينظر: شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الأنوار، المجلسي:١/ ٣٥٨ .

(٢٩) نهج البلاغة:٢٣٢-٢٣٣.

(٣٠) توضيح نهج البلاغة، السيد محمد الشيرازي:٢/ ٤٥٤.

(٣١) نهج البلاغة:٢١٧.

(٣٢) شرح نهج البلاغة، السيد عباس الموسوي:٢/ ٥٠٢.

(٣٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، السيد حبيب الله الخوئي:٩/ ٢٦٣.

(٣٤) نهج البلاغة:٢٦١.

(٣٥) المصدر نفسه:٢٦١.

(٣٦) شرح نهج البلاغة (الموسوي) ٣/ ١٨٥.

(٣٧) نهج البلاغة: ٢٧٣ .

(٣٨) ينظر: نفحات الولاية:٧/ ١٣٩.

(٣٩) نهج البلاغة:٢٩٣-٢٩٤.

(٤٠) نهج البلاغة:٢٨٦.

(٤١) ينظر: شرح نهج البلاغة (الموسوي): ٣/ ٢٨٩.

(٤٢) نهج البلاغة:٣٠١-٣٠٢.

(٤٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١٢/ ٤٢.

(٤٤) نهج البلاغة:٣٤٢.

(٤٥) ينظر: توضيح نهج البلاغة ٣/ ٣٦٧.

(٤٦) نهج البلاغة:٤١٦-٤١٧.

(٤٧) شرح نهج البلاغة (البحراني): ٥/ ١٠٤.

(٤٨) نهج البلاغة: ٤٤٤.

(٤٩) شرح نهج البلاغة (البحراني): ٥/ ١٨٥.

(٥٠) نهج البلاغة:٤٩٥-٤٩٦.

(٥١) شرح نهج البلاغة (الموسوي): ٥/ ٣٢٧.

(٥٢) نهج البلاغة:٢٦٦.

(٥٣) ينظر: شرح نهج البلاغة (البحراني): ٣/ ٤٠٥.

(٥٤) نهج البلاغة: ٢٦٦.

(٥٥) ينظر: شرح نهج البلاغة (المعتزلي): ١٠/ ١٢٠، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ١٠/ ٣٩٣ .

(٥٦) نهج البلاغة:٤٧.

(٥٧) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة:٢/ ٢٩٣ .

(٥٨) مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي النقوي:٢/ ٦٢ ، وينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية: ١/ ٧٦.

(٥٩) نهج البلاغة:٢٦٢.

(٦٠) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة:١٠/ ٣٢٤ ، وينظر: شرح نهج البلاغة (البحراني):٣/ ٣٩٠،وفي ظلال نهج البلاغة:٣/ ٣٠.

(٦١) نهج البلاغة: ٢٦٥.

(٦٢) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، التستري:١٣/ ٤٩.

(٦٣) توضيح نهج البلاغة: ٣/ ١٠٧.

(٦٤) شرح نهج البلاغة (البحراني): ٣/ ٣٩٧.

(٦٥) في ظلال نهج البلاغة:٣/ ٤٢.

(٦٦) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٣٨٣.

(٦٧) نهج البلاغة:٨٠-٨١.

(٦٨) شرح نهج البلاغة (البحراني):٢/ ٩٤.

(٦٩) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٤/ ١٤٣.

(٧٠) في ظلال نهج البلاغة:١/ ٢٤١.

(٧١) بحار الأنوار:٤٦/ ٣٠٨.

(٧٢) نهج البلاغة:٢٣١-٢٣٢.

(٧٣) شرح نهج البلاغة (الموسوي):٣/ ٦٠.

(٧٤) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١٠.

(٧٥) توضيح نهج البلاغة:٢/ ٤٥٠.

(٧٦) نهج البلاغة:٢٣١.

(٧٧) المصدر نفسه:١٢١-١٢٢.

(٧٨) شرح نهج البلاغة (البحراني): ٢/ ٣١٢.

(٧٩) شرح نهج البلاغة (المعتزلي):٦/ ٣٨٩.

(٨٠) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢٦٣.

(٨١) في ظلال نهج البلاغة:١/ ٤٤٩.

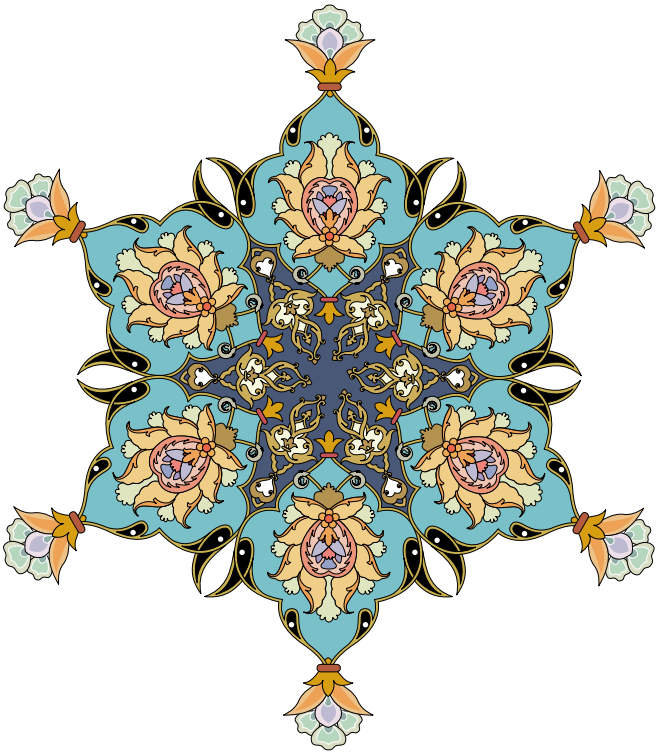

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١-الإتقان في علوم القرآن ، للحافظ جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ) ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم، ط/ ١، الناشر : الهيأة المصرية العامة للكتاب – مصر ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

٢-اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني، (ت : ٤٧٨ هـ)، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، ط/ ٣، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ١٩٨٠م.

٣-أعلام نهج البلاغة، للسيد العلامة علي بن ناصر السرخسي (ت: القرن السادس الهجري)، تحقيق، عزيز الله العطاردي، ط/ ١، الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر- طهران، ١٤١٥هـ .

٤-بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي ،(ت :١١١١ هـ)، الناشر مؤسسة الوفاء ،بيروت ـ لبنان،١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م.

٥-البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) تحقيق ، محمد أبي الفضل إبراهيم، ط/ ١، الناشر : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه- مصر، ١٩٥٧م.

٦-بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، العلامة المحقق الشيخ محمد تقي التستري، تحقيق :مؤسسة نهج البلاغة ، ط١ ، الناشر : دار امير كبير- طهران ، ١٤١٨ هـ -١٣٧٦ش.

٧-التصاريف، تفسير القرآن مما اشتبهت اسماؤه وتصرفت معانيه، يحي بن سلام(ت:٢٠٠هـ)، تحقيق هند شلبي، ط/ ١، الناشر: مؤسسة آل البيت، عمان- الأردن، ٢٠٠٧م.

٨-توضيح نهج البلاغة، السيد محمد الحسيني الشيرازي (ت: ١٤٢١هـ)، ط/ ١، الناشر: دار تراث الشيعة- طهران، ١٣٨٥هـ.

٩-حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي (قطب الدين الكيدري) (فرغ منه: ٥٧٦ هـ) ،تحقيق، عزيز الله العطاردي، ط/ ١، الناشر: مؤسسة نهج البلاغة-قم ، ١٤١٦هـ.

١٠-السياق وتوجيه دلالة النص، د. عيد بلبع، ط/ ٢، الناشر: بلنسية للنشر والتوزيع، مصر،١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م.

١١-شرح نهج البلاغة، السيد عباس الموسوي، ط/ ١ ، الناشر : دار الرسول الاكرم ، بيروت ـ لبنان،١٤١٨هـ.

١٢-شرح نهج البلاغة، عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني المعتزلي(ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، ط/ ١ ، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي- قم، ١٣٧٨هـ.

١٣-شرح نهج البلاغة ، كمال الدين ميثم بن علي البحراني ،(ت : ٦٧٩هـ) ، ط/ ٢ ، الناشر: دفتر نشر الكتاب – قم-إيران ، ١٤٠٤هـ.

١٤-شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، علي انصاريان، ط/ ١، الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر- طهران، ١٤١٨هـ.

١٥-علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر ، ط/ ١، الناشر: دار الأمل- الأردن ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧.

١٦-في ظلال نهج البلاغة ، الشيخ محمد جواد مغنية ، (ت : ١٩٨١م) ، ط/ ١ ، الناشر : دار العلم للملايين – بيروت، ١٤٠٠هـ.

١٧-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، ط/ ١، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م.

١٨-اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمَّام حسَّان، ط/ ٥ ، الناشر: عالم الكتب-القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٩-المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، ط/ ٢، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٧هـ.

٢٠-معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، د. بدوي طبانة معجم البلاغة العربية، ط/ ١، الناشر: جامعة طرابلس، ١٩٧٧.

٢١-مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة ، محمد تقي النقوي القايني ، ط/ ٢، الناشر: انتشارات قائن ، طهران، ١٤٢٨هـ .

٢٢-منهاج البراعة، العلامة الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، (ت : ١٣٢٤هـ)، ضبط وتصحيح: ابراهيم الميانجي ، ط/ ١، الناشر: المكتبة الاسلامية- طهران، ١٤٠٠هـ.

٢٣-نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي(ت:٥٩٧هـ)، ط/ ١، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٢٤-نفحات الولاية (شرح عصري جامع لنهج البلاغة)، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، ط/ ١ ، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، قم-إيران ١٤٢٦هـ.

٢٥-نهج البلاغة للإمام علي(عليه السلام) جمع أبي الحسن محمد بن الحسين الموسوي، (ت : ٤٠٦هـ) ضبط نصّه وابتكر فهارسه ،د. صبحي الصالح، ط/ ٤ ،الناشر : دار الكتاب المصري-القاهرة ،ودار الكتاب اللبناني-بيروت ، ،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٦-الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري، (ت:٤٠٠هـ)، تحقيق محمود عثمان، ط/ ١، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ١٤٢٨ه – ٢٠٠٧م.

٢٧-الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، سلوى محمد العوا، ط/ ١، الناشر: دار الشروق- القاهرة، ١٩٩٨.

٢٨-الوجوه والنظائر في القرآن الكريم دراسة وموازنة، د. سليمان بن صالح القرعاوي، ط/ ١، الناشر: مكتبة الرشد- الرياض، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٢٩-الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، مقاتل بن سليمان البلخي، (ت:١٥٠هـ)، تحقيق: د. صالح الضامن، ط/ ١، الناشر: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث- دبي، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٣٠-الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، هارون بن موسى، (المتوفى اواخر القرن الثاني الهجري)، تحقيق: د. صالح الضامن، ط/ ١، الناشر: وزارة الثقاف والاعلام- العراق، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لكل نبي وصي ووارث وإن
عليا وصيي ووارثي
الرياض النضرة، المحب الطبري، ج٣، ص١٣٨

قَالَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ

أَمَّا بَعْد، أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ

عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا، وَاشْتَدَّ كَلَبُهَا

الشريف الرضي : نهج البلاغة ١/ ١٨٢

قراءة في النصوص التاريخية
لاستشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام)

أ. د. علي صالح رسن المحمداوي
جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية

Reading on Historical Sources of Imam Ali martyrdom

Prof. Dr. Ali Salh Rassan

College of Education for Human Science-Basrah University

ملخص البحث

يقدم البحث قراءة تاريخية في النصوص الخاصة باستشهاد امير المؤمنين عليه السلام فتتناول هذه القراءة النصوص الدالة على اسباب الاستشهاد، والنصوص المُعرّفة بالاشخاص أو الأطراف التي شاركت في اغتيال الإمام؛ والنصوص الواصفة للسيف الذي قُتل به سلام الله عليه وما ارتبط بهذه الفاجعة من نصوص اخرى تتعلق بوصية الإمام، وموقف اسرته من الحادثة.

Abstract

The present research study gives importance to specific historical texts pertinent to the martyrdom of the believers commander Imam Ali (Peace be upon him) and tackles the reasons of the martyrdom, the accomplices and the texts illustrating the sword that assassinates him and other concomitant events of his will and the stance of his family.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

اللهمّ ربَّ البهاء والعظمة والكبرياء والسلطان أظهرت القدرة كيف شئت، ومننت على عبادك بمعرفتك وتسلطت عليهم بجبروتك وعلمتهم شكر نعمتك، اللهم ! فبحق علي المرتضى للدين والعالم بالحكم ومجاري التقى إمام المتقين، صل على محمد وآله في الأولين والآخرين، وأقدمه بين يدي حوائجي أن تصلي على محمد وال محمد[1] وأن تدفع عنا كيد الأشرار، وطوارق الليل والنهار إلا طارق يطرق بخير.

أما بعد..

لم يملك الباحث في ثقافته المتواضعة معلومات وافية عن استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) سوى ما يسمعه وما تداوله الناس في الذكرى السنوية لإستشهاده وقد ترد المعلومات من دون تحقيق وإنما كلام عابر كما يقولون، ولحاجة الباحث لنيل شفاعة أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الدين أراد ان يترك بصمة لبحث الموضوع، فـ بعد التوكل على الله، كتب تحت عنوان (قراءة في روايات استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام)) وربما هي واحدة من قراءات كثيرة، ولعلها انفردت بنتائج تختلف عن غيرها.

فتم تقسيم البحث على مباحث عديدة:

الأول: وسمته بـ أسباب استشهاده، ضم ثلاثة أسباب هي معركة المارقين وما تمخض عنها من كثرة قتلاهم فثأروا لهم، والسبب الآخر، الاختلاف حول إمارة الحج بين عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) والقاسطين، مما ولد تذمراً لدى المارقين بحجة انتهاك حرمة البيت الحرام، والأخير، وقوع ابن ملجم في حب قطام، وهذا السبب واهٍ لا قيمة له، وربما سائل يسأل فقول: لو لم يقل في حبها ألم يقع القتل؟ نقول: لا يقع، وسيجد القارئ الإجابة.

الثاني: كُرس لمعرفة الأطراف التي شاركت في إغتيال أمير المؤمنين (عليه

السلام) وهم كل من قطام ولم نقف عندها لأننا درسناها في المبحث الأول، وشخص اسمه وردان من المارقين، وشبيب منهم أيضاً، والأشعث بن قيس الكندي، وأداة التنفيذ عبد الشيطان بن ملجم.

الثالث: السيف الذي قُتل به أمير المؤمنين، ناقشنا فيه قضية سيف القاتل وشبهة مبيته في السم كذا ليلة، وكذلك بينا تهويل شجاعة القاتل وقارناها بسيف أمير المؤمنين وشيء من شجاعته.

الرابع: ضربة أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي يتدبر الحادثة يعرف حجم المصيبة، والصبر على البلية، ما وجدت رجلاً عرف ساعة وفاته، إلا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ووليه أمير المؤمنين (عليه السلام) اخبر قومه بذلك مراراً، وبعدها بينا ساعة التنفيذ وما آلت إليه الأمور، كما وقفنا عند زمكنة الحادثة.

الخامس: وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي من المتعلقات الواجبة في أمر الميت سنة محمدية مؤكدة، كانت وصيته مخصوصة لأبنيه، ولكن أراد بها عموم الناس.

السادس: رددنا فيه فرية الطبيب المعالج وقضية رئة الشاة وما رافقها من ترهات .

السابع: تجسد فيه موقف عائلة أمير المؤمنين (عليه السلام) من الحادثة، ولا سيما الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام).

وبعد كل ذلك لا يخفى على أحد إننا استقينا المعلومات من مصادر متنوعة، فهرسنا معلوماتها حسب ما تعلمناه من علم متواضع، وكيف بنا ونحن طلبة صغار لم نلج غمار البحث والتحقيق بعد، فـ إن أخطئنا فمن جهلنا، وأن أحسنا فمن أخطائنا نتعلم، والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على عبده ورسوله الأمين وعلى خلفائه الراشدين علي والحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الحسين (عليهم السلام).

المبحث الأول

أسباب استشهاده

من المعروف لكل سبب نتيجة، فنتيجة عمل طلحة والزبير ومعاوية وامرأة معهم، تلك الفاجعة المأساوية التي ألمت بالإسلام، هي استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان الهدف الرئيس الذي بحثت عنه الأطراف التي اشرنا إليها آنفاً، وفاتهم معرفة انه (عليه السلام) كره أن يموت على الفراش، فـ أشار إلى ذلك بـ قوله (الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب، إن أكرم الموت القتل، والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على الفراش منه)[٢] قالها يوم معركة الناكثين وهناك من أضاف عليها (أقدموا ولا تنكلوا ليس عن الموت محيص، إنكم إن لم تقتلوا تموتوا)[٣] وقد تحقق له ما أراد واستشهد في سبيل الله، لأن الشهادة، منزلة لا تضاهيها أخرى، وقد عبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن الشهداء بـ قوله (أرواحهم كطير خضر تسرح في الجنة في أيها شاءت، ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش، فبينما هم كذلك، إذ يطلع عليهم ربك اطلاعه، فيقول: سلوني ما شئتم، قالوا: ربنا ! وماذا نسألك ونحن نسرح في الجنة في أيها شئنا؟ فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا، قالوا: نسألك أن ترد أرواحنا في أجسادنا إلى الدنيا حتى نقتل في سبيلك، فلما رأى أنهم لا يسألون إلا ذلك، تركوا)[٤].كما وضح رسول الله صلّى الله عليه واله وسلم ثواب المقتول بـ السيف فـ قال «من القتلى رجل قرف على نفسه من الذنوب والخطايا حتى إذا لقى العدو قاتل حتى قتل، فتلك مضمضة محت ذنوبه وخطاياه، إن السيف محاء للخطأ» وهذا الكلام مجاز، لان السيف على الحقيقة لا يمحو شيئاً من الذنوب، ولكن القتل به لما كان سبباً للشهادة التي يستحق بها دخول الجنة، وحقيقتها شهادة الملائكة للقتيل أنه من أهل الجنة إذا بذل مهجته

في طاعة الله مجتهداً، ووطن نفسه على ألم الجراح والثبات للقاء صابراً محتسباً، كان السيف كأنه قد محا ما سلف من ذنوبه، وليس يبلغ الإنسان إلى هذه المنزلة في طاعة الله تعالى، ومن بذل النفس للقتل، وتوطينها على الهلك في الأغلب الأكثر، إلا وهو تائب من جميع الذنوب التي توجب العقاب، وتحبط الثواب، فتكون الشهادة حينئذ دالة على أنه من أهل الجنة، وسببها السيف، فكأنه قد محا ذنوبه، أي أزالها وأبطلها[٥].

وللشهيد عند الله خصال ست: (يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه)[٦] وبما إن أمير المؤمنين (عليه السلام) استشهد في سبيل الله ضرباً بـ السيف فقد حاز على شرف كل ما ذكرناه وأكثر، وبقي في هذا المحل سؤال قد يُطرح، مضمونه ما أسباب استشهاده ؟ نقول تضافرت ثلاثة أسباب أدت إلى ذلك هي:

السبب الأول: معركة المارقين

أو ما أصطلح عليها بـ النهروان، وهذا لا يروق للباحث، ودليله على ذلك ما رويَّ عن النبي (صلّى الله عليه وآله) قوله: «تفترق أمتي فرقتين، فتمرق بينهما مارقة، فتقتلها أولى الطائفتين بالحق»[٧] هذا حديث صحيح[٨] وقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «أما بعد أيها الناس، فأنا فقأت عين الفتنة، ولم تكن ليجرأ عليها أحد غيري بعد أن ماج غيهبها واشتد كلبها»[٩] ولو لم أكن فيكم ما قوتل الناكثون، ولا القاسطون، ولا المارقون، ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فإني عن قليل مقتول، فما يحبس أشقاها أن يخضبها بدم أعلاها[١٠].

تلك الحرب التي التحمت بينهما، مع زوال الشمس، سنة ٣٩هـ فأقامت مقدار ساعتين من النهار، فقتلوا من عند آخرهم، ولم يفلت منهم إلا أقل

من عشرة، ولم يقتل من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) إلا أقل من عشرة[11] وكان من بين قتلى المارقين ذو الثدية[12] الذي أشار أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مقتله فقال: «وأما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره»[13] قيل إنه لم يقتل بسيف، ولكن الله رماه بصاعقة، وقال قوم شيطان الردهة أحد الأبالسة المردة من أعوان عدو الله إبليس، ورووا في ذلك خبراً عن النبي (صلّى الله عليه وآله)، وأنه كان يتعوذ منه والردهة شبه نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء، وهذا مثل قوله (عليه السلام) (هذا ازب العقبة)، أي شيطانها، ولعل ازب العقبة هو شيطان الردهة بعينه، فتارة يرد بهذا اللفظ، وتارة يرد بذلك اللفظ، وقال قوم شيطان الردهة مارد يتصور في صورة حية، ويكون على الردهة، وإنما اخذوا هذا من لفظة الشيطان لأنه الحية، ومنه قولهم شيطان الحماطة، وهي شجرة كثيرة الحيات[14].

وقُتل من قبيلة تيم الرباب الخارجية العديد في هذه المعركة[15] من دون معرفتهم، وهذه القبيلة لا بد من معرفتها بـ إعطاء فكرة عنها، وهي في ابسط تعريفاتها قبيلة من مصر[16] ضمت كل من: (ثور وعدي وعكل ومزينة بنو عبد مناة بن أد وضبة بن أد)، وإنما سموا بـ ذلك لأنهم تربوا أي تحالفوا على بني سعد بن زيد مناة، وقيل سموا بـ الرباب من بني عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر وهم تيم وعدي وعوف والاشيب وثور اطحل وضبة بن أد أنهم غمسوا أيديهم في رب فتحالفوا على بني تميم فسموا الرباب جميعاً، وخصت تيم بالرباب[17].

ومنهم الفريش بن ضباري بن نشبة بن ربيع بن عمرو بن تيم الرباب كان وردان احد رجالاتها[18] يبدو إن خسارتهم كبيرة في هذه المعركة، فـ أرادوا الانتقام، وباتوا يخططون لذلك، ولا سيما عند ذكر قتلاهم[19] بدليل هم

من آووا ابن ملجم عندما دخل الكوفة كان يجلس في مجلسهم من صلاة الغداة إلى ارتفاع النهار، والقوم يفيضون في الكلام، وهو ساكت، لا يتكلم بكلمة[٢٠].

ولأجل ذلك اجتمعوا، فتذكروا ما فيه الناس من تلك الحروب، فقال بعضهم لبعض: ما الراحة إلا في قتل أمير المؤمنين (عليه السلام)[٢١] وقد أسفر هذا الاجتماع عن انتداب ابن ملجم الخارجي بمكة وعاهد أتباعه وواعدهم بـ قتله ويريح العباد منه ولا ينكص عنه حتى يموت دونه[٢٢] اتضح من الرواية إنه انتدب انتداباً أي اختير اختياراً وفقاً لاعتقادهم، وما يؤاخذ على الفكر التكفيري تسويق أفكارهم المنحرفة بطرق شرعية، سيما قولهم، راحة العباد بقتل أمير المؤمنين، وقد تغافلوا عن ذكر أي عباد راحتهم في هذا الأمر؟ وماذا عن الذين لم يرتاحوا لمقتله ؟ هل هم كفرة والعياذ بالله؟ وهذا هو الفكر الذي كفر الشيعة، وأباح دمهم.

وعلى رواية أجتمع المارقون بمكة فذكروا أمر الناس وعابوا عمل ولاتهم ثم ذكروا قتلاهم فترحموا عليهم فقالوا والله ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئاً إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم الذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد وثأرنا بهم إخواننا قال ابن ملجم أنا أكفيكم علي بن أبي طالب[٢٣].

والغريب في الأمر تسمية المارقين (دعاة الناس لعبادة ربهم الذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم) وللرد عليهم نقول هل هؤلاء دعاة ؟ وأي عباد للرب يقاتلون أمير المؤمنين (عليه السلام) ويعدونه من بين أئمة الضلالة أسوة بـ أبناء الزنى، وهل هناك فرق بين المارقين والدواعش؟

السبب الثاني: الاختلاف حول أمير الحج

إمارة الحج من المناصب الإدارية في

الدولة الإسلامية، لمتوليها امتيازات معينة، ربما حصل اختلاف بين المسلمين والقاسطين حول هذا المنصب، رواه المدائني عن مسلمة بن محارب، عن داود بن أبي هند: عن الشعبي قال: حج ناس من المارقين سنة ٣٩هـ واختلف عامل الإمام علي (عليه السلام) وأصحاب معاوية، فاصطلح الناس على شيبة بن عثمان[٢٤] فلما انقضى الموسم أقام المارقون مجاورين البيت فقالوا: كان هذا البيت معظماً قبل البعثة، جليل الشأن بعدها، وقد انتهك هؤلاء حرمته، فلو أن قوماً شروا أنفسهم فقتلوا هذين الرجلين اللذين قد أفسدوا في الأرض، واستحلا حرمته استرحنا واستراحت الأمة، واختار الناس لأنفسهم إماماً، فقال ابن ملجم: أن أكفيكم علياً[٢٥].

أما السند ففيه، البلاذري، وهو من ألد أعداء آل أبي طالب، فقد سخر حياته لخدمة بني العباس، وكره سواهم من آل أبي طالب، فقد نقل عنهم كل غريب، وعذره أنَّ ظروف العصر حتمت عليه أن يفعل هكذا، لأنه جالس المتوكل ونادمه، وله مدائح في المأمون العباسي، وسوس آخر عمره، وشرب البلاذر للحفظ، ورابط في البيرمستان، وفيه مات أيام المعتمد سنة ٢٧٩هـ، والمدائني ت ٢٢٥هـ مولى عبد الرحمن بن سمره، صاحب الأخبار، وأَقل ماله من الروايات المسندة، عامي المذهب، وقيل إنه ليس بالقوي، وهما اثنان أَحدهما مطعون فيه لم نقف عنده[٢٦].

وداود بن أبي هند، ت ١٣٩هـ، يكنى أبا بكر، واسم أبي هند دينار، من أهل سرخس[٢٧] وبها عقبة، من أصحاب الإمام الباقر (عليه السلام)[٢٨] ولم نجد ما يدل على ذلك، بل الرجل من قوم آخرين بـ دلالة ثنائهم عليه وتوثيقهم أياه وكـ أنه من أهل بيت العصمة.

أصله مولى لآل الأعلم القشيريين كان يقول (أصابني الطاعون فأغمي عليَّ فكأن اثنين أتياني فغمز أحدهما

عكوة لساني وغمز الآخر أخمص قدمي وقال أي شيء تجد فقال تسبيحاً وتكبيراً وشيئاً من خطو إلى المساجد وشيئاً من قراءة القرآن ولم أكن أخذت من القرآن حينئذ فكنت أذهب في الحاجة فأقول لو ذكرت الله حتى آتي حاجتي فعوفيت فأقبلت على القرآن فتعلمته) ثقة كثير الحديث[٢٩].

وثقه ابن معين[٣٠] وابن حنبل[٣١] مثله لا يسئل عنه[٣٢] جيد الإسناد وحسن، رجلاً صالحاً سمع يزيد بن هارون منه مائة حديثاً[٣٣] قدم الكوفة فأخذ منه أهلها[٣٤] كان يقرع العلم قرعاً، يسمي داود القاري[٣٥]

الإمام الحافظ، الثقة، حدث عن سعيد بن المسيب، وأبي عثمان النهدي، وعامر الشعبي، وأبي منيب الجرشي، ومحمد بن سيرين، وأبي نضرة، ومكحول، رأى أنس بن مالك، حدث عنه شعبة، وحماد بن سلمة، وهشيم، وابن علية ويحيى القطان، وبشر بن المفضل، ويزيد بن هارون، روى عنه حماد بن زيد وقال: ما رأيت أحداً أفقه من داود، وعن سفيان بن عيينة، قال: عجباً لأهل البصرة يسألون عثمان البتي وعندهم داود بن أبي هند، قال يزيد بن زريع: كان داود مفتي أهل البصرة، وقال محمد بن أبي عدي: أقبل علينا داود، فقال: يا فتيان، أخبركم لعل بعضكم أن ينتفع به، كنت وأنا غلام أختلف إلى السوق، فإذا انقلبت إلى البيت، جعلت على نفسي أن أذكر الله إلى مكان كذا وكذا، فإذا بلغت إلى ذلك المكان، جعلت على نفسي أن أذكر الله كذا وكذا حتى آتي المنزل، صام أربعين سنة لا يعلم به أهله، كان خزازاً[٣٦] يحمل معه غداءه فيتصدق به في الطريق، وقال داود بن أبي هند: اثنتان لو لم تكونا لم ينتفع الناس بدنياهم: الموت والأرض تنشف الندى[٣٧].

أما الشعبي يغنينا عن ذكره قوله لو كانت الشيعة من الطير كانوا رخماً ولو كانوا من الدواب كانوا حميراً، وقال: أحب صالح المؤمنين وصالح بني

هاشم ولا تكن شيعياً[٣٨] وبعد كل هذا يكون هذا السبب باطلاً وغير صحيح، فالمارقون لم يكن لهم دين، ما لهم ومال الحج وبيت الله.

السبب الثالث: قطام

أشتق اسمها من الفعل الثلاثي قطم: وهو شهوة اللحم والنكاح، قطم يقطم قطماً فهو قطم بين القطم أي اهتاج وأراد الضراب وهو شدة اغتلامه، ورجل قطم، شهوان اللحم، وقطم الصقر إلى اللحم، اشتهاه، وقيل: كل مشته شيئاً قطم، والجمع قطم، والقطم، الغضبان[٣٩] من هذا اتضح شهوتها النكاح، فـ وجدت ضالتها عند ابن ملجم كما سيرد، وفي الوقت نفسه إنها غاضبة لمقتل أهلها المارقين، كما سنورده، لذلك وافق الاسم المسمى، والقى بضلاله على نفسيتها.

وما يخص اسمها عليه اتفاق، ولكن نقطة الخلاف حول اسم أبيها قيل هي ابنت شجنة بن عدي بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم الرباب[٤٠] بحثت عنه ولم أجده، ولم أَجد أي تفصيلات أُخَر في غير هذا المورد.

قيل أبوها الأخضر بن شجنة[٤١] وهذه رواية أحادية لم يذكرها إلا صاحبها، بل هناك من عده أخاها[٤٢] وقيل الشحنة[٤٣] ولعله تصحيف، وقيل علقمة[٤٤] وقيل قطام الخارجية امرأة من بني عجل بن لجيم[٤٥].

من ذلك نستنتج عدم الاتفاق على اسم أبيها، لذلك تخبطت الروايات فيه، مما يدل على إنها شخصية وهمية لم يرد لها ذكر إلا في مورد استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) أو إنها بنت زنا والعياذ بـ الله لذلك لم يعرف أبوها، وما يزيدنا شكوكاً عدم ذكر اسم امها هي مجهولة وغير معروفة، ولم نعرف لها أخوة سوى واحد ذكرته إِحدى الروايات[٤٦].

أرادت الانتقام من أمير المؤمنين (عليه السلام) لمقتل أهلها المارقين حسبما قيل، لأنها كانت ترى ما

يرون[٤٧] قتل الإمام علي (عليه السلام) أباها وأخاها[٤٨] وقيل وعمها[٤٩] وهناك من سمى أباها المقتول شجنة بن عدي، وأخاها الأخضر بن شجنة[٥٠] وقيل قتل أخاها[٥١] ولم تسمه ولا أشارت إلى أبيها، كما إننا لم نعرف اسم أبيها وأخيها المقتولين، سيما إننا لم نعرف لها أخوة، وما زلنا في هذا السياق نقول: هذه الشخصية أخترعت على غرار هند زوج أبي سفيان، وقتل أهلها[٥٢] وفاطمة بنت عتبة بن ربيعة، التي قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) أخاها وأباها وعمها، حسبما قيل[٥٣].

حاولت إغراء أي شخص جنسياً فعرضت نفسها على بني عمها وعشيرتها وشرطت عليهم قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) فلم يقدم أحد على ذلك[٥٤] حتى وجدت ضالتها في ابن ملجم الذي أنبهر بجمالها إذ وصفت إنها فائقة الجمال فلما رآها التبست بعقله ونسي حاجته التي جاء لها[٥٥] وقيل من أجمل نساء أهل زمانها، فلما رآها أصابه شغف واشتد إعجابه[٥٦] وقيل ولعه[٥٧] وعلى رواية عشقها[٥٨] وفي أخرى أعجبته[٥٩] وقيل رأى امرأة جميلة فهواها حتى أذهلته عن أمره[٦٠] المهم حاولت الروايات إظهارها بمظهر الفاتنة الجميلة، أصبح ابن ملجم متيماً بحبها، إلى حد أملت عليه قتل الإمام (عليه السلام).

وبخصوص مكان اللقاء بها ورد في رواية ضعيفة، انه ذهب إلى دارها، فرحبت به واعتنقته وأدخلته دارها، وفرشت له فرش الديباج وأحضرت له الطعام والمدام، فأكل وشرب حتى سكر، وسألته عن حاله فحدثها بجميع ما جرى له في طريقه، ثم أمرته بالاغتسال وتغيير ثيابه، ففعل ذلك، وأمرت جارية لها ففرشت الدار بأنواع الفرش، وأحضرت له شراباً وجواري، فشرب مع الجوار وهن يلعبن له بالعيدان والمزامير والمعازف والدفوف، فلما أخذ الشراب منه أقبل عليها وقال: ما بالك لا تجالسيني ولا

تحادثيني يا قرة عيني ؟ ولا تمازحيني ! فقالت له: بلى سمعاً وطاعة، ثم إنها نهضت ودخلت إلى خدرها، ولبست أفخر ثيابها وتزينت وتطيبت وخرجت إليه، فقالت له: والله لا أمكنك من نفسي حتى تحلف لي بـ الإيمان المغلظة أنك تقتله، فحملته القساوة على ذلك، وباع آخرته بدنياه! وتحكم الشيطان فيه بـ الإيمان المغلظة أنه يقتله ولو قطعوه إرباً إرباً.

ما نريد قوله: إن انفرد بها المجلسي ولا يمكن الركون إلى صحتها لأنها أحادية لم ترد إلا عنده ولم نجدها في مصادرنا المعتبرة، وقد حاول واضعها تبرير موقف عدو الله بـ القول: إن قطام أجبرته على ذلك، وينفي ذلك أنه لم يأتِ الكوفة للزواج وإنما جاء للقتل.

يقال قتل ابن ملجم من أجلها الإمام علي (عليه السلام)[٦١] وهذا السبب واهٍ، أبطله ابن ملجم عندما اشترطت عليه ذلك وجعلته جزء من مهرها فـ قال: أما قتله والله ما قدمت هذا المصر – الكوفة-إلا لأجله، لك ما سألتي[٦٢] فـ زواجه منها نتيجة وليس سبب، جمعهما وحدة الهدف، سنقف على تفصيل ذلك.

وهناك من خالف هذه الرواية مبيناً أنه لم يكن يعرفها وجدها عندما قدم الكوفة زار رجلاً من أصحابه ذات يوم من تيم الرباب فصادفها عنده[٦٣] وما نريد ذكره أن الرواية لم تذكر اسم الشخص الذي زاره، وسبب لقاء ابن ملجم بها، قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) أي جمعهما وحدة الهدف.

وبعد اللقاء اتفقا على الزواج، والغريب في الأمر وردت روايات تاريخية موضوعة، ومن المصاديق على ذلك مهر قطام الذي فرضته عليه، فالمعروف أن يكون نقداً أو عيناً، أما المهر، قتل نفس محترمة شيء غريب، وهذا ما ذكرته بعض الروايات منها:

الأولى: خطبها فـ قالت له: لا أتزوجك حتى تسمي لي فقال لا

تسأليني شيئاً إلا أعطيتك فقالت ثلاثة الآف وقتل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال والله ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتله وقد آتيتك ما سألت[٦٤].

الثانية: قالت له ما الذي تسمي لي من الصداق فقال لها احتكمي ما بدالك، فقالت: إنا محتكمة عليك ثلاثة آلاف درهم ووصيفاً وخادماً وقتل علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال لها: لك جميع ما سألت، فأما قتل علي فأنى لي بذلك؟ فقالت: تلتمس غرته فإن أنت قتلته شفيت نفسي وهنأك العيش معي، وإن قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا، قال لها: أما والله أقدمني هذا المصر وقد كنت هارباً منه لا آمن مع أهله إلا ما سألتني من قتل علي، فلك ما سألت[٦٥].

الثالثة: ومن قولها له: لا أتزوج حتى تشتفي لي قال وما تشائين قالت ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال هو مهر لك فأما قتل علي فما أراك ذكرتيه لي وأنت تريدينه قالت بلى فالتمس غرته فإن أصبته شفيت نفسك ونفسي ونفعك العيش معي وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا وزبرج أهلها فقال ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتله[٦٦].

وفي ذلك قال الفرزدق:

وَلَم أَرَ مَهراً ساقَهُ ذو سَماحَةٍ
كَمَهرِ قَطامٍ مِن فَصيحٍ وَأَعجَمِ
ثَلاثَةُ آلافٍ وَعَبدٌ وَقَينَةٌ
وَضَربُ عَلِيٍّ بِالحُسامِ المُصَمِّمِ
فَلا مَهرَ أَغلى مِن عَلِيٍّ وَإِن غَلا
وَلا فَتكَ إِلّا دونَ فَتكِ اِبنِ مُلجَمِ[٦٧].

وقد بحثنا في ديوانه ولم نجد الأبيات فيه، وهناك من نسبها إلى مجهول فـ قال، قال الشاعر ولم يسم قائل الأبيات[٦٨] ومهما كان المهر قيل تزوجها وبنى بها[٦٩] وأقام عندها ثلاث ليال[٧٠].

وهناك من شذ عن الروايات المذكورة فـ قال: انه خطب إلى قطام ابنتها الرباب[٧١] وهذا لا يعول عليه، وربما الرواية أحادية تفتقر إلى الدليل.

خلاصة ما تقدم: لا يعول على صحة السببين الثاني والثالث، والصحيح هو السبب الأول.

المبحث الثاني:

الأطراف الذي شاركت في اغتياله

أشترك في ذلك أطراف عدة منها:

أولاً: قطام

بيّنا ذلك فيما سبق

الثاني: وردان

هو ابن مجالد بن علفة بن الفريش بن ضباري القريشي[٧٢] ابن عم قطام بنت شجنة[٧٣] وعلى هذا اعتراض، كيف يكون ابن عمها ولم يربطه بها رابط نسب من جهة الجد؟ وإذا كان ابن عمها ذكرنا فيما سبق إنها طلبت من أبناء عمومتها قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) فلم يجرأ احد على ذلك[٧٤] أليس من الأجدر به الفوز بزواجه منها، أفضل من اشتراكه في الجريمة من دون مقابل وهو من أهل الكوفة[٧٥] كان مع ابن ملجم ليلة التنفيذ[٧٦] طلبت منه قطام مساعدة ابن ملجم في مهمته وهذا ما رواه أبو الفرج الاصفهاني بـ قوله: وبعد لقاء بينهما قالت له: فأنا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك ويقويك، ثم بعثت إلى وردان فخبرته الخبر وسألته معاونته فتحمل ذلك لها [٧٧] وعلى رواية قالت لأبن ملجم: إذا أردت ذلك فأخبرني حتى أطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك على أمرك فبعثت إلى رجل من قومها من تيم الرباب يقال له وردان فكلمته فأجابها[٧٨].

وبعد تنفيذ الاغتيال هرب وردان حتى دخل منزله ودخل عليه رجل من بني أمه وهو ينزع الحرير الذي أعطته إياه قطام، والسيف عن صدره فقال ما هذا السيف والحرير؟ فأخبره بما كان فذهب إلى منزله فجاء بسيفه فضربه حتى قتله[٧٩] ولم نعرف مَنْ هو الرجل؟

وعلى رواية انه هرب وتلقاه عبد الله بن نجبة بن عبيد، أحد بني تيم الرباب أيضاً، فقال له: مالي أري

السيف معك، وكان معصباً بالحرير لكي يفلت إذا تعلق به، فلما سأله عن السيف لجلج وقال: قتل ابن ملجم وشبيب بن بجرة أمير المؤمنين (عليه السلام) فأخذ السيف منه فضرب به عنقه[٨٠] هذا هو الخسران، خسر الدنيا والآخرة، لا عاش لذة الزواج مع الفاتنة الجميلة، وتبوأ بقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) مقعده من النار، كل ذلك من سوء العاقبة، اللهم أرزقنا حسن العاقبة.

بحثنا عن القاتل ولم نعرف عنه سوى إنه عبد الله بن نجبة بن عبيد بن عمرو بن عتبة بن طريف التيمي تيم الرباب[٨١] وبدورنا لم نطمئن لوجود الرجل ونعده شخصية وهمية.

الثالث: شبيب

اختلف في اسمه قيل شبيب بن بجرة الاشجعي[٨٢] وقيل شبيب بن نجدة[٨٣] وكان على رأي المارقين[٨٤] ومن الشخصيات التي ساعدت ابن ملجم على مهمته وكان من اختياره وبعد ما أعلمه بما أراد دعاه إلى أن يكون معه فأجابه[٨٥].

فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما هو؟ قال تساعدني على قتل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال له هبلتك الهبول، لقد جئت شيئاً إدا، وكيف تقدر على ذلك؟ قال له: نكمن له في المسجد الأعظم فإذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به فقتلناه، فإذا نحن قتلناه شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا فلم يزل به حتى أجابه إلى ذلك[٨٦].

وعلى رواية قال: وإن قَتَلَنا فما عند الله خير من الدنيا وزبرج أهلها، قال: ويحك لو كان غيره أهون قد عَرفتُ بلاءه في الإسلام وسابقته مع النبي (صلّى الله عليه وآله) وما أجدني أنشرح لقتله قال أما تعلم أنه قَتَلَ أهل النهروان العباد المصلين قال: بلى قال: فقتله بما قَتَلَ من إخواننا فأجابه[٨٧] وللرد على ذلك نقول: إذا كان المارقون عباد الله مصلين لماذا سموهم بهذه

التسمية؟ وأي عباد وهم خارجون عن الدين والملة؟

تمثل دوره في استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) انه شد عليه فضربه بالسيف فوقع بعضادة الباب أو بالطاق، وخرج نحو أبواب كندة وشد عليه الناس إلا أن رجلاً من حضرموت يقال له عويمر ضرب رجله بالسيف فصرعه وجثم عليه الحضرمي فلما رأى الناس قد أقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خشي على نفسه فتركه فنجا بنفسه ونجا شبيب في غمار الناس[٨٨]

الرابع: الأشعث بن قيس الكندي

ابن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن ثور بن عفير[٨٩] وفد إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) وأسلم[٩٠] ومعه مخوس ومشرح وجمد وأبضعة بنو معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل، فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم، وبعد وفاته (صلّى الله عليه وآله) لم يبايعوا أبا بكر[٩١] فكتب إلى زياد بن لبيد[٩٢] والمهاجر بن أبى أمية المخزومي، وهو يومئذ على كندة، يأمرهما أن يجتمعا فتكون أيديهما يداً وأمرهما واحداً، فيأخذا له البيعة ويقاتلا من امتنع من أداء الصدقة، وأن يستعينا بالمؤمنين على الكافرين وبالمطيعين على العاصين والمخالفين، فأخذا من رجل كندي في الصدقة بكرة من الإبل، فسألها أخذ غيرها فسامحه المهاجر وأبى زياد إلا أخذها وقال: ما كنت لأردها بعد أن وقع عليها ميسم الصدقة، فجمع بنو عمرو بن معاوية جمعاً، فقال زياد بن لبيد للمهاجر: قد ترى هذا الجمع، وليس الرأي أن نزول جميعاً عن مكاننا، ولكن أنفصل عن العسكر في جماعة فيكون ذلك أخفى للأمر وأستر، ثم أبيت هؤلاء الكفرة، وكان زياد حازماً صليباً، فصار إلى بنى عمرو، وألفاهم في الليل فبيتهم فأتى على أكثرهم، وجعل بعضهم يقتل بعضاً، ثم اجتمع والمهاجر ومعهما السبى والأسارى،

فعرض لهما الأشعث بن قيس ووجوه كندة فقاتلاهم قتالاً شديداً، ثم إن الكنديين تحصنوا بالنجير، فحاصراهم حتى جهدهم الحصار، وأضربهم، ونزل الأشعث على حكم أبي بكر، فأخذ الأمان لسبعين منهم ولم يأخذه لنفسه، فأتى به أبو بكر فقال: إنا قاتلوك، لأنه لا أمان لك إذ أخرجت نفسك من العدة، فقال: بل تمن عليَّ وتزوجني، ففعل وزوجه أخته أم فروة[٩٣] وهذا الأمر يدلُّ على إن ابا بكر اشترى ذمته ودينه عندما قربه إليه بالزواج، وهذه أحد الأساليب لقمع ثورة الثائرين ضد توليه الإمارة.

وسميت الواقعة باسم الحصن، فعرفت بـ واقعة النُجَير موضع في ديار بني عبس، بحضرموت، وقيل حصن في اليمن، تحصن به الأشعث وأبضعة بن معدي كرب[٩٤] قتل فيها الملوك الأربعة مخوس ومشرح وجمد وأبضعة بنو معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل وإنما سموا ملوكاً لأنه كان لكل واحد منهم واد يملكه بما فيه[٩٥] وروي عن النبي (صلّى الله عليه وآله) انه لعنهم وأختهم العمردة[٩٦] وقبال ذلك أن أبا بكر رد سبايا النجير بالفداء لكل رأس أربع مئة درهم، وأن الأشعث بن قيس استلف من تجار المدينة فداءهم ففداهم ثم رده لهم[٩٧].

وفي خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) عزله عن رئاسة كندة عندما سار إلى معركة القاسطين، ودعا حسّان بن مخدوج[٩٨] فجعل له الرياسة[٩٩] وكان الإمام محقاً في ذلك، لعَلَّهُ عَرَفَ الخيانة تلوح في سريرة الأشعث، بدليل أنّه خلق متاعب كثيرة في جيشه حتى وصل به الأمر إلى انه تراشق بـ الأيدي مع الأشتر في قضية وقف القتال مع معاوية، وقد ذكر المنقري شيء من ذلك فقال: (هؤلاء النفر المسمون في الصلح، قال: فأما المسود من كندة وهو الأشعث، فإنه لم يرض بالسكوت، بل كان من أعظم الناس قولاً في إطفاء الحرب والركون إلى الموادعة، وأما

كبش العراق، وهو الأشتر، فلم يكن يرى إلا الحرب، ولكنه سكت على مضض)[١٠٠].

وفي كلام طويل ظهر الامتعاض على وجه أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم معركة القاسطين يصفق بيديه ويعض عليهما ويقول: يا عجباً أعصى ويطاع معاوية![١٠١].

بات عنده ابن ملجم في الليلة التي عزم فيها على قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) في صبيحتها يناجيه في مسجده حتى كاد أن يطلع الفجر فقال له الأشعث: قُمْ فضحكَ الصبحُ فقام ومعه شبيب بن بجرة فأخذا أسيافهما[١٠٢].

الغريب إن الأشعث صاحب مسجد، والمساجد عَبّرَ عنها سبحانه وتعالى بـ قوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لله فَلَا تَدْعُوا مَعَ الله أَحَداً﴾[١٠٣]، فبدلاً من أن تكون لذكر الله، اتخذها الأشعث مكمناً للقتلة، وفي مثل هذا الزمان أصبحت المساجد محاكم لا شرعية لقتل أهل الإسلام والإيمان.

وقد أخبره القتلة بما في قلوبهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) فواطأهم عليه، وحضر ساعة التنفيذ لمعاونتهم على ما اجمعوا عليه وكان حجر بن عدي[١٠٤] بائتا في المسجد فسمع الاشعث يقول لابن ملجم: النجا النجا لحاجتك فقد فضحك الصبح فأحَسّ الرجلُ بما أراد الأشعث فقال له: قتلته يا أعور وخرج مبادراً ليمضي إلى أمير المؤمنين فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف واقبل حجر، والناس يقولون قتل الإمام[١٠٥] .

ولم يكتف الأشعث بذلك، بل أراد أن يعرف حال الإمام (عليه السلام) بعد الضربة كيف كان ؟ فبعث ابنه قيس بن الأشعث صبيحة ذلك اليوم فقال: أي بني انظر كيف أصبح الرجل وكيف تراه، فنظر إليه ثم رجع فقال: رأيت عينيه داخلتين في رأسه، فقال الأشعث: عينا دميغ[١٠٦] وربّ الكعبة[١٠٧].

الخامس: ابن مُلْجَم:

عبد الرحمن بن عمرو بن ملجم بن المكشوح بن نفر بن كلدة من حمير، وكان كلدة أصاب دماً في قومه من حمير، فأتى مراد فقال أتيتكم تجوب بي ناقتي الأرض فسمي تجوب[١٠٨] قيل من مراد وعداده في كندة[١٠٩] وقيل من حمير وعداده في مراد، وهو حليف بني جبلة من كندة[١١٠] وهذا يقودنا إلى شيء من الشك في نسبه من جهة القبيلة، والأغرب في الموضوع يسمونه عبد الرحمن، وفي واقع الحال هو عبد الشيطان، فـ إذا كان المجرم القاتل هكذا اسمه فمن هو المقتول، أليس هو أمير المؤمنين (عليه السلام) فكيف يتم الجمع بين الاثنين ؟ هذا كلام متناقض.

أما إلى إي مدينة ينتسب، فقد عثرنا على أحد الروايات، تفيد أنّه من أهل مصر[١١١] وهذا يساعدنا على ربط الأحداث ببعضها، لأنه مصري، وقبيلة تيم الرباب مصرية، وهذا يحملنا على الاعتقاد انه منها.

وقد وصفه النبي محمد (صلّى الله عليه وآله) بقوله: أشقى الآخرين من هذه الأمة الذي يطعنك يا علي وأشار إلى حيث طعن[١١٢] وعندما عاهد المارقين على قتل الإمام (عليه السلام) اعتمر عمرة رجب[١١٣].

ولا ندري إي عمرة هذه؟ يعتمرون في بيت الله ويقتلون ولي الله! وهل ما فعلوه ينسجم مع تعريف العمرة، وهو زيارة بيت الله الحرام في غير موسم الحج، هذا هو التكفير بعينه، أو ما يسمى الفكر التكفيري، يقتلون المسلمين بـ اسم الدين ويفتون بقتلهم.

قَدِمَ الكوفة فـ لقي بها أصحابه من المارقين فكاتمهم ما يريد وكان يزورهم ويزورونه[١١٤] وطوى عنهم ما تعاقد عليه بمكة من قتل أمراء المسلمين مخافة أن يُنْشَر منه شيء[١١٥] الغريب إن الرواية تحدثت عن أمراء مسلمين لم تسمهم، وإنما هم معاوية وابن العاص[١١٦] ولا ندري هل هما من المسلمين؟ علماً إن هناك أميراً واحداً لا غير، هو علي بن

أبي طالب (عليه السلام) والأغرب في الموضوع إن الناس تسافر من بلد لآخر لغرض العلاج أو الحج، أو لطلب العلم، أما سفر لغرض إراقة دم مؤمن أمر غريب.

وقد خرج ذات يوم إلى السوق في الكوفة متقلداً سيفه، فمرت به جنازة يشيعها أشراف العرب، ومعها القسيسون يقرءون الإنجيل، فقال: ويحكم، ما هذا ؟ فقالوا: هذا أبجر بن جابر العجلي مات نصرانياً، وابنه حجار[١١٧] سيد بكر بن وائل، فاتبعها أشراف الناس لسؤدد ابنه، واتبعها النصارى لمعتقده النصراني، فقال: والله لو لا أني أبقى نفسي لأمرٍ هو أعظم عند الله من هذا لاستعرضتهم بسيفي[١١٨].

يلحظ الغرابة واضحة في قول الرجل بعد قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) أمر عظيم عند الله سبحانه وتعالى، لذلك ادخر نفسه له، وهذا اعتقاد النواصب، عندهم قتل الشيعي حلالاً يثاب قاتله وان مات القاتل يتعشى مع النبي محمد (صلّى الله عليه وآله) في الجنة.

وبعد أن نفذ عدو الله ما أراد، ولى هارباً فشد عليه رجل من همدان يكنى أبا أدماً[١١٩] فضرب رجله وصرعه[١٢٠] وهذه الرواية لا تؤيدها الأدلة. ويقال: إن المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب[١٢١] استقبله بقطيفة فضرب بها وجهه ثم اعترضه فصرعه واوثقه[١٢٢].

والصحيح إن الإمام علي (عليه السلام) عند ضربته قال:«لا يفوتكم الرجل» وشدَّ عليه الناس من كل جانب حتى أُخذ فأدخل عليه فقال: «النفس بالنفس إن مت فاقتلوه كما قتلني وإن بقيت رأيت فيه رأيي»، وكذلك قال له: «يا عدو الله ألم أحسن إليك؟ ألم أفعل بك؟» قال: بلى قال: «فما حملك على هذا؟» قال شحذته – السيف أربعين صباحاً فسألت الله أن يقتل به شر خلقه فـ

قال له الإمام علي (عليه السلام): «ما أراك إلا مقتولاً به وما أراك إلا من شر خلق الله»[١٢٣].

وقِيلَ إنَّ الإمام علي (عليه السلام) قال إنه أسير فأحسنوا نزله وأكرموا مثواه فإن بقيت قتلت أو عفوت وإن مت فاقتلوا قاتلي ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين[١٢٤] إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾[١٢٥].

اختلف القراء في قراءة لا يسرف في القتل، قرأته عامة قراء الكوفة: أن الخطاب لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) والمراد به هو والأئمة من بعده، يقول: فلا تقتل بالمقتول ظلماً غير قاتله، لأن العرب قبل البعثة، كانوا يفعلون ذلك إذا قَتَلَ رجلٌ رجلاً عمد ولي القتيل إلى الشريف من قبيلة القاتل، فقتله بوليه، وترك القاتل، فنهى الله عز وجل عن ذلك عباده، وقال لرسوله (صلّى الله عليه وآله): قتل غير القاتل بالمقتول معصية وسرف، فلا تقتل به غير قاتله، وإن قتلت القاتل بالمقتول فلا تمثل به[١٢٦]. وما نريد ذكره في هذه الرواية وسابقاتها إنها نفت أن تكون ضربة الإمام (عليه السلام) في محرابه، وإنما تمت في الطريق من بيته إلى المسجد، وهذا غير صحيح وليس محل تفنيده.

وعلى رواية قال: «أطيبوا طعامه وألينوا فراشه فـ إن اعش فأنا أولى بدمه عفواً وقصاصاً، وإن متُ فألحقوه بي أخاصمه عند ربِّ العالمين»[١٢٧].

وعلى رواية قال لأبنه الحسن (عليه السلام): «إن بقيتُ رأيتُ فيه رأيي وإنْ متّ من ضربتي هذه فاضربه ضربة، ولا تمثل به فإني سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ينهى عن المثلة ولو بالكلب العقور»، وكذلك قال: «يا بني عبد المطلب لا ألفيكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قُتِلَ أمير المؤمنين قُتِلَ أميرُ المؤمنين ألا لا يُقتَلْ بي إلا قاتلي»، فلما قبض الإمام علي

(عليه السلام) بعث الإمام الحسن (عليه السلام) إلى بن ملجم فادخل عليه فقال له ابن ملجم هل لك في خصلة إني والله ما أعطيت الله عهداً إلا وفيت به إني كنت أعطيت الله عهداً أن أقتل علياً ومعاوية أو أموت دونهما فإن شئت خليت بيني وبينه ولك الله عليَّ إن لم اقتل أن اتيك حتى أضع يدي في يدك فقال له الإمام الحسن (عليه السلام) لا والله أو تعاين النار فقدمه فقتله ثم أخذه الناس فأدرجوه في بواري ثم أحرقوه بالنار[١٢٨].

لاحظ الفكر المنحرف ابن ملجم يعطي الله عهداً، مَنْ هو حتى يعاهد الله؟ وبماذا عاهده، بقتل ولي الله؟ وهذا هو فكر الحركات التكفيرية راياتهم لا اله إلا الله محمد رسول الله، وهم يذبحون عباد الله من دون هوادة، وما يخص التمثيل به، لم يكن لـ الإمام الحسن (عليه السلام) دخل، إذ التزم وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) قالت الرواية: أخذه الناس، وعليه الفعل فعل الناس، والعبرة في هذا الموضوع إن قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) يزار من كل إرجاء المعمورة، وقبال ذلك لم نجد لأبن ملجم ذكراً، وهذا هو الفرق بين الحق والباطل.

وعلى الرغم من ذلك ظهرت مبالغة الروايات التي تتحدث عن القاتل بصورة تُظهرهُ مُمتلئاً بالإيمان؛ فكأنّ فعله صحيحٌ مرضيٌ عن الله، لا أنّهُ سارقٌ غادرٌ محتالٌ جبانٌ قتل مصلياً مطمأناً، قتل نفساً محترمة من دون ذنب، كأنما قتل الناس جميعاً كما في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً..﴾[١٢٩] وقوله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً﴾[١٣٠] فإذا كان يعلم مكانه في جهنم ما فعل ذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ

خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾[١٣١] .

المبحث الثالث

السيف الذي قُتِلَ به أمير المؤمنين (عليه السلام)

بالغت بعض الروايات كثيراً في سيف ابن ملجم الذي ضُرِبَ به الإمام (عليه السلام) لا لشيء إلا ليعطونه مكانة ذو الفقار، ومن هذه الروايات ما رويَّ عن ابن ملجم ولا سيما قوله (والله لقد سممته شهراً فان اخلفني فأبعده الله واسحقه)[١٣٢] وفي رواية أربعين ليلة[١٣٣] وبالتالي لا ندري هل سممه شهراً أم أربعين؟ هذه الأمور نحن ننفيها ونطالب الكذابين الرد عليها.

وفي أخرى قال: والله لقد أرهقته ونفيت الخوف وخنثت الأجل وقطعت الأمل وضربتُهُ ضربةً لو كانت بأهل عكاظ، يقال ربيعة ومضر، لأتت عليهم[١٣٤] وفي رواية قال: لقد اشتريته بألف وسممته بألف ولو كانت هذه الضربة بجميع أهل مصر، ما بقيَ منهم أحدٌ ساعة[١٣٥] وفي رواية لو كانت بـ أهل الكوفة[١٣٦] وأكثر الروايات اعتدالاً التي قالت: أخذ سيفه وسمه[١٣٧].

وهذا عليه مشكل ما الهدف من وضعه في السم كل هذه المدة؟ هل يريد أن يقتل به إنساناً واحداً أم يقتل مدينة كاملة، فهذا أمر مردود لأن السيف مصنوع من أحد أنواع المعادن المصقول الذي لا يسمح بامتصاص السم سواء وضع فيه يوماً أو دوماً النتيجة واحدة، فالسيف ليس حيواناً يطعمونه شهراً حتى يسمن، ولا هو نوع من الفطريات يزرعها في المختبر حتى تعطي نتائج ما، فـ هذا تهويلٌ من جانب الرواة يتصورون أنّ الإمام (عليه السلام) لا يُقتلُ إلا بـ أشد آلات الفتك خوفاً بات في داخلهم منه لما حل بهم في المعارك السابقة، فهم لا يصدقوا أنّهُ استُشْهِدَ على أثر ضربة السيف، فـ حاولوا وضع قصص وحكايات حول الموضوع للتهويل.

وعلى رواية جاء بالسيف إلى قطام،

فـ قالـت: إني أريـد أن أعمـل فيـه سـماً، قـال: ومـا تصنـع بالسـم؟ لـو وقـع عـلى جبـل لهـده، فقالـت: دعنـي أعمـل فيـه السـم فإنـك لـو رأيـت علياً لطـاش عقلك وارتعشـت يـداك، وربـما ضربتـه ضربـةً لا تعمـل فيـه شـيئاً، فـإذا كان مسـموماً فـإن لم تعمـل الضربـة عمـل السـم، فقـال لهـا: يـا ويلـك أتخوفينـي منـه والله لا أرهبـه ولا غـيره! فقالـت لـه: دعنـي مـن قولـك هـذا وإنـه ليـس كمـن لاقيـت مـن الشـجعان، فأطـرتْ في مدحـه وذكـرتْ شـجاعته، وكان غرضهـا أن يحمـل الملعـون عـلى الغضـب، ويحرضـه عـلى الأمـر، فأخـذت السـيف وأنفذتـه إلى الصيقـل[١٣٨]، فسـقاه السُّـمَ ورده إلى غمـده[١٣٩].

ثـم لمـاذا لم يصـدر تعليـقٌ واحـدٌ عـلى سـيف ابـن مُلْجَـم مـن قبـل المسـلمين؟ ألا يُـرادُ مـن هـذه الروايـة أنّه أشـجع مـن أمير المؤمنـين (عليـه السـلام)؟ وأنّ ضربتـه أشـد منـه، لمـاذا الصمـت يـا مسـلمون؟ بـل جعلـوا مـن قاتلـه عبـد الشـيطان بـن ملجـم، بطـلاً قوميـاً وفـارس زمانـه الأوحـد، ومهـما حاولـوا إعطـاء القاتـل درجـة عاليـة مـن الشـجاعة، فهـو أحقـر وأذل أن يـرق إلى منزلـة أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) وسـيفه.

ومـن أدلـة بغـض المبغضـين مـا رواه ابـن هشـام عـن ابـن إسـحاق قولـه: فلـما انتهـى أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) إلى أهلـه حـال فراغـه مـن معركـة أحـد، نـاول سـيفه السـيدة فاطمـة (عليهـا السـلام) فقـال اغسـلي عنه دمه فـ والله لقـد صدقني اليـوم، فقـال رسـول الله (صـلّى الله عليـه وآلـه) «لئـن كنـت صدقـت القتـال لقـد صدقـه معـك سـهل بـن حنيـف[١٤٠] وأبـو دجانـة[١٤١]»[١٤٢].

وزعمـوا إن أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) قـال:

أفاطم هاك السيف غير ذميم
فلست برعديد ولا بمليم
لعمري لقد قاتلت في حب أحمد
وطاعة رب بالعباد رحيم
وسيفي بكفي كالشهاب أهزه
أجذ به من عاتق وصميم
فما زلت حتى فض ربي جموعهم

وحتى شفينا نفس كل حليم [١٤٣]

هذا ولا ندري لماذا جعلوا الأمر زعماً؟ لم يكن هناك ثمة تخريجة للموضوع إلا بغض القوم له يسوئهم ذكر منقبة للإمام (عليه السلام).

وعلى رواية لما رأى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سيف أمير المؤمنين (عليه السلام) مخضباً بـ الدماء قال: «لئن كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح[١٤٤] والحارث بن الصمة [١٤٥] وسهل بن حنيف» وروى عكرمة عن ابن عباس قال: جاء علي بن أبي طالب (عليه السلام) بسيفه يوم أحد قد انحنى فقال لفاطمة: هاك السيف حميداً فانها قد شفتني، فقال رسول الله صلّى الله عليه واله وسلم: «لئن كُنْتَ أجدتَ الضربَ بسيفكَ لقد أجاده سهل بن حنيف وأبو دجانة وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمة»[١٤٦].

يتضح من الرواية إن سيف أمير المؤمنين (عليه السلام) انحنى من كثرة الضرب وقتل المشركين، لكن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أشاد بموقف غيره من الصحابة، وكأنه حاول التقليل من دوره في المعركة، لكن لم يرد أي دور لكبار الرؤوس ممن أغتصبوا حق الإمام في الخلافة، هل كانوا جالسين في مقصورة القيادة؟ يعطون التوجيهات لقادة المعركة وهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) وبقية المقاتلين، أم لهم مهمة غير معروفة؟

ومهما حاول الآخر التقليل من شأن أمير المؤمنين (عليه السلام) لم ولن يستطع، ويكفيه شهادة جبريل، ورسول الله (عليهما السلام) له يوم أحد لما قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) أصحاب الألوية أبصر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جماعة من مشركي قريش فقال لعلي (عليه السلام) احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جمعهم، ثم أبصر ثانية فقال له احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جماعتهم فقال جبريل يا

رسول الله إن هذه المواساة فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «إنه مني وأنا منه» فقال جبريل وأنا منكما فسمعوا صوتاً قال: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي[١٤٧].

هنا السؤال مَنْ هو صاحب الصوت؟ أمن الجن أم الأنس؟ وقال أحدهم: نادى منادٍ[١٤٨] وآخر نسبها إلى راجز[١٤٩] من دون ذكر اسمه، والصحيح هو جبريل (عليه السلام)[١٥٠] فـ السيف كان بيد الفتى، لكن هذا لا يروق لهم، لذا حاولوا إسقاط هذه المنقبة عنه.

ولكن هل يستطيع أحد أن يُنكر قول رسول الله في علي (عليه السلام) يوم خيبر لأعطين الراية اليوم رجلاً يُحبُّ الله ورسولَهُ أو يحبهُ الله ورسوله فجيء به أرمد فـ بصق في عينه ثم أعطاه الراية فقال على بن أبى طالب (عليه السلام):

أنا الذي سمتنى أمي حيدره
كليث غابات كريه المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندره

ففلق رأس مرحب اليهودي بالسيف وكان الفتح على يديه[١٥١] هذه عقدة القوم يريدون القول مثلما فلق أمير المؤمنين (عليه السلام) هامة مرحب، فُلقتْ هامته بالمثل، وإنَّ الله يمهل ولا يهمل هذا مبتغاهم وهذا شأنهم رفع منزلة فلان وفلان والحط من قدر أمير المؤمنين (عليه السلام) على الرغم من علوها.

ويغنينا ما ورد ذكره عند ابن عساكر:

للناس حرص على الدنيا وتدبير
وصفوها لك ممزوج بتكدير
لم يرزقوها بعقل عندما قسمت
كنهم رزقوها بالمقادير

كم من أديب لبيب لا تساعده
ومائق نال دنياه بتقصير
لو كان عن قوة أو عن مغالبة
طار البزاة بأرزاق العصافير[١٥٢]

المبحث الرابع

ضربة أمير المؤمنين (عليه السلام)

كان عارفاً دنو أجله، أفصح عنه، حال فراغه من حرب المارقين، وعند دخوله

الكوفة قام خطيباً فقال: بعد حمد الله والثناء عليه والتذكير لنعمه والصلاة على محمد وذكره بما فضله الله به، أما بعد أيها الناس! سلوني قبل أن تفقدوني، فإني عن قليل مقتول، فما يحبس أشقاها أن يخضبها بدم أعلاها[١٥٣] وعلى رواية رفع رأسه فأخذ بلحيته فرفعها إلى أنفه ثم قال: واهالك لتخضبن بدم، ما يحبس أشقاكم أن يجيئ فيقتلني اللهم إني قد سئمتهم وسأموني فأرحني منهم وأرحهم مني[١٥٤] فما بات إلا تلك الليلة[١٥٥].

ولم يكترث بـ الموت على الرغم من تحذير شخص مرادي له بوجود محاولة اغتياله، فـ قال له: احترس فإن هنا قوماً يريدون قتلك، فقال: إن مع كل إنسان ملكين موكلين يحفظانه، فإذا جاء القدر تخليا عنه[١٥٦] ودلالة ذلك قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[١٥٧].

وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يُردد في الليلة التي ضرب في صبيحتها سحراً:

اشدد حيازيمك للموت
فإن الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت
إذا حل بواديك[١٥٨].

وهذا ما حصل فعلاً، إذ أقبل ابن مُلْجَم ومعه شبيب حتى دخلا على قطام وهي معتكفة في المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبة، فقالا لها، قد اجتمع رأينا على قتله قالت لهما: فإذا أردتما ذلك فـ ألقياني في هذا الموضع، فانصرفا من عندها فلبثا أياماً[١٥٩] هنا ترد التفاتة بسيطة، تخص اعتكافها في المسجد، هل هو لغرض الأعتكاف أم قتل أمير المؤمنين (عليه السلام)؟

وهذا ما حدث فعلاً، فما هي إلا الليلة الثالثة من زواج ابن مُلْجَم منها قالت له: لشد ما أحببتُ لزوم أهلك وبيتك وأضربت عن الأمر الذي قدمت له!! فقال: إن لي وقتاً واعدتُ عليه أصحابي ولن أتجاوزه[١٦٠] ودَعَتْ له وصاحبه ابن ابجره بـ حرير فعصبت به صدورهم[١٦١].

فلما كانت تلك الليلة تقلد سيفه، وقعد مغلساً[١٦٢] ينتظر أن يمر به الإمام علي (عليه السلام) مقبلاً إلى المسجد لصلاة الغداة، فبينا هو في ذلك إذ أقبل ينادي: الصلاة أيها الناس فقام إليه، فضربه على رأسه، وأصاب طرف السيف الحائط، فثلم فيه، ودهش ابن مُلْجَم، فانكب لوجهه، وبدر السيف من يده، فاجتمع الناس فـ أخذوه[١٦٣].

وعلى رواية جلس قبال السدة[١٦٤] التي يخرج منها فلما خرج لصلاة الصبح وثب عليه فقال: الحكم لله يا علي لا لك فضربه على قرنه[١٦٥] فـ قال: فزت ورب الكعبة، وكان أخر ما تكلم به[١٦٦] قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ *وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[١٦٧]

وهناك روايات في ضربته منها:

أولاً: رواية ابن سعد ت ٢٣٠هـ، عن الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) قال: أتيت الإمام علي (عليه السلام) سحراً فجلست إليه فقال إني بتُّ الليلة أوقظ أهلي فملكتني عيناي، وأنا جالس فسنح لي رسولُ الله (صلّى الله عليه وآله) فقلت: يا رسولَ الله ما لقيتَ من أمتك من الأود واللدد فقال لي: ادع الله عليهم فقلت: اللهم أبدلني بهم خيراً لي منهم وأبدلهم شراً لهم مني، ودخل ابن النباح المؤذن على ذلك فقال الصلاة فأخذت بيده فقام ماشياً، وابن النباح بين يديه، وأنا خلفه فلما خرج من الباب نادى أيها الناس الصلاة الصلاة كذلك كان يفعل في كل يوم يخرج ومعه درته – سوط أو شيء يضرب به السلطان يوقظ الناس فأعترضه الرجلان فقال بعض من حضر ذلك فرأيت بريق السيف وسمعت قائلاً يقول: لله الحكم يا علي لا لك ثم رأيت سيفاً ثانياً فضربا جميعاً فإما سيف عبد الرحمن بن مُلْجَم فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه، وإما سيف شبيب فوقع في الطاق وسمعت علياً يقول لا يفوتكم الرجل وشد الناس عليهما من كل جانب فإما شبيب فافلت[١٦٨].

الملاحظ على الرواية أنها وردت من دون سند رواها ابن سعد مباشرة عن الإمام الحسن (عليه السلام) وهذا عامل ضعف لها، ثم إن بداية الرواية منقولة عن الإمام الحسن (عليه السلام) وفي منتصفها أهمل حديثه وأصبحت الرواية تتحدث عمن حضر، من دون أن تسميه مَنْ هو؟ وهذا تدليس في السند، وانعطافة خطيرة بل إبهام، فأصبح ناقل الرواية يوهم الناس أن الرواية كلها منقولة عن الإمام الحسن (عليه السلام) وهذا النوع في تركيب الروايات خطير جداً، فالكذب على لسان المعصوم، كالكذب على لسان المصطفى (عليه السلام).

والأغرب في الموضوع إن الإمام (عليه السلام) لا يحمل بيده درة مثلاً ؟ وهي مشهورة لفلان، وماذا عن قوله (عليه السلام) حين الضربة فزت ورب الكعبة؟ هذه كلها علامات ضعف في الرواية، وما موقف الإمام الحسن (عليه السلام) من مقتل أبيه هل اكتفى بنقل الحادثة، وكأنه إعلامي همه تصوير ما حدث ونقله المشهد؟ وهذا الأمر ينسحب على ابن النباح، وإذا نظرنا إلى ميزان التكافئ يكون الرجحان لكفة الإمام (عليه السلام) لأنه والإمام الحسن (عليه السلام) وابن النباح ثلاثة أشخاص قبال ابن ملجم وصاحبه، والبون شاسع بينهم في الشجاعة، فلماذا لا يقتلوا الرجلين في إثناء الحادثة ؟ وإذا كان الإمام الحسن (عليه السلام) حاضراً فما مصير باقي أخوته ألم يخرجوا للصلاة، وإذا قال قائل إن الإمام أُخذ على حين غفلة، فالإمام الحسن (عليه السلام) وابن النباح لا يصيبهما سوء لماذا لا يقتلوا شبيب صاحب ابن ملجم أو يمسكونه؟ كل ذلك علامات ضعف نخرت الرواية نخراً.

ثانياً: رواية المفيد ت ٤١٣هـ رواها عن عبيد الله بن موسى عن الحسن بن دينار عن الحسن البصري قال (سهر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

(عليه السلام) في الليلة التي قتل في صبيحتها، ولم يخرج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته فقالتْ له أم كلثوم: ما هذا الذي أسهرك؟ فقال: «إني مقتول لو قد أصبحت» واتاه ابن النباح فإذنه بالصلاة فمشى غير بعيد ثم رجع فقالت له أم كلثوم: مر جعدة فليصل بالناس قال: «نعم مروا جعدة فليصل» ثم قال: «لا مفر من الأجل» فخرج إلى المسجد)[١٦٩].

قبل تسليط الضوء على سند الرواية لابد من وقفة عند متنها، والتي يتضح منها تعريض لشخص الإمام وكأنه بات خائفاً إلى الحد الذي لم يخرج فيه إلى المسجد، لولا مجيء ابن النباح الذي أّذن لصلاة الفجر، فكان يمشي تجاه المسجد وهو متردد يخاف الموت.

وينفي ذلك ما قيل له (عليه السلام) في حرب القاسطين (أتقتل أهل الشام بـ الغداة وتظهر بالعشي في إزار ورداء ؟ فقال: «أبالموت تخوفوني! فو الله ما أبالي أسقطتُ على الموت أم أسقط عليَّ»)[١٧٠].

وعن قول أم كلثوم عندما طلبت من أبيها أن يأمر جعدة بن هبيرة، يصلي المسلمين، وهو ربيبه، وابن أخته[١٧١] أم هانئ، أدرك أبوه الإسلام ولم يسلم فهرب من مكة في أثناء الفتح[١٧٢] وبأي دافع طلبت منه هذا الطلب، فهل هي أكثر معرفة وبصيرة بالأمور وبمن يصلي؟ وهل هي تملي آراءها على الإمام فيستجيب لها ويأخذ برأيها بما ليس لها حق البت فيه، وهذا إن صح يشير إلى إنه لا يقطع أمراً من دون رأيها أو إبلاغها، وهذا فيه طعن لولدي الإمام، الحسن والحسين (عليهما السلام) فهما إمامان معصومان وتربية النبوة والإمامة، فلماذا لم تقل له مّر حسناً مثلاً لإمامة المسلمين في الصلاة؟

وإذا كان الإمام قد أخبرها بقتله، أليس من الأجدر بها أن تمنعه من الخروج؟ أو تخبر أخوتها بالأمر حتى يحرسونه وإذا كانت تعلم الأمر، فلماذا البكاء والجزع؟ ولماذا لم يقل لأولاده

عن خبر مقتله ؟ فهل يجوز أن يخبر البنات؟ ولماذا هي بالذات؟ في الوقت الذي لم نجد لها أي دور يذكر طوال حياته وخلافته، فالرواية مبالغة وبعيدة عن العقل والصحة أيضاً، وما يجعلها مرفوضة هو ابن النباح، فقد بحثت عنه فلم أجد أي تفصيلات مثل اسمه وحسبه ونسبه، زوجه وذريته، فلم نجد شيئاً من ذلك سوى انه مؤذن الإمام، ومن أصحابه[١٧٣] وهذا لا ينهض أن يكون دليلاً على وجوده، فهو شخصية وهمية.

أما سند الرواية فـ واه[١٧٤] بعد كل ما قدمناه تكون الرواية مرفوضة متناً وسنداً

وكذلك روى المفيد عن إسماعيل بن زياد عن أم موسى خادمة الإمام علي (عليه السلام) وهي حاضنة فاطمة ابنته (عليه السلام) قالتْ سمعنا علياً (عليه السلام) يقول لأبنته أم كلثوم: «يا بنية إني أرى قل ما أصحبكم قالت»، وكيف ذلك يا أبتاه؟ قال «إني رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في منامي وهو يمسح الغبار عن وجهي ويقول: يا علي لا عليك قد قضيت ما عليك، فما مكثا إلا ثلاثاً» حتى ضرب تلك الليلة فصاحت أم كلثوم فقال: «يا بنية لا تفعلي، فاني رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يشير إليّ بكفه، يا علي هلم إلينا فإن ما عندنا هو خير لك»[١٧٥].

وللاطمئنان على صحة الرواية لابد من الوقوف عند متنها، لمعرفة لماذا الخادمة هي التي روت الحادثة، وليس على لسان أم كلثوم نفسها، وهل إن أم كلثوم كانت تقيم في دار الإمام (عليه السلام) وما الدليل على ذلك؟ ولماذا لا توجد دلائل على استشهاد الإمام؟ سوى الرؤيا في المنام، وهو إمام معصوم؟ وأخيراً نقول إن ضعف السند[١٧٦] يؤكد ضعف الرواية وعدم وجود أم كلثوم في تعداد بنات الإمام من الزهراء (عليها السلام).

وما تجدر الإشارة إليه، ليس كثيراً

على الإمام روحي فداه أن يرى النبي (صلّى الله عليه وآله) يمسح الغبار عن وجهه، فهو أسمى من كل شيء عند الله ورسوله، وما قدّمه للإسلام اعجز من كان قبله ومن بعده أن يقدّمه.

زمكنة الحدث: من الأمور الهامة في حوادث الاغتيالات تحديد الزمان والمكان المناسبين للتنفيذ، وكذلك اختيار الشخص المناسب لـ هذا الغرض، فـ كان ابن مُلْجَم خير من تبوأ بعارها وشنارها، وقد حدد ساعة الصفر لفعل فعلته المشؤومة، ولكن حدث اختلاف فيما بعد وضعته الروايات حول ليلة التنفيذ وفي ذلك آراء:

الأول: ليلة ١١ رمضان، ويقال ١١ ليلة من غيره، قال البلاذري: وذلك باطل، وكانت تلك الليلة الميعاد الذي ضربه ابن ملجم وصاحباه[١٧٧].

الثاني: ليلة ١٧ من شهر رمضان سنة ٤٠هـ[١٧٨] في حديث أبي عبد الرحمان السلمي[١٧٩] وهو اصح، حسب رأي أبو الفرج الاصفهاني[١٨٠] وقال البلاذري: هذا هو الثبت[١٨١].

الثالث: أستشهد في ٣ ليال من العشر الأواخر ليلة ٢٣ رمضان ليلة الجمعة سنة ٤٠ هـ وكان ضرب ليلة ٢١ رمضان[١٨٢] ويؤيد ذلك ما قاله الإمام علي (عليه السلام) إن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أخبرني أني اضرب في ليلة ١٩ رمضان التي مات فيها النبي موسى (عليه السلام) أو قال وصيه، وأموت في ليلة ٢١ تمضي من شهر رمضان، في الليلة التي رفع فيها النبي عيسى (عليه السلام) [١٨٣] وهذا تناقض بين التاريخين، والأول هو الأصح.

أما مكان التنفيذ: اختلفت الروايات حوله، هل في أثناء تأدية الصلاة أم قبلها، وفي ذلك رأيان:

الأول: اغتيل قبل الصلاة، خرج لـ صلاة الغداة وهو ينادي الصلاة الصلاة فشد عليه بن ملجم فضربه[١٨٤] إن صح ذلك معناه انه لم يقتل في أثناء تأدية الصلاة.

وقال بعض مَنْ حضر: نظرت إلى بريق السيوف وسمعت قائلاً يقول: الحكم لله لا لك يا علي ولا لأصحابك فرأيت سيفاً ثم رأيت ناساً[١٨٥].

الثاني: في أثناء تأدية الصلاة، بدليل إن الإمام علي (عليه السلام) دفع في ظهر جعدة بن هبيرة بن أبي وهب فصلّى بالناس الغداة وذكروا إن محمد بن الحنيفة قال والله إني لأصلي تلك الليلة التي ضرب فيها الإمام علي (عليه السلام) في المسجد الأعظم قريباً من السدة في رجال كثير من أهل المصر ما فيهم إلا قيام وركوع وسجود وما يسأمون من أول الليل إلى آخره[١٨٦] وهذا يدل على وجود ابن الحنفية في الكوفة.

المبحث الخامس

الطبيب المعالج

من المعروف إجراء إسعافات طبية لكل مصاب، هذا ما جبلت عليه الناس، لذلك حاول جهلة الرواة أن يطبقوا ذلك على أمير المؤمنين (عليه السلام) فأنزلوه من قمة الجبل إلى السفح حتى عدوه بمنزلة عامة الناس، وحسبوه جريح مثله مثل غيره، وهذا ما رواه أحمد بن عيسى، عن الحسن بن نصر، عن زيد بن المعدل، عن يحيى بن شعيب، عن أبي مخنف عن عطية بن الحرث، عن عمر بن تميم وعمرو بن أبي بكار قال: إن علياً لما ضرب جمع له أطباء الكوفة فلم يكن منهم أحد أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السكوني، وكان متطبباً صاحب كرسي يعالج الجراحات، وكان من الأربعين غلاماً الذين كان خالد بن الوليد أصابهم في عين التمر[١٨٧] فسباهم، وإنه لما نظر إلى جرح أمير المؤمنين (عليه السلام) دعا برئة شاة حارة واستخرج عرقاً منها، فأدخله في الجرح ثم استخرجه فإذا عليه بياض الدماغ فقال: يا أمير المؤمنين أعهد عهدك فإن عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك[١٨٨].

ينقض ذلك أمور عدة منها:

أولاً: إن الإمام عنده علم المنايا والبلايا، ويكفينا ما قال عن نفسه «أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح بمثل ما أقرت لمحمد (صلّى الله عليه وآله) ولقد حملت على مثل حمولة محمد (صلّى الله عليه وآله) وهي حمولة الربِّ وإن محمداً (صلّى الله عليه وآله) يدعى فيكسى ويستنطق وادعى فاكسي واستنطق فأنطق على حد منطقه، ولقد أعطيت خصالاً لم يعطهن أحد قبلي، علمت علم المنايا والبلايا، والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني، أبشر بإذن الله واؤدي عن الله عز وجل، كل ذلك مكنني الله فيه بإذنه»[١٨٩].

وكذلك قام على المنبر فقال «سلوني قبل أن لا تسألوني، ولن تسألوا بعدي مثلي»[١٩٠] من كان بهذه المنزلة لم يعرف نفسه ويحتاج طبيب؟ لا والأكثر من ذلك، صيروه عاجزاً أن يختار زوجة له، فأختار له أخيه عقيلاً وهو أعمى[١٩١] والأكثر من ذلك إن الإمام كان عارفاً دنو أجله، بدليل كان يتعشى ليلة عند الإمام الحسن (عليه السلام) وليلة عند الإمام الحسين (عليه السلام) ولا يزيد على ثلاث لقم، فقيل له في ذلك فقال: «يأتيني أمر ربي وأنا خميص إنما هي ليلة أو ليلتان، فأصيب في تلك الليلة»[١٩٢] وهذه إشارة تفيد كأنه عارفاً تاريخه وفاته.

ثانياً: الطبيب الذي عالجه مجهول، يقال له أثير: كأنه تصغير أثر، صحراء أثير بالكوفة، نسبت إليه، يعرف بابن عمريا، كان من أبصر الأطباء بالطب[١٩٣] بحثنا عنه ولم نعرفه إلا في هذه الرواية، هو شخصية وهمية، كما بحثنا عن ابن عمريا هو الآخر مجهول

ثالثاً: هناك رواية أصح من ذلك قالت: إن الإمام لم يعالج ضربته وكانت قد بلغت إلى أم رأسه فمات منها[١٩٤] ودليل ذلك أنه عارفاً دنو أجله وكان يرثي نفسه حينها كما بيناه سابقاً.

رابعاً: الرواية أحادية الجانب لم ترد إلا عند صاحبها وهي غير صحيحة إطلاقاً.

خامساً: السند غير صحيح، فيه أحمد بن عيسى العجلي الكوفي المعروف بابن أبي موسى، روى عن الحسين بن نصر بن مزاحم[١٩٥] ورد في بعض الروايات ولم أعرفه مجهول، والحسن بن نصر هو الآخر مجهول على الرغم من وروده في بعض الروايات، وزيد بن المعدل كذلك، ويحيى بن شعيب مثلهم.

أبو مخنف لوط بن يحيى، طعن به العامة ظناً منهم انه شيعياً وهو ليس من رجالاتهم[١٩٦].

وعطية بن الحرب لم نعرفه بحثنا عنه فوجدنا شخص يكنى أبي روق الهمداني تابعي ممن يقول بولاية أهل البيت (عليهم السلام)[١٩٧] روى بسنده عن صفوان بن عسال المرادي قال: بعثنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في سرية فقال اغزوا بسم الله في سبيل الله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً للمسافر ثلاث مسح على الخفين وللمقيم يوم وليلة[١٩٨].

وكذلك روى عن خمل بن دماث قال غزوت مع سعيد بن العاص فسأل الناس من شهد منكم صلاة الخوف مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال حذيفة انا صلّى بطائفة من القوم ركعة وطائفة مواجهة العدو ثم ذهب هؤلاء فقاموا مقام أصحابهم مواجهو العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلّى بهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ركعة ثم سلم فكان لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) ركعتان ولكل طائفة ركعة[١٩٩] لا بأس فيه[٢٠٠]

وقيل أبو رويم الأنصاري ضعيف الأمر[٢٠١] وهذا ربما غيره

وما يخص عمر بن تميم غير معروف بحثنا عنه ولم أجده سوى ما رواه عنه عمار بن مروان عن أبي جعفر (صلّى الله عليه وآله) قال إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان

وبحقيقة النفاق[٢٠٢] وقيل عمر بن تميم، أبو حفص الدير عاقولي الصوفي: ذكره عبد الواحد بن شاه الشيرازي في كتاب (تاريخ الصوفية) من متأخري مشايخهم[٢٠٣] هذا كل الذي وجدته، وهذه الشخصية لا يمكن الركون إلى وجودها ونعدها وهمية.

أما عمرو بن أبي بكار التميمي، عن أبي جعفر محمد بن علي في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾[٢٠٤] قال: فلما رأوا مكان علي من النبي سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا يعني الذين كذبوا بفضله[٢٠٥].

روى عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) زوج المقداد بن الأسود ضباعة ابنة الزبير بن عبد المطلب، وإنما زوجه لتتضع المناكح وليتأسوا برسول الله (صلّى الله عليه وآله) وليعلموا أن أكرمهم عند الله أتقاهم[٢٠٦].

هذا كل ما موجود عنه.

المبحث السادس

وصية أمير المؤمنين (عليه السلام)

الوصية سميت بذلك لارتباطها بأمر الميت، وقد وردت في القرآن الكريم، وكانت موجودة في حياة الأنبياء، وأكد عليها النبي محمد (صلّى الله عليه وآله)، وقفنا عندها في إحدى المناسبات وأعطينا ضابطة كلية عنها، وبينا أوجه وجوبها، لا نكرر ذلك خشية الإطالة [٢٠٧].

وعندما ضُرب الإمام علي (عليه السلام) كان لزاماً أن يوصي، فقال لأبنيه الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) : «أي بني أوصيكما بتقوى الله وأقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فأنه لا يقبل صلاة إلا بطهور وأوصيكم بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجهل والتفقه في الدين والتثبت في الأمر وتعاهد القرآن وحسن الجوار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

واجتناب الفواحش ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما أوصيت به أخويك قال نعم قال فإني أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك لعظم حقهما عليك وتزيين أمرهما ولا تقطع أمرا دونهما ثم قال لهما أوصيكما به فإنه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما أن أباكما كان يحبه»[٢٠٨].

وعلى رواية قال: «أوصيكما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق، واعملا لـ الأجر، وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم، فإني سمعت جدكما (صلّى الله عليه وآله) يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام[٢٠٩] والله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم، والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم، والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم، والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم، والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا، والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله، وعليكم بالتواصل والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع، لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم..»[٢١٠].

وكانت الوصية الأخرى: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أوصى أنه يشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وإن محمداً عبده ورسوله أرسله ﴿..بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٢١١] ثم ﴿..إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[٢١٢] لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، ثم إني أوصيك يا حسن وجميع أهل بيتي وولدي ومن

بلغه كتابي بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وانتم مسلمون[٢١٣] واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا[٢١٤]...أن المبيرة الحالقة[٢١٥] للدين فساد ذات البين" ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، انظروا ذوى أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب، واوصى بـ الأيتام فقال سمعت رسول الله صلّى الله عيه وآله يقول: (من عال يتيماً حتى يستغني أوجب الله عز وجل له بذلك الجنة كما أوجب لآكل مال اليتيم النار)[٢١٦] الله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب ربكم، الله الله في شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار، الله الله في الفقراء والمساكين فشاركوهم في معايشكم، الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم فإنما يجاهد رجلان إمام هدى أو مطيع له مقتد بهداه، الله الله في ذرية نبيكم فلا يظلمن بحضرتكم وبين ظهرانيكم وأنتم تقدرون على الدفع عنهم، الله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثاً ولم يؤووا محدثاً فإن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث، الله الله في النساء وفيما ملكت إيمانكم فإن آخر ما تكلم به نبيكم (عليه السلام) أن قال: أوصيكم بالضعيفين: النساء وما ملكت أيمانكم، الصلاة الصلاة الصلاة، لا تخافوا في الله لومة لائم، يكفكم الله من آذاكم وبغى عليكم قولوا للناس حسنا كما أمركم الله عز وجل، وعليكم يا بني بالتواصل والتباذل والتبار، وإياكم والتقاطع والتدابر والتفرق، وتعانوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب[٢١٧] حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم، أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ثم لم يزل يقول: لا اله إلا الله، لا إله إلا الله حتى قُبض صلوات الله عليه ورحمته[٢١٨].

الهوامش

(١) الطوسي: مصباح المتهجد/ ٥١٢.

(٢) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٢/ ٢

العلامة الحلي: منتهى المطلب ٢/ ٩٩٥.

(٣) اليعقوبي: تاريخ ٢/ ٢٠٩.

(٤) ابن ماجة: سنن ٢/ ٩٣٦.

(٥) الشريف الرضي: المجازات النبوية/ ٢١٣.

(٦) ابن حنبل: مسند ٤/ ١٣١.

(٧) ابن حنبل: مسند ٣/ ٧٩.

(٨) الذهبي: سير ٦/ ٣٧٦.

(٩) الشريف الرضي: نهج البلاغة ١/ ١٨٢.

(١٠) اليعقوبي: تاريخ ٢/ ١٩٣.

(١١) اليعقوبي: تاريخ ٢/ ١٩٣.

(١٢) كانت في عضده شامة كهيئة الثدي. البلاذري: انساب الأشراف / ٣٦٢.

(١٣) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٢/ ١٥٦.

(١٤) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٣/ ١٨٣.

(١٥) الطبراني: المعجم الكبير ١/ ٩٧.

(١٦) السيوطي: لب اللباب في تحرير الأنساب/ ١١٤.

(١٧) السمعاني: الانساب ٣/ ٣٩.

(١٨) السمعاني: الأنساب ٤/ ٣٧٩، ابن ماكولا: إكمال الكمال ٥/ ٢١٦، ٧/ ١١٦.

(١٩) الطبراني: المعجم الكبير ١/ ٩٧.

(٢٠) الدينوري: الأخبار الطوال/ ٢١٤.

(٢١) الدينوري: الأخبار الطوال/ ٢١٣.

(٢٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٣٥.

(٢٣) الطبراني: المعجم الكبير ١/ ٩٧.

(٢٤) ابن طلحة بن أبي طلحة واسمه عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب أبو عثمان الحجبي العبدري المكي، أستسلم بعد الفتح وبقي حتى أدرك يزيد بن معاوية وهو أبو صفية بنت شيبة. الباجي: التعديل والتجريح ٣/ ١٣٢٠.

(٢٥) البلاذري: انساب الأشراف/ ٤٨٧.

(٢٦) المحمداوي: عقيل / ٢٥.

(٢٧) مدينة قديمة من نواحى خراسان كبيرة واسعة وهى بين نيسابور ومرو في وسط الطريق، بينها وبين كل واحدة منهما ست مراحل، سميت باسم رجل من الذعار، وهى مدينة معطشة ليس لها في الصيف إلا ماء الآبار العذبة وليس بها نهر جار إلا نهر يجرى في بعض السنة ولا يدوم ماؤه وهو

فضل مياه هراة، وزروعهم مباخس، وهي مدينة صحيحة التربة، والغالب على نواحيها المراعى، قليلة القرى. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/ ٢٠٨.

(٢٨) الطوسي: رجال / ١٣٤.

(٢٩) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧/ ٢٥٥.

(٣٠) تاريخ / ١٠٧.

(٣١) العلل ١/ ٣٨١.

(٣٢) ابن حنبل: العلل ١/ ٤١٦.

(٣٣) العجلي: الثقاة ١/ ٣٤٢.

(٣٤) ابن حنبل: العلل ٣/ ١٣٤.

(٣٥) ابن شاهين: تاريخ / ٨١.

(٣٦) الخز: معروف من الثياب مشتق منه، عربي صحيح، وهو من الجواهر الموصوف بها، وبائعه يسمى خزاز. ابن منظور: لسان العرب ٥/ ٣٤٥.

(٣٧) الذهبي: سير ٦/ ٣٧٦.

(٣٨) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦/ ٢٤٨.

(٣٩) ابن منظور: لسان العرب ١٢/ ٤٨٨.

(٤٠) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٣٦.

(٤١) ابو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطا لبيين / ١٨.

(٤٢) البلاذري: انساب الأشراف/ ٤٨٧.

(٤٣) الطبراني: المعجم الكبير ١/ ٩٨.

(٤٤) البلاذري: انساب الأشراف/ ٤٨٧، ابن قتيبة: الإمامة والسياسة / ١٣٧.

(٤٥) ابن ماكولا: إكمال الكمال ٧/ ٣٥٧.

(٤٦) البلاذري: انساب الأشراف/ ٤٩١.

(٤٧) الدينوري: الأخبار الطوال/ ٢١٣، ابن حبان: الثقاة ٢/ ٣٠٢.

(٤٨) ابو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين/ ١٩، الطبراني: المعجم الكبير ١/ ٩٨.

(٤٩) الدينوري: الأخبار الطوال/ ٢١٣.

(٥٠) البلاذري: انساب الاشراف/ ٤٩١.

(٥١) البلاذري: انساب الأشراف/ ٤٨٧.

(٥٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨/ ٢٣٥.

(٥٣) للتفصيلات ينظر المحمداوي: فاطمة بنت عتبة حقيقة أم وهم / ٧٧.

(٥٤) المجلسي: بحار الأنوار ٤٢/ ٢٧٢.

(٥٥) الطبراني: المعجم الكبير ١/ ٩٨.

(٥٦) الطبري: تاريخ ٤/ ١١٠، ابو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين/ ١٩.

(٥٧) ابن حبان: الثقاة ٢/ ٣٠٢.

(٥٨) ابو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين / ١٨.

(٥٩) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٣٦.

(٦٠) البلاذري: انساب الأشراف/ ٤٩١.

(٦١) ابن ماكولا: إكمال الكمال ٧/ ٣٥٧.

(٦٢) ابو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبيين / ١٨.

(٦٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٣٦، ابو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبيين/ ١٩، الطبراني: المعجم الكبير ١/ ٩٨.

(٦٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٣٦

(٦٥) ابو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبيين / ١٨.

(٦٦) الطبراني: المعجم الكبير ١/ ٩٨.

(٦٧) الحاكم النيسابوري: المستدرك ٣/ ١٤٣.

(٦٨) الدينوري: الأخبار الطوال/ ٢١٣.

(٦٩) ابن حبان: الثقاة ٢/ ٣٠٢.

(٧٠) البلاذري: انساب الأشراف/ ٤٨٨.

(٧١) الدينوري: الأخبار الطوال/ ٢١٣.

(٧٢) السمعاني: الأنساب ٤/ ٣٧٩، ابن ماكولا: إكمال الكمال ٥/ ٢١٦، ٧/ ١١٦.

(٧٣) البلاذري: انساب الأشراف/ ٤٩٣.

(٧٤) المجلسي: بحار الأنوار ٤٢/ ٢٧٢.

(٧٥) الزركلي: الأعلام ٨/ ١١٤.

(٧٦) السمعاني: الأنساب ٤/ ٣٧٩، ابن ماكولا: إكمال الكمال ٥/ ٢١٦، ٧/ ١١٦.

(٧٧) مقاتل الطالبيين/ ١٩.

(٧٨) الطبراني: المعجم الكبير ١/ ٩٨.

(٧٩) الطبراني: المعجم الكبير ١/ ٩٩.

(٨٠) البلاذري: انساب الأشراف/ ٤٩٣.

(٨١) السمعاني: الأنساب ٤/ ٣٧٩، ابن ماكولا: إكمال الكمال ٥/ ٢١٦، ٧/ ١١٦.

(٨٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٣٦.

(٨٣) الطبراني: المعجم الكبير ١/ ٩٨.

(٨٤) ابو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبيين / ١٩.

(٨٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٣٦.

(٨٦) ابو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبيين / ١٩.

(٨٧) الطبراني: المعجم الكبير ١/ ٩٨.

(٨٨) الطبراني: المعجم الكبير ١/ ٩٩.

(٨٩) ابن خياط : طبقات / ١٣١، ٢٢٥.

(٩٠) ابن الأثير: أسد الغابة ٤/ ٣٤٨.

(٩١) ابن شبة النميري: تاريخ المدينة

٢/ ٥٤٣.

(٩٢) ابن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة، شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق وكان عامل الرسول (صلّى الله عليه وآله) على حضرموت، وفي زمن ابي بكر تولى قتال معارضيه في اليمن حين رفض أهل النجير مع الأشعث بن قيس حتى ظفر بهم فقتل منهم من قتل وأسر من أسر وبعث الأشعث بن قيس إلى أبي بكر في وثاق. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٥٩٨.

(٩٣) البكري: معجم ما استعجم ٤/ ١٢٩٩، ابن حجر: الإصابة ١/ ٢٣٩.

(٩٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥/ ١٢.

(٩٥) ابن شبة النميري: تاريخ المدينة ٢/ ٥٤٣.

(٩٦) البلاذري: فتوح البلدان ١/ ١٢٤.

(٩٧) البلاذري: فتوح البلدان ١/ ١٢٢.

(٩٨) لم اجد له تعريف ولا حتى حضور في الروايات، لعله حسان بن مخزوم البكري، كان معه (عليه السلام). الطوسي: رجال / ٦٢.

(٩٩) المنقري: وقعة صفين/ ١٣٧.

(١٠٠) وقعة صفين / ٤٨٤.

(١٠١) ابن عساكر: تاريخ ٥٩/ ١٣٧.

(١٠٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٣٦.

(١٠٣) الجن/ ١٨.

(١٠٤) ابن عدي بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندي وهو حجر الخير وأبوه عدي الادبر طعن مولياً فسمي الادبر عاش قبل البعثة وبعدها، وفد إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) مع أخيه هانئ بن عدي وشهد حجر القادسية وهو الذي افتتح مرج عذرى وكان في ألفين وخمسمائة من العطاء وكان من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦/ ٢١٧.

(١٠٥) الفتال النيسابوري : روضة الواعظين/ ١٣٣.

(١٠٦) دمغ: الدماغ: حشو الرأس، والجمع أدمغة ودمغ، وأم الدماغ: الهامة، وقيل: الجلدة الرقيقة المشتملة عليه، والدمغ: كسر الصاقورة عن الدماغ، دمغه يدمغه دمغا، فهو مدموغ ودميغ، والجمع دمغى، وكذلك مرة

دميغ من نسوة دمغى، رجل دميغ ومدموغ: خرج دماغه، ودمغه: أصاب دماغه، ودمغه دمغا: شجه حتى بلغت الشجة الدماغ، واسمها الدامغة. ابن منظور: لسان العرب ٨/ ٤٢٤.

(١٠٧) البلاذري: انساب الأشراف/ ٤٩٦.

(١٠٨) البلاذري: انساب الأشراف/ ٤٨٨.

(١٠٩) ابو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين/ ١٩.

(١١٠) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٣٥.

(١١١) الطبراني: المعجم الكبير ١/ ٩٧.

(١١٢) البلاذري: انساب الأشراف/ ٤٩٩.

(١١٣) البلاذري: انساب الأشراف/ ٤٨٧.

(١١٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٣٦.

(١١٥) ابو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبيين/ ١٩.

(١١٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٣٥.

(١١٧) حجار بن أبجر بن جابر بن بجير بن عائذ بن شريط بن عمرو بن مالك بن ربيعة من عجل وكان شريفاً روى عن الإمام علي (عليه السلام). ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦/ ٢٣١.

(١١٨) الدينوري: الأخبار الطوال/ ٢١٤.

(١١٩) لم اعرفه ولم أجد ترجمة له.

(١٢٠) الطبراني: المعجم الكبير ١/ ٩٨.

(١٢١) ابن هاشم وأمه ضريبة بنت سعيد بن القشب، واسمه جندب بن عبد الله بن رافع بن نضلة بن محضب بن صعب بن مبشر بن دهمان من الازد فولد المغيرة أبا سفيان لا بقية له وأمه آمنة ابنة أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الملك وعبد الواحد وأمهما أم ولد وسعيداً ولوطا وإسحاق وصالحاً وربيعة وعبد الرحمن لامهات أولاد شتى وعبد الله وعونا لام ولد وأمامة وأم المغيرة وأمهما بنت همام بن مطرف من بني عقيل. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥/ ٢٢.

(١٢٢) البلاذري: انساب الأشراف/ ٤٩١.

(١٢٣) الطبراني: المعجم الكبير ١/ ٩٩.

(١٢٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٣٥.

(١٢٥) البقرة/ ١٩٠.

(١٢٦) الطبري: جامع البيان ١٥/ ١٠٤.

(١٢٧) طبقات ٣/ ٣٥.

(١٢٨) الطبراني: المعجم الكبير ١/ ١٠٠.

(١٢٩) المائدة/ ٣٢.

(١٣٠) الكهف/ ٧٤.

(١٣١) النساء/ ٩٣.

(١٣٢) ابن سعد: طبقات ٣/ ٣٥.

(١٣٣) القاضي نعمان: شرح الأخبار ٢/ ٤٣٢.

(١٣٤) البلاذري: انساب / ٤٩٥، ابن قتيبة: الإمامة ١ / ١٨٠.

(١٣٥) الهيثمي: مجمع ٩/ ١٤١.

(١٣٦) القاضي نعمان: شرح ٢/ ٤٣٢.

(١٣٧) الطبراني: المعجم الكبير ١/ ٩٧.

(١٣٨) صقل السيف وسقله أيضا صقلا من باب نصر وصقالا أيضاً بالكسر فهو صاقل والجمع صقلة بفتحتين والصانع صيقل والجمع الصياقلة والصقيل السيف والمصلقة بالكسر ما يصقل به السيف ونحوه. محمد بن عبد القادر: مختار الصحاح / ١٩٤.

(١٣٩) المجلسي: بحار الأنوار ٤٢/ ٢٧٢.

(١٤٠) ابن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو ابن حنش بن عوف بن عمرو بن عوف، شهد بدراً وأحداً وثبت مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسلم يوم أحد حين انكشف الناس وبايعه على الموت وجعل ينضح يومئذ بالنبل عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نبلوا سهلا فإنه سهل وشهد سهل أيضا الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مات بالكوفة سنة ٣٨هـ. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٤٧١.

(١٤١) سماك بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة، آخى رسول الله بينه وعتبة بن غزوان، شهد بدراً وكانت عليه عصابة حمراء، وشهد أحداً وثبت مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وبايعه على الموت، وشهد اليمامة وقتل يومئذ شهيدا سنة ١٢هـ. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٥٥٦.

(١٤٢) السيرة النبوية ٣/ ٦١٤.

(١٤٣) الطبري: تاريخ ٢/ ٢١٠.

(١٤٤) الأنصاري له صحبة سكن البصرة ممن شهد بدراً واسم أبى الاقلح قيس بن عصمة بن النعمان بن مالك بن أمية بن ضبيعة بن زيد استشهد يوم الرجيع مع خبيب بن عدى وأصحابه في السرية التي كان عليها مرثد بن أبى مرثد. ابن حبان: الثقاة

٣/ ٢٨٧.

(١٤٥) ابن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول ويكنى أبا سعد له من الولد سعد قتل في معركة القاسطين مع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) شهد الحارث أحداً وثبت مع رسول الله (عليه السلام) يومئذ حين انكشف الناس وبايعه على الموت، شهد الحارث يوم بئر معونة وقتل يومئذ شهيداً في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٥٠٨.

(١٤٦) ابن كثير: البداية والنهاية ٤/ ٥٤.

(١٤٧) الطبري: تاريخ ٢/ ١٩٧.

(١٤٨) ابن هشام: السيرة النبوية ٣/ ٦١٥.

(١٤٩) ابن حبيب: المنمق / ٤١١.

(١٥٠) الكليني: الكافي ٨/ ١١٠.

(١٥١) ابن حنبل: مسند ٤/ ٥١.

(١٥٢) تاريخ ٤٢/ ٥٢٥.

(١٥٣) اليعقوبي: تاريخ ٢/ ١٩٣.

(١٥٤) البلاذري: انساب الأشراف/ ٥٠١.

(١٥٥) البلاذري: انساب الأشراف/ ٤٨٨.

(١٥٦) البلاذري: انساب الأشراف/ ٥٠٠.

(١٥٧) الطارق/ ٤.

(١٥٨) البلاذري: انساب الأشراف/ ٤٩٩.

(١٥٩) ابو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبيين/ ١٩.

(١٦٠) البلاذري: انساب الأشراف/ ٤٨٨

(١٦١) مقاتل الطالبيين/ ٢٠.

(١٦٢) الغلس: ظلام آخر الليل. الفراهيدي: العين ٤/ ٣٧٨.

(١٦٣) الدينوري: الأخبار الطوال/ ٢١٣.

(١٦٤) تكون أمام باب الدار، وقيل: هي السقيفة والظلة تكون بباب الدار. ابن منظور: لسان العرب ٣/ ٢٠٩.

(١٦٥) البلاذري: انساب الأشراف / ٤٩١.

(١٦٦) البلاذري: انساب الأشراف/ ٤٩٩

(١٦٧) الزلزلة / ٧-٨.

(١٦٨) طبقات ٣/ ٣٥.

(١٦٩) الإرشاد ١/ ١٦،ينظر الطبرسي: إعلام ١/ ٣١٠، الفتال: روضة / ١٣٦، العلامة الحلي: المستجاد / ١٧،ابن عساكر: تاريخ ٤٢/ ٥٥٧، ابن الأثير: أسد الغابة ٤/ ٣٥.

(١٧٠) ابن عبد ربه: العقد الفريد ١/ ١٢٢.

(١٧١) ابن شهراشوب: مناقب ٣/ ٨٩.

(١٧٢) ينظر المحمداوي: أبو طالب / ٣٤.

(١٧٣) البخاري: التاريخ الكبير ٨/ ٤٤٨، ابن سعد: طبقات ٦/ ٢٣٢، الأردبيلي: جامع ٢/ ٤٣٦.

(١٧٤) المحمداوي: أم كلثوم / ٨٩.

(١٧٥) الإرشاد ١/ ١٥،ينظر ابن شهراشوب: المناقب ٣/ ٩٤، الراوندي: الخرائج ١/ ٢٣٣، الفتال: روضة / ١٣٥، الاربلي: كشف الغمة ٢/ ٦٠، المجلسي: البحار ٤٢/ ٢٢٥، البحراني: مدينة ٣/ ٢١١.

(١٧٦) المحمداوي: أم كلثوم / ٩٢.

(١٧٧) انساب الأشراف / ٤٩١.

(١٧٨) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٣٦، الطبراني: المعجم الكبير ١/ ٩٧.

(١٧٩) لم اعرفه وجدت له روايات، ولم أجد ترجمة له، إن صح وجوده حتماً سيكون عاش زمن الإمام علي (عليه السلام)، قيل أحد القراء له قراءة مشهورة.

(١٨٠) مقاتل الطالبيين/ ٢٠.

(١٨١) انساب الأشراف / ٤٩١.

(١٨١) الكليني: الكافي ٧/ ٥١، القاضي نعمان: شرح الأخبار ٢/ ٤٤٧، ابو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبيين/ ٢٤، الزرندي الحنفي : نظم درر السمطين/ ١٤٥

(١٨٣) القاضي نعمان: شرح الأخبار ٢/ ٤٤٦.

(١٨٤) الطبراني: المعجم الكبير ١/ ٩٨، أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبيين/ ٢٠.

(١٨٥) الطبراني: المعجم الكبير ١/ ٩٩.

(١٨٦) الطبراني: المعجم الكبير ١/ ٩٩.

(١٨٧) بلدة قريبة من الانبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له شفاثا، منهما يجلب القسب والتمر إلى سائر البلاد، وهو بها كثير جداً، وهي على طرف البرية، نهبت على أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سنة ١٢ للهجرة، فسبى نساءها وقتل رجالها، فمن ذلك السبي والدة محمد بن سيرين، وسيرين اسم أمه، وحمران بن أبان مولى عثمان بن عفان. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ١٧٦ .

(١٨٨) ابو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبيين/ ٢٣، البكري الأندلسي: معجم ما استعجم ١/ ١٠٩.

(١٨٩) الكليني: الكافي ١/ ١٩٧.

(١٩٠) الطبري: جامع البيان ١٣/ ٢٨٩.

(١٩١) للتفصيلات ينظر المحمداوي: عقيل

بن أبي طالب بين الحقيقة والشبهة / ٤٧.

(١٩٢) ابن شهر آشوب: مناقب ٢/ ١٠٦.

(١٩٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/ ٩٣.

(١٩٤) الزرندي الحنفي : نظم درر ا لسمطين / ١٤٥.

(١٩٥) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٦/ ٣٧٧.

(١٩٦) المحمداوي: عقيل / ٧٢.

(١٩٧) الأردبيلي: جامع الرواة ١/ ٥٣٨.

(١٩٨) ابن حنبل: مسند ٤/ ٢٤٠، ابن ماجة: سنن ٢/ ٩٥٣.

(١٩٩) ابن حنبل: مسند ٥/ ٣٩٥.

(٢٠٠) السيوطي: الدر المنثور ٦/ ٤٢٣.

(٢٠١) الأردبيلي: جامع الرواة ٢/ ٣٨٦.

(٢٠٢) الصفار: بصائر الدرجات/ ٣٠٨.

(٢٠٣) ابن النجار البغدادي: ذيل تاريخ بغداد ٥/ ٣٥.

(٢٠٤) الملك/ ٢٧.

(٢٠٥) الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل ٢/ ٣٥٤.

(٢٠٦) الطوسي: تهذيب الأحكام ٧/ ٣٩٥.

(٢٠٧) المحمداوي: الخلافة الراشدة / ١٤٠.

(٢٠٨) الطبراني: المعجم الكبير ١/ ١٠١.

(٢٠٩) قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): " ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا: بلى، قال: صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة ". هذا حديث صحيح. ويروى عن النبي (صلّى الله عليه وآله) أنه قال: هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين " الترمذي: سنن ٤/ ٧٣.

(٢١٠) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٣/ ٧٦.

(٢١١) أشارة إلى قوله تعالى التوبة/ ٣٣.

(٢١٢) الأنعام/ ١٦٢-١٦٣.

(٢١٣) أشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ البقرة/ ١٣٢.

(٢١٤) مقتبس من قوله تعالى: ﴿اعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ

لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ آل عمران/ ١٠٣.

(٢١٥) أي التي من شأنها أن تحلق وتستأصل الدين كما تستأصل الموس الشعر، وقيل قطيعة الرحم والتظالم والقول السيء، يقال: وقعت فيهم حالقة لا تدع شيئاً إلا أهلكته، والقوم يحلق بعضهم بعضا إذا قتل بعضهم بعضاً، وهي المنية. ابن نمظور: لسان العرب ١٠/ ٦٦.

(٢١٦) لم أجد الحديث في كتب العامة.

(٢١٧) مقتبس من قوله تعالى ﴿..وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ المائدة/ ٢.

(٢١٨) الكليني: الكافي ٧/ ٥١، القاضي نعمان: شرح الأخبار ٢/ ٤٤٧، ابو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبيين/ ٢٤، الزرندي الحنفي : نظم درر السمطين/ ١٤٥.

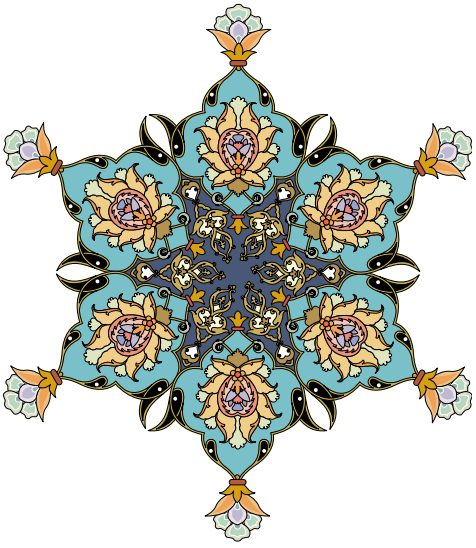

قائمة المصادر

القرآن الكريم
(١) أبن الأثير، أبو الحسن علي ت ٦٣٠هـ
أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح محمد إبراهيم،القاهرة ـ١٩٧٠م
(٢) الأربلي،علي بن يحيى ت ٦٩٣هـ
كشف الغمة في معرفة الأئمة، تبريز ـ١٣٨١هـ.
(٣) الباجي، سليمان بن خلف ت ٤٧٤هـ
التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري، تح احمد البزار، د ـ م، د ـ ت
(٤) البحراني، السيد هاشم بن سليمان ت ١١٠٧هـ
مدينة معاجز الائمة الأتني عشر ودلائل الحجج على البشر، تح عزة الله، ط١، المعارف ـ ١٤١٣.
(٥) البكري، عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧هـ.
معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح مصطفى السقا، ط٣ بيروت ـ ١٤٠٣.
(٦) البلاذري، أحمد بن يحيى ت ٢٧٩هـ
انساب الأشراف، تح محمد باقر المحمودي، ط١ – بيروت – ١٣٩٤هـ
فتوح البلدان (القاهرة – ١٧٣٩هـ)
(٧) الترمذي، محمد بن عيسى، ٢٧٩هـ
سنن الترمذي، تح عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢، بيروت – ١٤٠٣هـ
(٨) الثقفي، إبراهيم بن محمد ت ٢٨٣هـ
الغارات، تح جلال الدين المحدث (د م – د ت)
(٩) الحاكم النيسابوري، محمد بن محمد ت٤٠٥ هـ
المستدرك على الصحيحين، تح يوسف المرعشلي، بيروت ـ ١٤٠٦هـ
(١٠)ابن حبان، محمد ت ٣٥٤هـ
الثقاة، ط١، الهند ـ ١٣٩٣هـ
(١١) ابن حجر، احمد بن علي ت ٨٥٢ هـ
الإصابة في تمييز الصحابة، تح عادل احمد عبد الموجود وآخرون، ط١ بيروت – ١٤١٥هـ.
(١٢) أبن حنبل، أبو عبد الله احمد ت ٢٤١هـ
العلل ومعرفة الرجال،تح وصي الله بن محمود عباس، ط١،الرياض ـ ١٤٠٨هـ
المسند، بيروت – دت
(١٣) ابن خياط، خليفة ت ٢٤٠هـ
كتاب الطبقات، تح سهيل زكار بيروت – ١٩٩٣م
(١٤) الدينوري، أبي حنيفة ت ٢٨٢هـ
الأخبار الطوال، تح عبد المنعم عامر، ط١ دار أحياء الكتب العربية ـ ١٩٦٠م.
(١٥) الذهبي، شمس الدين محمد بن

احمد ت٧٤٨ هـ
سير أعلام النبلاء، تح صلاح الدين المنجد، مصر- د ت.
(١٦) الراوندي، قطب الدين ت ٥٧٣ هـ
الخرائج والجرائح،مؤسسة الامام المهدي،قم -١٤٠٩ هـ.
(١٧) الزركلي، خير الدين ت ١٤١٠هـ
الأعلام قاموس تراجم، ط٥ بيروت د ت
(١٨) الزرندي الحنفي جمال الدين محمد (ت ١٥٠هـ)
نظم در السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى.٠٠، ط١ مكتبة أمير المؤمنين العامة - ١٩٥٨م
(١٩) ابن سعد، محمد ت٢٣٠ هـ
الطبقات الكبرى، تح إحسان عباس، بيروت - د ت
(٢٠) سليم بن قيس ت٨٠ هـ
كتاب سليم،قم- ١٤١٥هـ
(٢١) السمعاني، أبي سعيد عبد الكريم ت ٥٦٢هـ
الأنساب، تعليق عبد الله عمر البارودي ط١- بيروت - ١٤٠٨هـ.
(٢٢) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ
لب اللباب في تحرير الأنساب، بيروت – د ت
(٢٣) ابن شاهين، عمرو بن احمد ت ٣٨٥هـ
تاريخ أسماء الثقاة ممن نقل عنهم العلم، تح صبحي السامرائي، ط١،الدار السلفية - ١٤٠٤هـ.
(٢٤) ابن شبة النميري، عمر، ت ٢٦٢هـ
تاريخ المدينة المنورة، تح فهيم محمد شلتوت (قم - ١٤١٠هـ)
(٢٥) الشريف الرضي، ت ٤٠٦
نهج البلاغة، تح محمد عبده، بيروت - د ت.
المجازات النبوية، تح طه محمد الشربيني، قم – دت.
(٢٦) ابن شهراشوب: محمد المازندراني ت ٥٥٨هـ
مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام)، قم -١٣٧٩هـ.
(٢٧) ابن طاووس، عبد الكريم، ت ٦٩٣هـ
فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي (عليه السلام) تح تحسين آل شبيب، مركز الغدير للدراسات، ط١-١٩٩٨
(٢٨) الطبراني: سليمان بن احمد الخمي ت ٣٦٠هـ
المعجم الكبير، تح حمدي عبد الحميد، ط٢، القاهرة - د ت.
(٢٩) الطبري، محمد بن جرير ت٣١٠ هـ
تاريخ الأمم والملوك، تح، أبو الفضل

إبراهيم، مصر ـ ١٩٦٨.
جامع البيان في تأويل القرآن،بيروت ـ١٤٠٥هـ.
(٣٠) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن ت٤٦٠ هـ
اختيار معرفة الرجال، تح مير داماد وآخرون، قم ـ ١٤٠٤هـ
(٣١) ابن عبد ربه، احمد بن محمد
العقد الفريد، شرحه وضبط فهارسه احمد أمين وآخرون، بيروت – د ت
(٣٢) العجلي، حمد بن عبدان ت٢٦١ هـ
معرفة الثقاة، ط١، المدينة المنورة ـ١٤٠٥هـ
(٣٣) ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، ت ٥٧١هـ
تاريخ مدينة دمشق، تح علي شيري، دار الفكر ـ ١٤١٥هـ
(٣٤) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف ت٧٢٦هـ
المستجاد من كتاب الإرشاد، قم ـ ١٤٠٦هـ.
منتهى الطلب، تبريز ـ ١٣٣٣هـ.
(٣٥) الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن ت ٥٠٨هـ
روضة الواعظين،قم ـ د ت
(٣٦) أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين ت ٣٥٦هـ
مقاتل الطالبيين، تح كاظم المظفر، ط٢ قم ـ١٩٦٥م.
(٣٧) الفراهيدي، الخليل بن أحمد ت ١٧٥هـ
العين، تح مهدي المخزومي وآخر، ط٢، إيران ـ ١٤٠٩هـ.
(٣٨) القاضي نعمان، نعمان بن محمد، ت ٣٦٣هـ
شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار،تح السيد عبد الحسين، قم د ت.
(٣٩) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، ت ٢٧٦هـ
الإمامة والسياسة، المعروف ب (تاريخ الخلفاء) تح، علي شيري، ط١، قم – ١٤١٣هـ
(٤٠) الكليني، محمد بن يعقوب ت٣٢٩ هـ
الكافي، طهران ـ ١٣٦٥هـ.
(٤١) ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، ت ٢٧٣هـ
السنن، تح محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت ـ د ت.
(٤٢) المارديني، علاء الدين ت ٧٤٥هـ
الجوهر النقي في الرد على البيهقي، مطبعة دار الفكر
(٤٣) ابن ماكولا، الامير الحافظ، ت ٤٧٥هـ.
الاكمال في رفع الارتياب عن

المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والأنساب(القاهرة - د ت).
(٤٤) المجلسي، محمد باقر ت١١١٠ هـ
بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبارا لأئمة الأطهار (عليه السلام)، بيروت- ١٤٠٤هـ.
(٤٥) المحمداوي، د. علي صالح رسن
الخلافة الراشدة، قراءة جديدة في روايات العامة، بيروت-٢٠١٥
أبو طالب بن عبد المطلب، دراسة في سيرته الشخصية وموقفه من الدعوة الإسلامية، بيروت- ٢٠١٢
عقيل بن ابي طالب بين الحقيقة والشبهة، مركز الابحاث العقائدية (الجمهورية الاسلامية – ٢٠١١)
فاطمة بنت عتبة حقيقة أم وهم، بحث منشور في مجلة آداب البصرة ، العدد ٥٢، لسنة ٢٠١٠.
أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب أحقيقة ام وهم ؟ بيروت-٢٠١٥
(٤٦) ابن معين، يحيى ت٢٣٣ هـ
تاريخ ابن معين،تح عبد الواحد حسين،بيروت - د ت
(٤٧) المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد ت ٤١٣هـ
الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، قم- د ت.
(٤٨) أبن منظور، محمد بن مكرم ت ٧١١هـ
لسان العرب، ط١، قم- ١٤٠٥هـ.
(٤٩) المنقري، نصر بن مزاحم ت٢١٢ هـ
وقعة صفين، قم-١٤٠٣هـ
(٥٠) الهيثمي، نور الدين علي ت٨٠٧ هـ
مجمع الزوائد ومعجم الفوائد،بيروت- د ت
(٥١) ياقوت الحموي، ت ٦٢٦هـ
معجم البلدان، بيروت- د ت.
(٥٢) اليعقوبي، احمد بن يعقوب ت٢٩٢
التاريخ، بيروت- د ت
(٥٣) أبو يعلى، احمد بن علي ت٣٠٧ هـ
مسند أبو يعلى،تح حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث- د ت

قال رسول الله صلى الله عليه وآله
علي
قائد الغر المحجلين
كشف اليقين للعلامة الحلي،ص١٥

قَالَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ
فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ
وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ مَهْلَكَةٍ
نهج البلاغة :ج٢/ ٤٧٤.

البنيات التركيبية المتوازنة في المكوّن الإيقاعي قراءة من منظور أسلوبي نصوص من نهج البلاغة اختياراً

أ. م. د. كريمة نوماس محمد المدني
جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

Devices of Parallel Structures in the Rhythm Formation (Stylistic Reading on The Road of Eloquence Texts)

Prof.Dr.Kareema Nomass Mohammed

Department of Arabic Language-College of Education for Human Science
Karbala University

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن وظيفة البنيات المتوازنة في نصوص من نهج البلاغة، بعدها ظاهرة اسلوبية ايقاعية ،فهي تؤدي دورا كبيرا في تحديد سمات الإيقاع في النصوص الادبية.

كما أنها تعد من المقومات الأسلوبية التي شكَّلت نمطا خاصا من الإيقاع في كثير من خطب نهج البلاغة نتيجة ترديد وحدات صوتية متساوقة في النصوص فهي تعمل على تنسيق العلاقات الداخلية للنص بدءا بالمكون التركيبي ووصولا الى الايقاع ،واستنطاقا لجماليات الاسلوبية والمقاصد الدلالية التي يوحي بها النص.

وشملت الدراسة توطئة عرفت بمصطلح التوازي وعلاقته بالبلاغة العربية وفنونها وتبعتها ثلاثة محاور ،تمثل المحور الاول بالتوازي التركيبي وشمل ثلاث فقرات كان أولها التوازي عبر الضمير، وثانيها التوازي عبر الاستفهام ،وثالثها التوازي عبر الشرط .أما المحور الثاني فشمل دراسة التوازي التقابلي_التضاد واما المحور الثالث فهتمَّ بالتوازي النحوي_الصرفي وختمت الدراسة بأهم نتائج البحث.

Abstract

Such a study endeavours to expose the functions of the parallel structure devices in the The Road of Eloquence .For it is a rhymed stylistic phenomenon taking so great a role in forming the rhyme features of literary texts.

Moreover, it rises to existence as a prominent pattern iterated in most sermons of The Road of Eloquence; as there are phonetic units dominating the atmosphere in the context; from structure to rhyme to cast stylistic sublimity and semantic intensions a text purports.

The actual study inaugurates an introduction defining the parallelism and its nexus to the Arabic eloquence and arts, then there are three axes, the first manipulates the structural parallelism in three loci; parallelism via conscience, parallelism via interrogation and parallelism via conditions, yet the second does the contrastive parallelism; the third does the syntactic parallelism, last the study concludes with the most important findings.

المصطلح والمفهوم

مدخل: مفهوم التوازي

تدور معاني التوازي في اللُّغة حول التعددية والتماثل والمحاذاة والتناظر والمواجهة والمقابلة وتوازي الشيئان بمعنى وازى أحدهما الآخر[١].

أما التوازي في الاصطلاح: هو عبارة عن تكرار بنيوي في بيت شعري أو مجموعة شعرية، أو هو التماثل القائم بين طرفين في سلسلة لغوية ما.[٢]

وعُرّف في النقد الحديث بأنه: (عبارة عن عنصر بنائي في الشعر يقوم على تكرار أجزاء متساوية)[٣]، كما عُرّف بأنه) بمثابة متواليتين متعاقبتين أو أكثر لنفس النظام الصرفي والنحوي المصاحب بتكرارات أو باختلافات إيقاعية وصوتية أو معجمية دلالية)[٤]

وعَرّفَه ياكبسون بأنه: (عبارة عن تماثل أو تعادل المباني أو المعاني في سطور متطابقة الكلمات أو العبارات القائمة على الإزدواج الفني وترتبط ببعضها وتسمى عندئذٍ بالمتطابقة أو المتعادلة أو المتوازنة أو المتقابلة).[٥]

فالعلاقة بين التوازي والبنية العروضية علاقة وطيدة، ويزداد كل منهما قوة وحضوراً بالآخر، لأن حركية التوازي وفاعليته على المستوى الأفقي تشابه حركية التفعيلات العروضية التي تتكون في الشطر الثاني بتكرار تفعيلات الشطر الاول، كما أن كلا من التوازي والبنية العروضية (طاقة إيقاعية وصوتية تنأى بالنص الشعري عن أن يكون نثراً، وتكسبه قدرا مهما من الشعرية).[٦] بل إن الشعر يكون أدخل في بابه إذا كان أكثر اشتمالا على صور من التوازي (لأن بنية الشعر إنما هي التسجيع والتقفية).[٧]

(فالبعد الصوتي يبعد الشعر عن مذهب النثر، ويسهم في تشكيل المعنى والإيحاء، ويعيده الى الشفاهية التي كانت تبحث عن كل ألوان الصفاء والنقاء لتكون اللذة في الصفة النطقية وفي الحركة التأليفية لأعضاء الكلام).[٨] (ولعل حرص العرب على التصريع

في مطالع القصائد، ووقوفهم كثيراً على قوافي الشعر خير دليل على ادراك العرب ملامح التوازي وأهميته في الكلام، خاصة أن الإطراد والتناظر يشكلان حاجة من الحاجات الأولية للذهن الإنساني)[٩] وأن كل صنعة على حد قول هوبكنز: (تختزل الى مبدأ التوازي).[١٠] وإذا كان التوازي قد شهد في الدراسات الحديثة تطوراً في المفهوم واختلافا في الأنواع والأشكال، فإن البلاغة العربية عرفت صوراً عدة لهذا البعد الجمالي الهندسي، الذي يعنى بالتواصل والتتابع والترابط بين الأجزاء، بل إن العرب عرفوا التوازي منذ بدايات الشعر العربي في العصر الجاهلي، حين أمسك الشعراء بعنان الأوزان والقوافي، وسلكوا سبل التكرار والإيقاع، وحين ازداد شغف الشعراء بالتناغم الإيقاعي في العصر العباسي كثر البديع في أشعارهم تجسيداً لجماليات اللغة في معبد الفن. وليس صحيحا ما ذهب إليه موسى ربابعة من أن كتب النقد والبلاغة لم تذكر مفهوم التوازن بنصه وحروفه.[١١]

التوازي من المقومات الأسلوبية التي نشأ نتيجة ترديد وحدات صوتية متساوقة في النصّ فيمنحه نمطاً خاصاً من الإيقاع يتجلى في نسق من التناسبات المستمرة على مستويات متعددة منها: مستوى تنظيم البنى التركيبية وترتيبها و مستوى تنظيم الأشكال والمقولات النحوية وترتيبها ومستوى تنظيم الترادفات المعجمية، ومستوى تنظيم الأصوات والهياكل التطريزية.[١٢]

ولا يقتصر أثر التوازي في الهندسية اللفظية للمفردات، وانما يتعداها الى البينات التعبيرية في النصّ فتختلف طبيعة درجات علائقه تبعاً لضرورة آليات نموّ النصّ وتناسله المحكومة بسيرورة الجذب والإبعاد والإشتباه والإختلاف.

ويمكن القول إن التوازي مكون إيقاعي وتركيبي يعمل على تنسيق العلاقات الداخلية للنص الأدبي بدءاً من العلاقات التركيبية ووصولاً الى الإيقاع، وبهذا يجذب انتباه القارئ

ضمن أنماط معينة من التماثلات الصوتية والتركيبية والدلالية المكونة لنسيج النصّ ضمن حالة تعادلية أو توازنية بين الثابت والمتحول.

المبحث الأول

التوازي النحوي-والصرفي

المطلب الأول: التوازي بالجمل الخبرية

ونعني به توازي المقاطع والجمل الخبرية المتوالية والمتوازية في المواقع النحوية والصرفية وما يصحبها من توازٍ إيقاعي، فالكاتب حين يكتب نصّه الإبداعي يحدث توازناً بين ما يكتب وما يحتدمُ في نفسِهِ من رغبة في التعبير بالخبر ومما يفضي الى تماثلات تقوّي أواصر البنية الإيقاعية للنصّ، فتتخذ الجمل الخبرية المتوازية صياغة نحوية وصرفية موحدة ومن أمثلة ذلك ما ورَدَ في نهج البلاغة، من كلام للإمام (عليه السلام) في الوصية بالتقوى: «فإنَّ تقوى الله مِفتاح سدادٍ، وذخيرةُ معادٍ، وعتقٌ من كُلِّ مَلَكَةٍ، ونجاةٌ من كُلِّ هَلَكَةٍ، بها ينجحُ الطالبُ، وينجو الهارب، وتُنالُ الرغائِبُ..».[١٣]

أن التوازي المتحقق في هذا النصّ منشأه التماثل الموقعي، والتناسب الوزني والتناظر التركيبي بين عناصر النص، مما نجم عنه نسقٌ إيقاعي موحد منح الخطبة قيمتها الأسلوبية فالتوازي كلّما كان عميقاً متصلاً بالبنية الدلالية كان أحفل بالشعرية...).[١٤] ويمكن إيضاح ذلك عبر المخطط الآتي:

التقوى

مفتاحُ سداد/ / ذخيرة معاد

عتقٌ من كل ملكةٍ / / نجاة كُلَّ هلكة

بها ← ينجحُ الطالب

بها ← ينجو الهارب

بها ← تُنال الرغائب

ومن ذلك أيضاً في كلام له (عليه السلام) إلى معاوية، جاء فيه: «وكيف أنت صانعٌ، اذا تكشَّفَتْ عنكَ جَلابيبُ ما أنت فيه، من دُنيا قد تبهَّجَتْ بزينتها، وخدَعَتْ بلَذّتِها، دعتكَ فأجبْتَهَا، وقادتكَ فا تبعتَهَا، وأمرتكَ فأطعتها...».[١٥]

فالتشاكل (النحوي+ الصرفي) المكوّن للنصّ الخبري أدى وظيفتين عِبرَ التوازي هما: إيصال البُعد الإيقاعي الى أفضل مدياته بتماثل التراكيب المتوازنة، أما الآخر: المقدرة في إيصال الرسالة للمرسل إليه؛ لأن هذه التراكيب ذات طابع تركيبي- جمالي تأثيري.

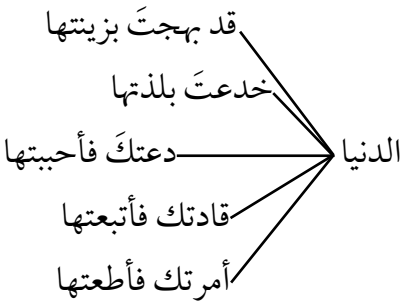

المطلب الثاني: التوازي عبر الضمير

يتحقق التوازي التركيبي بالضمير، عبر تنظيم هذا الأخير لأجزاء النصّ الأدبي وبنياته وإرتباطها به، في ظل خضوع تلك البنيات لمتتاليات لغوية منسجمة نحويا. ومن نماذج هذا التوازن التركيبي الذي ينظمه الضمير، قول الإمام علي (عليه السلام) في إحدى خطبه في ذكرعمرو بن العاص «عجبا لابن النّابغة».[١٦] يزعم لأهل الشام، إن فِيَّ دعابة.[١٧]، واني امرؤ تلعابة، أعافس، وأمارس.[١٨]، لقد قال: باطلاً، ونطق إثما. أما وشر القول الكذب، أنه ليقول فيكذبُ، ويَعُدِ فُيخْلفُ، ويَسأل، فُيلحِفُ.[١٩] ويسأل فيبَخْلُ، ويخُونُ العهدَ، ويقطعُ الأولَّ.[٢٠] فإذا كان عند الحربِ، فأيُّ زاجر وآمر هو، ما لم تأخذ السيوف مآخذها، فإذا كان ذلك كان أكبرُ مكيدتهِ أن يمنح القرِم سُبَتَه)(نهج البلاغة/ ١/ ١٧٥) فقد بُني النصّ على نمط من العلاقات (النحوية والصرفية) المتوازية عكست نسقاً بنائياً قائماً على ترديد البنية التركيبية الموحدة العائد للضمير (هو) عبرَها استطاع الإمام (عليه السلام) إبراز مجموعة من الصفات السلبية التي وسم بها (عمرو بن العاص) فأسهمت بنية التوازي في تثبيت هذه الصفات والمعاني وايصالها الى المتلقي كما في الشكل رقم (١).

يبين هذا الشكل إن كل البنيات التركيبية للنص، تتوحد في نظام علائقي يقوم الضمير فيه بدور البؤرة

التي ترجع إليها كل تلك البينات، وهكذا يؤدي الضمير هو دوراً تنظيمياً لكل المتتاليات اللغوية، مما يخلق توازيا تركيبياً.

ومن أمثلة التوازي بالضمير ايضاً ما ورَدَ في كتابه (عليه السلام) الى المنذر بن الجارود العبدي، إذ جاء فيها:

«إنَّهُ لنظَّارٌ في عِطْفَيه، مُخْتالٌ في بُرْدِيهِ، تَقالٌ في شِراكيْه..».[٢١]

يقوم البناء الهندسي للنصّ على مرتكز الضمير بـ(أنه) العائد للمرسل اليه وتكرار ثلاث متواليات، كل فقرة تشكل وحدة دلالية تتمتع بإيقاع نغمي متجانس مع التي قبلها، ولذا قيل أن التوازي هو شكل من أشكال التنظيم النحوي يتمثل في تقسيم الحيز النحوي على عناصر متشابهة في الطول والنغمة والبناء النحوي، فالكل يتوزع في عناصر أو أجزاء ترتبط نحوياً وإيقاعياً فيما بينهما...[٢٢]

المطلب الثالث: التوازي عبر الاستفهام

للاستفهام دور رئيس في بعث روح التوازن في النصّ الأدبي، وذلك لأنه يسهم في ترابط النصّ وإنسجامه من الناحية الدلالية والتركيبية على السواء، هذا الترابط والأنسجام يأتي عِبْرَ عملها بصفته عتبة ترجع إليها كل وحدات النص، ويأتي من خلال انبنائه على الحوار بين طرفين في إطار ثنائية السؤال والجواب. ومن نماذج الإستفهام هو ما قاله الإمام علي (عليه السلام).

ومن نماذج الاستفهام ما ورَدَ في كلام الإمام (عليه السلام)

في ذم المتخاذلين: «... أي دار بعد داركم تمنعون؟ ومع أي إمام بعدي تقاتلون؟ من فازَ بكم فقد فازَ والله بالسهم الأخيب؟ ومن رمى بكم فقد رمى بأفوقٍ ناصل...».[٢٣]

إن التوازي المتحقق في هذا النصّ عبر هذا الأسلوب الإستفامي بين التراكيب المتماثلة نحوياً وصرفياً خلق كثافة – صوتية-إيقاعية ذات قيمة جمالية قادرة على منح اللغة قيمتها الأسلوبية عبر خلق نسيج تركيبي دلالي متناسق

يمنح الإيقاع قيمة معنوية – بحيث يستطيع الكاتب البوح عما بداخلِهِ من ألم وحزن.

وكذلك في كلام له (عليه السلام) في الحث على التزود بالآخرة «أفلا تائبٌ من خطيئةِ قبل منيته؟ ألاعاملٌ لنفسِهِ قبل يوم بؤسه».[٢٤]

أفلا تائبٌ من خطيئته قبل منيته

ألاعاملٌ لنفسِهِ قبل يوم بؤسه

إن بنية التوازي القائمة على الأستفهام خلقت تركيزاً على ثيمة معينة في رصد الدلالة التي قصدها الأمام (عليه السلام) وخلقت إيقاعاً معتمداً على توازي المتواليتين لنفس النظام النحوي – والصرفي.

المطلب الرابع: التوازي عبر أسلوبي الأمر والنهي:

الأصل في الأمر والنهي أن ياتي في الجملة لطلب الفعل أو الكف عنه على سبيل الإيجاب وقد يأتيان لدلالات مجازية تفهم من السياق.

فهما يستندان إلى الإيعازات الإستدعائية التي يطلقها المتكلم تعبيراً عن الوظيفة الإفهامية والإدراكية (الطلبية) التي تمنحه طاقة وهيأة تعبيرية يخضع لها المتلقي بوصفِهِ المحور الثاني والمستجيب قولاً وفعلاً للإيعازات الصادرة من المتكلم الذي يمثل المحور الأول في الإنبعاث الدلالي.

ونجد في نهج البلاغة من هذه الصيغ والإيعازات وردتْ لغرض التنبيه والتحذير والتهكم والإرشاد والنصحِ فمن أمثلتها ما جاء في كتابه (عليه السلام) لعبد الله بن عباس الذي قال: بحق هذا الكلام «ما أنتفعتُ بكلام بعد كلام رسول الله ((صلّى الله عليه وآله) وسلم) كأنتفاعي بهذا الكلام».[٢٥] في كلامِهِ (عليه السلام): «...فليكن سُرُورُك بما نلتَ من آخرتكَ وليكن أسَفكَ على ما فاتكَ منها وما نلتَ من دُنياك فلا تُكثر به فرحاً وما فاتكَ منها فلا تأس عليه جزعاً وليكن هَمُّك فيما بعد الموت...».[٢٦]

إن القيمة الأسلوبية لهذا النسق

التركيبي المتباين في الصيغ بين الأمر والنهي يتجلى في المماثلة النحوية والصرفية بين السياقات النصية المعتمدة على الخط التركيبي نفسه، فهذا التكثيف والتجانس بين التراكيب المتوازية قد سيطر على إيقاع الكلام، فأراد الإمام (عليه السلام) أن يستظهر مساوئ الدنيا ومنافع الآخرة. فوظفّ أسلوب الامر تارة والنهي تارة.

مرة أخرى. فهذه التراكيب المتوازية أسهمت في إثارة توازي دلالي فضلاً عن التوازي الإيقاعي.

ويمكن أن نوضح ذلك الخطاطة الآتية:

فليكن سُرُورك بما نلتَ من آخرتك
وليكن أسفُكَ على ما فاتكَ منها

وما نلتَ من دُنياك فلا تكثر به فرحاً
وما فاتكَ منها فلا تأس عليه جزعاً

إذ إنّ تلك التوازيات الصوتية والدلالية أسهمت في إيصال رسالة الامام (عليه السلام) الى المتلقي.

المطلب الخامس: التوازي عبر أسلوب الشرط

يبنى النصّ الأدبي المعتمد على أسلوب الشرط وفق قاعدة الشرط وجوابه، مما يساعد على خلق معادلة شكلية بين قطبين، تمتزج بالمعادلة المعنوية، ويسمح أيضاً بالسيطرة على أجزاء النصّ ولم شتاته.

وقد يلجأ النصّ أحياناً بعد الشرط، الى متراكمة أكثر من جملة ورصفها بشكل متعادل يثير الإنتباه الى التوازي الذي ينظمه أسلوب الشرط ويسهر على توزيعه.

ومن نماذج التوازي التركيبي القائم على أسلوب الشرط بعض أقوال الإمام علي (عليه السلام) من رسالة له (عليه السلام) وقد عَزّى فيها الأشعث بن قيس عن ابن له «يا أشعث! أن تحزن على إبنك، فقد أستحقَّتْ ذلك منك الرحِمُ، و إنْ تصبرْ ففي الله من كُلِّ مصيبةٍ خَلَفٌ، يا أشعث! إنْ صَبَرْتَ جرى عليك القدرُ وأنتَ مأجورٌ،

وإن جِزعْتَ جرى عليك القدرُ وأنتَ مأزورٌ...».[٢٧]

نرصدُ في النصِّ تلاحماً تركيبياً وإيقاعياً ودلالياً، فمتواليات التوازي عبر أسلوب الشرط، أعطت للنص موسيقاه، بفعل الإيقاع المستمر الذي تقطع الى مفاصل متمثلة، وكأنما يكون التركيب دلالياً مقعوداً مع ما يقابله من التركيب الآخر وهو ما يعطي السياق لحمته الأولى التي تنتج نصاً متماسكاً تركيبياً ودلالياً.

جملة فعل الشرط

إن صبرت جرى عليك القدر وأنتَ مأجور

إن جزعت جرى عليك القدر وأنتَ مأزور

المبحث الثاني

التوازي التقابلي (التضاد)

يقصد في اللغة بالضد، المخالف[٢٨] أو النقيض، وضد الشيء عند البلاغيين والنقاد مطابقة، وقد درس هذا المقوم الأسلوبي عندهم ضمن علم البديع، يقول أبن المعتز طابقت بين الشيئين إذا جمعتها على حذو واحد.[٢٩] ويرى قدامة بن جعفر إن التضاد من نعوت المعاني ويسميه التكافؤ.[٣٠] في حين أن عبد القادر الجرجاني يسميه التطبيق وهو عنده مقابلة الشيء بضده.[٣١]، وأبن الأثير يسميه المطابقة، وتعني عنده الجمع بين الشيء وضده، كالسواد والبياض والليل والنهار.[٣٢] وهذا النوع عند السجلماسي هو الملقب بإيراد النقيض.[٣٣] أما صاحب الطراز فيرى إن كل هذه الأسماء السابقة التضاد والتكافؤ، والطباق[٣٤] ليست سوى دوال لمدلول واحد، وأن يؤتي بالشيء وبضده في الكلام.[٣٥] وتأتي تعريفات أبن أبي الأصبع توفيقية بين رأي قدامة أبن جعفر والنقاد الآخرين، إذا يجعل الطباق ضربين: ضرب يأتي بألفاظ الحقيقة، وضرب يأتي بألفاظ المجاز، فما كان منه بلفظ الحقيقة سمي طباقاً، وما كان بلفظ المجاز سمي تكافؤاً.

وغني عن البيان، إن الطباق عند البلاغيين يكون بين لفظتين متضادتين في المعنى لا أكثر، فإذا تجاوز هذا التضاد

أكثر من معنى سمي عندهم مقابلة.

وعند تماهي التوازي بالتضاد في اللغة الادبية، تعدل هذه اللغة شكلاً مضموناً عن اللغة العلمية وتنزاح عن التعبير المباشر والعمودي، إذ يقوم كل من التوازي والتضاد بدور فعّال في تعميق دلالات النصّ الأدبي، فالأول يضمن لبنيات النصّ إنسجامه وتناسقه على المستوى الشكلي، والثاني يقوم بخلق التناقض في البنيات المكونة للنص.[٣٦]، فتشكيل الثنائيات يستدعي حضور احد طرفيها للآخر، مما يثير الأنتباه الى التوازي ويشير إليه.[٣٧]، وهكذا تخلق الشعرية في ذهن القارئ من زاويتين: زاوية التناقض الناتج عن التضاد، وزاوية الإنسجام الهندسي الناتج عن التوازي التركيبي الذي يعيد لذلك التناقض إنسجامه.

ومن نماذج التوازي القائم على أساس التضاد في إحدى خطب الإمام علي (عليه السلام).[*]

«أما بعد: فأن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع[٣٨]، وأن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع، إلا وأن المضمار[٣٩]، وغداً السباق، والسبقة الجنة والغاية النار. أفلا تائب من خطيئته قبل منيَته؟ إلا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه، إلا وإنكم في أيام أمل[٤٠] من ورائه أجل، فمن عمل في أيام أمله، قبل حضور أجله، نفعه عمله ولم يضرره أجله، ومن قصَر في أيام أمله، قبل حضور أجله، فقد خسر عمله، وضره أجله، إلا فاعلموا في الرغبة كما تعملون في الرَهبة[٤١]، إلا وأني لم أرَ كالجنة نام طالبها، ولا كالنار نام هاربها. إلا وأنه من لا ينفعه الحق يضرره الباطل، ومن لم يتقم به الهدى، يجرَ به الضَلال الى الرَدى، إلا وأنكم قد أمرتم بالظَعن[٤٢]، ودللتم على الزاد. وأن أخوف ما أخاف عليكم اثنان: إتباع الهوى وطول الامل، فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غداً»[٤٣].

إن تنظيم هذه المتضادات في سلك

التوازي التقابلي، يكشف النقاب عن أدبية هذا النص، والتي تكمن في بعدين: البعد الأول يأتي من خلال التحويل الكلي لذهن القارئ من الزاوية السلبية الإيجابية التي تخلقها دلالات (أقبلت، الجنة، رغبة، الحق، الهدى)، الى الزاوية السلبية التي تستنبط من الالفاظ (أدبرت، النار، الرهبة، الباطل، الظلال)، أما البعد الثاني، فيستشف من البنية الهندسية العميقة للنص، والتي أنبنت على أساس التوازي بين مكونات شكلية متناسبة فيما بينها، يمكن توضيحها بالشكل رقم (٢).

في ضوء هذا الشكل يتضح إن شعرية التوازن القائم على أساس التضاد، تنبع من الصورة التي تخلقها المنافرة الدلالية بين الزاويتين السلبية والإيجابية والتي تشتغل في المستوى السطحي للنص، ومن التصميم الهندسي الذي ينظم هاتين الزاويتين تركيبياً والذي يشتغل في المستوى العميق للنص أيضاً، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إن التضاد قائم في هذا النصّ على أساس الطباق لا المقابلة، ومن ثمة كان التوازي الدلالي حاصلاً بين المكونات الإسمية لكل جملة على حدة. فهو إذن توازي مصغر يقف عند حدود الجملة ولا يتجاوزها.

يتميز هذا النمط من التوازي بإظهار صورتين متضادتين ترسمان موقفاً نفسياً معيناً أو تبرزان منحى جمالياً أو تعالجان موقفاً خاصاً لتكون ذات أثر بالغ للمستوى الشعوري للمتلقي عِبْرَ القيم التعبيرية والمتميزة ونجد قصدية التوظيف لدى الإمام علي (عله السلام) في استحضار القيم الدلالية والجمالية في أساليب البديع التقابلي في إيجاد البنية الإيقاعية التي تمثل جوهر الفن وروح النصّ الأدبي فضلاً عن كشف الدلالة وترسيخها في الذهن فعندما تعرض الكلمات كلاً في مقابل الآخر تستطيع معرفتها وفهمها بسهولة[٤٤]، ولم يتوقف الأسلوب

التقابلي عند نوع واحد بل تعددت أنواعه وأختلفت أنماطه بحسب المتقابلات اللغوية ودلالات الصياغة.

ومن أمثلة التوازي التقابلي أيضاً ما جاء في خطبته (عليه السلام) لأهل الكوفة: «اللهم إني قد مللتهم وملُّوني، وسئمتهم وسئِموني فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً مني...».(٤٥)

أن التوازي قائم في هذا النصّ بين ركنين متوازين يستندان الى صورتين متضادتين فيبرزان السياق النصيِّ لهذين التركيبين على الوحدات المتضادة في السياقات الآتية (فأبدلني بهم خيراً منهم) و(أبدلهم بي شراً مني) فعبر تلك المتضادات تمَّ إنتاج صيغ تعبيرية تحمل طاقة إيحائية تحرك جوّ الخطبة، وتدفع بأتجاه تأمل بنياتها الدلالية، فتصبح الكلمات المتضادة على الرغم من إختلافها صوتياً، إلا أنها أكثر إثارة للمتلقي وأكثر ثراء في الدلالة والإيحاء ولذا عُدّ التوازي (أحد أوجه الأنزياح الذي يتوخى فيه شكل خاص للنص، يبتعد من خلالهِ عن الشكل التواصلي العادي، أبتغاء الشكل الفني الجمالي).(٤٦)

أبدلهم بي شّرا مني

أبدلني بهم خيراً منهم

الخاتمة:

بعد تحليل أبرز مظاهر التوازي في نماذج من خطب الإمام علي (عليه السلام) ورسائله في نهج البلاغة، يمكن صياغة أهم الخلاصات الآتية:-

- شكَّل التوازي آلية فعّالة من آليات اشتغال الأسلوبية في بعض الخطب والرسائل في نهج البلاغة.
- تكمن الخاصية المهمة للتوازي في النصّ الأدبي، في وجود مقومين أو أكثر قابلين للمقارنة فيما بينهما.
- إن التوازي خاصية عالمية لا تقصر على أدب دون آخر، أو شعر دون نثر، وحضور هذه الخاصية الأسلوبية في اللغة الأدبية بشكل عام وبعض الخطب بشكل خاص، يمنحها قيمة شكلية تضاف الى قيمتها المعنوية.

- يقوم التوازي في عمقه على تكرار المتتالية اللغوية نفسها، وباعتماده على الترادف أو التناسب أو التضاد، يعمل على تعميق المعنى وإثارة الإنتباه إليه بموازاة إثارة الانتباه إلى الشكل.

- تظهر قيمة التوازي والدور المحوري الذي ينهض به، عند استبداله بالأسلوب المباشر، أو عند الاستغناء عنه.

- إن تبني التوازي في بعض مستوياته في بعض النماذج من خطب الإمام علي (عليه السلام) ورسائله دليل على أن هذا المقوم الأسلوبي، يخاطب قارئاً مثالياً، وهو القارئ القادرعلى الاستمتاع بجمالية الشكل التعبيري بموازاة إستمتاعه بالعمق الدلالي.

- للتوازي القائم على أساس التضاد قيمة مزدوجة في وسم بعض من خطب وأقوال الإمام علي (عليه السلام) بِسِمَةِ الأدبية وذلك عِبْرَ مزجه بين المنافرة الدلالية والإنسجام البنيوي، وتظهرالمنافرة في المستوى السطحي للجمل من خلال تقابل دلالي بين صورتين أو أكثر، ويظهر الإنسجام في المستوى العميق لتلك الجمل، من خلال اعتماد هندسة موحدة للجمل المتوازية، وهكذا يتمكن التضاد من خلق شعرية تسعى الى تحقيق الإنسجام والائتلاف عبر التضاد والمغايرة.

- للتوازي التركيبي القائم على الجمل الخبرية، والضمير وعلى الاستفهام، دور كبير في تنظيم بنيات النصّ وهياكله، هذا التنظيم يثير انتباه القارئ لا محاله الى أن تكرار المتتاليات اللغوية المتوازية له غاية دلالية تكون في الغالب التركيز على تعميق الدلالات وتقريرها.

- يخلق التوازي التركيبي القائم على أساس الشرط جملا ترتد كلها الى أداة الشرط، مما يجعل تلك الجمل تنتمي في متتاليات لغوية، تنسجم دلاليا وتركيبياً، مما يسمح للتوازي أن يمزج بين مضاعفة المعنى نفسه لغرض الإقناع، ومضاعفة الشكل الهندسي نفسه لأجل الإمتاع.

- إن استنباط شعرية التوازي وتحليلها منعزلة عن باقي آليات الشعرية، لا يعني البته أن هذا المقوم الأسلوبي يمكن فصله عن باقي مقومات الشعرية، بل أنه يشتغل مع تلك المقومات بشكل متوازي يسير معها جنباً الى جنب في النصّ الأدبي.

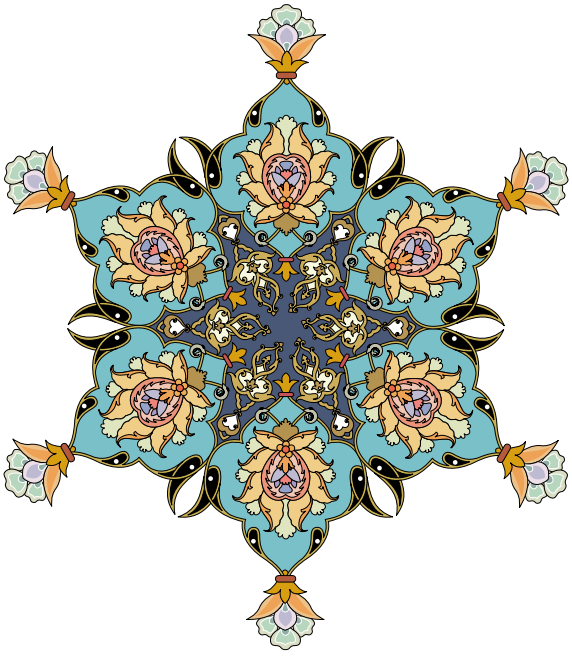

الهوامش

(١)يُنظر مادة (وزى)، لسان العرب.
(٢) التشابه والأختلاف: محمد مفتاح:٩٧.
(٣) ظاهرة التوازي في قصيدة الخنساء (بحث منشور)، موسى ربابعة جملة أبحاث اليرموك (سلسلة الآداب واللغويات) المجلد ٢٢ العدد/ ٥، ١٩٩٥،٣٠.
(٤) المرجع نفسه.
(٥) يينظر: قضايا الشعرية: رومان ياكبسون، ص٣٣.
(٦) سامح رواشدة، معاني النص، دراسات تطبيقية في الشعر الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الاردن ٢٠٠٦، ص١٣١.
(٧) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص٩٠.
(٨) أنظر: بوريس ايخنباوم، نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلانيين الروس) ترجمة إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية المغربية للناشرين المتحدين، الطبعة، الاولى، ١٩٨٢م، ص٣٨.
(٩) ياكوبسون، قضايا الشعرية.
(١٠) م.ن: ص٤٧.
(١١) ينظر: موسى ربابعة، ظاهرة التوازي في قصيدة للخنساء، ص٢٩.
(١٢)قضايا الشعرية :١٠٦
(١٣) نهج البلاغة :ج٢/ ٤٧٤.
(١٤) بلاغة الخطاب وعلم النص:٢٧٩.
(١٥) نهج البلاغة:٣/ ٤٩٨- ٤٩٩.
(١٦) النابغة/ المشهورة فيما لا يليق بالنساء من نبع إذا ظهر.
(١٧) الدعابة بالضم: المزاح اللعب. وتلعابة بالكسر: كثير اللعب.
(١٨) اعافس: اعالج الناس واضاربهم مزاحا. ويقال المعافسة: ماعالجة النساء بالمغازلة. والممارسة: كالمعافسة.
(١٩) فيلحف: أي يلح. ويسأل هاهنا مبني للفاعل. ويسأل في الجملة بعدها للمفعول.
(٢٠) الإلَ بالكسر: القرابة والمراد أنه يقطع الرحم.
(٢١) نهج البلاغة:٣/ ٦١٩.
(٢٢) ينظر اللغة الأدبية:٢٠١.
(٢٣) نهج البلاغة:١/ ٩٦.
(٢٤) نهج البلاغة: ١/ ٩٣-٩٤.
(٢٥) نهج البلاغة: ٣/ ٥٠٩.
(٢٦) المصدر نفسه: ٣/ ٥٠٩.
(٢٧) نهج البلاغة: ٤/ ٦٩٤.
(٢٨) القاموس المحيط.ج١. ص:٤٢٩.
(٢٩) كتاب البديع: عبدالله بن المعتز(ت ٢٩٦هـ) أعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس. أغناطيوس كراتشوفسكي. دار المسيرة. بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٢م، ص:٣٦.

(٣٠) نقد الشعر ص:١٤٧- ١٤٨.
(٣١) أسرار البلاغة ص:١٥.
(٣٢) المثل السائر، ج٣ ص١٤٣، التعريف نفسه نجده عند العسكري في كتاب الصناعتين: ٣٠٧.
(٣٣) المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ص:٥١٨.
(٣٤) كتاب الطراز، ج٢، ص٣٧٧.
٣٥-م.ن.
(*) الخطبة٢٨: في الحث على التزود للآخرة شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ص ٩٣.
(٣٦) طريقة التحليل البلاغي والتفسير، ص٥٧.
(٣٧) Introduction al analyse lin-guistique de la poesie p:214.
(٣٨) أذنت: أعلمت. وإيذانها بالوداع إنما هو بما أودع في طبيعتها من التقلب والتحول وليس وراء الدنيا إلى الآخرة، فأن كانت الأولى مودعة فالآخرة مشرفة.
(٣٩) المضمار: الموضع والزمن الذي تضمر فيه الخيل.
(٤٠) يريد الأمل في البقاء.
(٤١) أي اعلموا الله في السراء كما تعملون له في الضّراء لا تصرفكم النعم عن خشيته والخوف منه.
(٤٢) الضعن: الرحيل عن الدنيا. وأمرنا به أمر تكوين أي كما خلقنا الله خلق فينا أن نرحل عن حياتنا الأولى لنستقر في الأُخرى. والزاد الذي دلنا عليه هو عمل الصالحات وترك السيئات.
(٤٣) تحرزون أنفسكم: تحفظونها من الهلاك الأبدي.
(٤٤) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ص ٩٤- ٩٣.
(٤٥) نهج البلاغة:١/ ٨٧.
(٤٦) الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية: ٦٣.

المصادر والمراجـــع:

١- أسرار البلاغة، الجرجاني (عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد٤٧١هـ). تحقيق: هـ.ريتر، مكتبة المثنى، بغداد، ط٢، ١٩٧٩م.

٢- البيان والتبيين، الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ)، ج٢، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني، مصر ١٩٨٥م.

٣- البديع والتوازي، عبد الواحد حسن الشيخ، مكتبة الشيخ، القاهر، مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٤- التشابه والأختلاف نحو منهاجية شمولية، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٦م.

٥- التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الإيقاع والدلالة، سامح رواشدة مجلة أبحاث اليرموك «سلسلة الآداب اللغويات» العدد٢، ١٩٩٨م.

٦- التوازي والنقد الشعري، محمد كنوني، مجلة فكر ونقد، السنة الثانية، العدد٨، ١٩٩٩م.

٧- تحليل الخطاب الشعري، محمد العمري، بيروت، الدار البيضاء ١٩٩٢.

٨- جواهر الألفاظ أبو الفرج (قدامة بن جعفر ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: محمد الدين عبد الحميد دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥م.

٩- شرح نهج البلاغة، محمد عبده، شركة الأعلمي،بيرت، ط.٢٠١١

١٠- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: تأليف يحيى بن حمزة العلوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٨٢م.

١١- ظاهرة التوازي في قصيدة للخنساء، مجلة أبحاث اليرموك (سلسلة الآداب واللغويات) العدد٥.

١٢- العمدة في صناعة الشعر ونقده، أبو الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد مفيد قميحة، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣م.

١٣- عيون الأخبار، أبن قتيبة، تحقيق د. يوسف خليف، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان.
١٤- فن التقطيع الشعري والقافية، د. صفاء خلوصي، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، مؤسسة المطبوعات العربية، بيروت ١٩٧٧م.
١٥- القاموس المحيط، الفيروز آبادي الشيرازي، (مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان ١٩٨٣م.
١٦- قضايا الشعرية، رومان ياكبسون، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٨م.
١٧- كتاب البديع، (عبد الله بن المعتز ت ٢٩٦هـ)، أعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس (أغناطيوس كراتشوفسكي)، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٢م.
١٨- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر (أبو هلال عبدالله بن سهل لعسكري ت ٥٣٩٥)، تحقيق د. مفيد قميحة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤م.
١٩- اللغة الشعرية(دراسة في شعر حميد سعيد)،محمد كنوني،ط١،دار الشؤون الثقافية،بغداد،١٩٩٧م.
٢٠- لسان العرب، أبن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري،دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٨م.
٢١- المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، أبن الأثير (ضياء الدين نصر الله محمد بن عبد الكريم ت، تحقيق: د. أحمد محمد حوفي و د. بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، مطبعة الرسالة، القاهرة ١٩٦٢م.
٢٢- المعجم الوسيط،، إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات.
٢٣- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع لأبي محمد القاسم السجلماسي: تقديم وتحقيق علاء الغازي، مكتبة المعارف، ط١، ١٩٨٠م.
٢٤- مدخل الى قراءة النصّ الشعري، د. محمد مفتاح، مجلة فصول،

١٩٩٧م.

٢٥- معجم مقاييس اللغة (أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان ١٩٧٢م.

٢٦- معاني النصّ دراسات تطبيقية في الشعر الحديث، سامح رواشدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الأردن ٢٠٠٦م.

٢٧- نقد الشعر ابو الفرج (قدامة بن جعفر ت ٣٣٧هـ)، تحقيق وتعليق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٨- نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلانيين الرؤس)، بوريس إيخنابوم، ترجمة: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية المغربية للناشرين المتحدين، ط١، ١٩٨٢م.

هـــــــــــــــــــــــــــــــو

قال	نطق	يقول	يعد	يسأل	يسأل	يخون	يقطع	زاجر	أكبر	يمنح	يؤتيه	ترك
باطلا	إثماً	فيكذب	فيلحف	فيلحف	فيبخل	العهد	الإلَ	آمر	مكيديه	القرم	أتية	الدين

شكل رقم(١)

التضاد

المستوى الدلالي

المستوى السطحي

المستوى التركيبي

المستوى العميق

مكون حرفي	مكون اسمي	مكون حرفي	مكون اسمي
قد	أقبلت	قد	ادبرت
و	الجنة	و	النار
في	رغبة	في	رهبة
من	الحق	من	الباطل
به	الهدى	به	الضلال

شكل رقم (٢)

الرياض النضرة، المحب الطبري، ج٣، ص١٥٦

قَالَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَىٰ وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ وَجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشَمِلَهُ الْبَلَاءُ

نهج البلاغة: الشريف الرضي، خطبة(٢٧)

الحجاج في خطبة الجهاد
لأمير المؤمنين (عليه السلام)

م. د. أحمد عبيس المعموري
الكلية التربوية المفتوحة- بابل

Argumentation in the Al-Jahad Sermon of Imam Ali

Lecu. Dr. Ahmmed `Abeiss Al-Ma`amori

The Open Educational College\Babylon

ملخص البحث

مدار البحث هو في طبيعة الحِجاج الوارد في خطبة الإمام علي (عليه السلام) المسماة بـ (خطبة الجهاد) وهي احدى خطب نهج البلاغة. حاولنا فيه تلمس حجاج الإمام علي مع أصحابه المتخاذلين عن الجهاد المؤثرين للراحة المقترنة بالذل والهوان.

أما الحِجاج- وهو بنية دلالية معتمدة على أبنية لغوية تستعمل لغايات بلاغية تداولية إقناعية بفكرة ما-فقد وجدناه بوضوح في هذه الخطبة وشخّصنا خمسة انواع منه هي (حجج سببية وفيها نجد حرص الإمام (عليه السلام) على ربط عواقب الأمور بأسبابها، وأن ما حصل لهم ويحصل إنما هو بسبب تركهم الجهاد، فيحتج عليهم ببيان فضله وعواقب تركه) و(حجج مقارنة: قصد فيها الإمام في مواضع كثيرة في الخطبة إلى حجاجهم عن طريق مقارنة تخاذلهم وهم على حق بحال أعدائهم المتوحدين المجتمعين مع كونهم على باطل، ومقارنة حالهم؛ يُغار عليهم فلا يغيرون ويُغزون فلا يغزون) ، و(حجج وقائع، مبنية على الحجاج بوقائع حصلت وتحصل، ويؤيدها العقل والمنطق) و(حجج استدلالية، أساسها الاستدلال بأقوال سابقة له ينبههم فيها إلى النتائج الوخيمة التي تنالهم بسبب تركهم الجهاد) و(حجج حوارية، قوامها الحجاج بحوار سابق له معهم).

Abstract

The Keystone of research is to study the nature of Argumentation wich is contained in the sermon of Imam Ali (As) named (Jihad speech) It is one of the Nahj sermons. We tried to touch the Argumentation of Imam Ali with his companions defeatists for influential Jihad. Who are preferred to rest with humiliation and shame.

The Argumentation is a structure based on architecture language used for the purpose of rhetorical deliberative persuasive idea of what has found clearly in this sermon, there are five types of argumentation (the argument of causality where we find that Imam links the consequences of things with their causes so what happened and got because they leave Jihad so he is argued they made a statement bounty and the consequences of leaving).(comparison arguments Imam Ali makes a comparsion between their dispersed although they are rights with their enemies who are united although they are void).

(Facts arguments) which are based on the convictions of up scale in its correctness supported by reason and logic).(There is also videntiary arguments which is based inference statements precedented alert them to the disastrous results from their leaving of Jihad).(Dialogic arguments which is based on argumentation of the orbit time).

مقدمة البحث

يشكل تُراث الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة، أو في غيره مكنزاً ثرياً صالحاً لمزيدٍ من البحوث والدراسات، ولاسيما وفق المناهج والتيارات الحديثة أو من زوايا مختلفة تتيحها تيارات النقد الأدبي فتحقق أهدافها، سواء ما كان ذا صلة بعلم الإمام الوافر ومعرفتهُ بمكنونات البشر، أو إدراكه لعواقب الأمور ورجاحة رأيه، أو ما كان متعلقا بأسلوبه المتضمن أفصح الألفاظ المقترنة بأدق المعاني، والمدلولات، فكان ذلك هدفاً للباحثين ليلجوا مضمار كلامه، ويجعلوهُ ميداناً لبحوثهم.

ورأيتُ أنْ أخوضَ في نصٍّ من نصوص الإمام علي (عليه السلام) وَرَدَ في نهج البلاغة وهو خطبته المسماة ب(خُطبةُ الجهادِ)، التي يدعو فيها (عليه السلام) أصحابه إلى الجهاد بعد أن بانَ لهُ تخاذلهم عنه. وآثرتُ أن أدرسَ هذا النصَّ من زاويةِ نظرٍ حِجاجية بعد أن وجدتُهُ ثرياً بآليات الحجاج المختلفة. ووجدتُ هذا البحث طريقا في خدمة تراث الإمام علي (عليه السلام) الذي يستحق الدراسة والتحليل لأنه يمثل قمة في البيان والإبلاغ، ومن شأنه أن يسلط الضوء على علم الإمام وحكمته وإدارته لشؤون الحكم في خلافته، ولا سيما أن النصَّ في سياقاته يبدو صادراً منه في تلك الحقبة.

مفهوم الحِجاج

الحِجاج فن قائم على إقناع الآخر والاستدلال عليه بشتى الطرق والأساليب معتمدا على ضرب بعض المسلمات الدنيوية، والاحتجاج ببعضها على سلوك الآخرين، وقد عرّفه أرسطو بأنه « فن الإقناع أو مجموعة التقنيات التي تحمل المتلقي على الإقناع أو الإذعان والتسليم»[1]، وهو أُسلوب استدلالي يريد فيه المتكلم بيان رأي أو فكرة ما ويوجهه نحو المخاطب بقصد إقناعه، ويعتمد فيه عمليات عقلية استدلالية من خلال تقديم بعض المسوغات والحجج التي تؤيد فكرته

وتزيد من إثباتها في نفوس المخاطبين. ولن يكون ذلك بمعزل عن توظيف الإمكانات اللغوية وأساليبها التي تشكل سلاحا آخر في الحِجاج الذي هو «درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يُعْرَضُ عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم»[٢] وغايتها عندهما « أن يجعل العقول تُذعِنُ لما يطرحُ عليها أو يزيدَ في درجةِ ذلك الإذعان، فأنجعُ الحِجاج ما وُفِقَ في جعل حدّة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الامساك عنه، أو هو ما وُفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة»[٣].

ولا يمكن تصور وجود متكلم يرسل خطابه من دون هدف محدد أو غاية مقصودة، لذلك الخطاب وقد يكون غايته التأثير أو الإقناع أو كلاهما معا، عن طريق الحجج اللغوية أو غير اللغوية كالإشارات والإيماءات، لذلك يحمل كل خطاب حجاجا ما، والحجاج هو « الآلية الأبرز التي يستعمل المرسلُ اللغةَ فيها وتتجسد عبرها استراتيجية الإقناع»[٤].

الخطبة

لقد ركز في مخيلتنا أنّ لكل فعل ردة فعل، ومن هذا المنطلق أرى أنّ خطبة الجهاد للإمام علي (عليه السلام) لم تأت بهذه الصورة والكيفية اعتباطا أو جاءت فقط لبيان قيمة الجهاد، بل جاءت رداً على موقفٍ متخاذلٍ من الجهاد لَمَسَه في نفوس أصحابه في سنوات حُكْمِهِ التي شهدتْ مزيداً من الصراعات والأزمات والحروب التي افتعلها أعداؤه ممّن لم يرق لهم أن يتولى أمور الخلافة ولو بعد حين، فاجتمعوا على أن يصرفوها عنه ما استطاعوا، لكن المسلمين اجتمع هذه المرة أمرهم على الإمام (عليه السلام) بعد أن شهدوا بأعينهم حرص قريش على استرداد الحكم بعد وفاة الرسول (صلّى

الله عليه وآله) واستبدادهم به حتى بلغ الأمر سوءا لا يحتمل في عهد الخليفة عثمان بن عفان، فسادت الفوضى وتسلط أقرباؤه على الناس وأثروا على حساب المسلمين، فلم ير هؤلاء بداً من أن يتكالبوا على الإمام صاغرين مذعنين يطالبونه بتولي أمورهم، بوصفه ملاذاً وحيداً لهم.

لكن طلاب السلطة في زمن خلافته كانوا أشد مكرا ودهاءً فهم إذ وقفوا فرحين بما آلت إليه الأمور في زمن الخليفة عثمان بن عفان بل مشاركين في سوء الأوضاع نهضوا ليطالبوا بالثأر من قتلته، وبهذه الحجة وغيرها نشروا الفتن وتمردوا على سلطة الإمام، وما كان منه (عليه السلام) إلّا أن يتصدى لهم في حرب الجمل وصفين والنهروان. وقد لمس (عليه السلام) من أصحابه التقاعس والخضوع وإيثارهم الراحة والذل على الجهاد والعزة، وهو يرى أعداءه يحاولون أن ينحرفوا بالإسلام عن مساره الصحيح، فادرك خطورة الأوضاع وقد بدت تنذر بتصدّع كيان الدولة الإسلامية وهو حريص أشد الحرص على رأب الصدع وإخماد جذوة الفتن، وهو ينظر بعين الحانق الغاضب على أهل الشام وهو يوغلون في غيّهم وحقدهم ويبثون بذور التمرد والشقاق والعصيان على خلافته (عليه السلام)، وينظر بعين أخرى ملؤها الحسرة والألم إلى أصحابه المتخاذلين عن الجهاد بوصفه السبيل لعزتهم ولرد الضيم عنهم، وفي ظل هذه الأجواء كانت خطبته في الجهاد المتضمنة صورا عديدة من الحجاج. وفيما يلي نصها:

في الحث على الجهاد وذم القاعدين

« أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَدِرْعُ اللهِ الْحَصِينَةُ وَجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشَمِلَهُ الْبَلَاءُ وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءَةِ وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ وَأُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ وَسِيمَ الْخَسْفَ وَمُنِعَ

النَّصَفَ.

أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَاراً وَسِرّاً وَإِعْلَاناً وَقُلْتُ لَكُمُ اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَانُ وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلُبَهَا وَقَلَائِدَهَا وَرُعُثَهَا مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمٌ وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ.

فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً فَيَا عَجَباً عَجَباً وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَقُبْحاً لَكُمْ وَتَرَحاً حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغِيرُونَ وَتُغْزَوْنَ وَلَا تَغْزُونَ وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الْحَرُّ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَّةُ الْقُرِّ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ. يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ حُلُومُ الْأَطْفَالِ وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدَماً وَأَعْقَبَتْ سَدَماً.

قَاتَلَكُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ لِلَّهِ أَبُوهُمْ وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا

مِرَاساً وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي؟! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ وَهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ!»(٥)

الحجاج في الخطبة

إنّ نص الإمام (عليه السلام) هذا -حسبما نعتقد- كان نصا مجيبا عن أسئلة مفترضة مسبقاً وعن تساؤلات الآخر أو حواراته الموجهة إلى الإمام (عليه السلام) بشكل مباشر أو غير مباشر، في زمن النصِّ أو قبله، ليبين صحة أمور وبطلان أخرى.

وما دامت خطبة الإمام هي نصٌّ نثري فلا بدّ أنه يعمد إلى الحِجاج العقلي والمنطقي، بعكس ما يكون في الشعر الذي يقصدُ إلى التلميح والتأثير العاطفي، فخطاب الإمام يهدف إلى الإقناع من خلال الاستدلال العلمي الذي لا يتسرب إليه الشك. ويهدف إلى التأثير الذي يريده أن يدفعهم إلى العمل المطلوب وهو حثهم على الجهاد.

ولا بدَّ لكل خطاب حِجاجي مِنْ مقدمات تؤخذ على أنها مسلمات يقبل بها الجمهور، وتحتاج إلى عناية في طريقة عرضها وصياغتها وترتيبها، لأنّ في هذه الكيفية قيمة حجاجية بحد ذاتها فضلا عن مضمون الحجاج. وتدخل مقدمة خطاب الإمام علي في خطبة الجهاد في ضمن المقدمات المستنبطة من مفاهيم دينية بوصف الجهاد فرض ديني متعارف عليه بين المسلمين ولا يمكن لأحد أن يطعن في صحته، لذلك هي مقدمة تحظى بالموافقة العامة لأنها منبثقة عن العقيدة الدينية التي يعتنقها المتكلم والمتلقي.

وقد جاء خطاب الإمام علي (عليه السلام) متضمنا المحاججة لأصحابه، فابتدأ ببيان فضل الجهاد ومنزلته وجزاء من ينهض له أو يستشهد فيه، وعاقبة من يتخلف عنه، فذكر أنّه باب من أبواب الجنة، وقد خصّ به أولياءه المقربين المخلصين، وهو دليل على التقوى، وهذا هو المقام الأول من مقامات الاحتجاج في الخطبة، إذ جعله حجة على أصحابه ممّن ترك الجهاد

وآثر الخنوع والذل. وهذا الوصف لطبيعة الجهاد والتعريف به مطلوب في مطلع الخطبة؛ لأنه من آليات الحجاج الرئيسة، فالتعريف « صورة تستخدم لا على سبيل شرح معنى الكلمة إنما لتبرز بعض المظاهر الحافّة بواقعة ما، مما من شأنه أن يعزب عن ذهن السامع»[٦]. ومادام خطاب الإمام علي (عليه السلام) في هذه الخطبة شفويا فلا بدّ أن يكون مختزلا غير مطوّل، لأنّ المقام ليس مقام إسهاب وتطويل في بسط الحجج مما قد يفقد المتلقي قدرته على التركيز والانتباه وتتبع كل مفاصل الحجاج والعلائق بينها، ومادام كذلك فلا بدّ له أيضا من الانتقاء والاختيار بما يلائم الإقناع والتأثير[٧]. وقد تم عرض المقدمة بأسلوب بلاغي وإبلاغي يحمل الآخرين على الإذعان به، من خلال ما عرف عن الإمام من مقدرة بلاغية تحمل الإمتاع والإقناع في الوقت نفسه.

وفي نظرة تحليلية فاحصة في طبيعة الحجاج في الخطبة نجده مشتملا على خمسة أنواع من الحجج هي: (حجج سببية، حجج مقارنة، حجج وقائع، حجج استدلالية، حجج حوارية). وفيما يلي عرض لهذه الحجج مع مواضعها في الخطبة.

حجج سببية: أساسها الربط الوثيق بين النتائج والأسباب، إذ لمسنا حرص الإمام (عليه السلام) على بيان أن ما يحصل لهم حينئذ له أسباب تكاد تجتمع في قضية واحدة هي تخاذلهم عن الجهاد الذي دعاهم إليه، وفيها يتم تقديم السبب على النتيجة أحيانا، وفي أحيان أخرى يحدث العكس. وفي هذه الحجج يتم إنجاز متواليات من الأقوال تشمل الحجج اللغوية والنتائج المستخلصة منها. وتبدو كل حجة عبارة عن عنصر دلالي يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر.

ففي قول الإمام (عليه السلام) متحدثا عن الجهاد « فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشَمِلَهُ الْبَلَاءُ وَدُيِّثَ

بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءَةِ وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ وَأُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ وَسِيمَ الْخَسْفَ وَمُنِعَ النَّصَفَ»، يمكن عد تركهم الجهاد حجة عليهم فيما يعدُّ الذل والبلاء والخسف نتائج لتلك الحجة. إن ترك أصحابه الجهاد باختيارهم ورغبتهم هو السبب الرئيس الذي جرّ عليهم جملة من النتائج الوخيمة، إذ ألبسهم الله ثوب الذل وعمّ فيهم البلاء، وتصاغروا وتضاءلت قيمتهم ومنزلتهم، وأمسوا بحال قد ضربت عليهم الحجب فلا يبصرون شيئا، ولا يعرفون طريق الرشاد، وتحولت دولة الحق عنهم مع أنهم أصحابه، وذاقوا ألوان الذلّ والهوان، وصاروا لا يجدون من ينصفهم، كل هذه الأمور جرت عليهم لأنهم تركوا الجهاد الذي طالما دلّهم عليه الإمام فلم يتخذوه سبيلا.

وقد وظّف الإمام (عليه السلام) أسلوب الشرط الذي تتضح فيه علاقة جواب الشرط بفعل الشرط، وفعل الشرط هو ترك الجهاد أما جواب الشرط فهو النتائج التي ذكرها الإمام (عليه السلام) التي عادت عليهم بالذلّ والخسران، وفي هذا النصّ يبدو أيضا كيف أن الأقوال (الحِجج) كانت سبباً في حصول أقوال أخرى، وهناك ترابط وعلاقة حِجاجية واضحة بين الأقوال.

وفي قول الإمام (عليه السلام) «فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَانُ» نجد أن النتائج قد بدأت تتوالد بعضها من بعض، وصار تركهم الجهاد سببا لنتيجة هي (تواكلهم وتخاذلهم)، ثم صار التواكلُ والتخاذلُ سبباً لنتائج أُخر بدأت تتوالى عليهم غارات الأعداء الذين أخذوا يمتلكون الأوطان ويمنعونهم عنها بينما يقف أصحاب الإمام (عليه السلام) متفرجين لا يردون الضيم عنهم. وهنا بدا توالي الأقوال المشتملة على الحجج اللغوية وعلى النتائج المستخلصة منها

أشد وضوحا.

أما في قول الإمام (عليه السلام) «حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغِيرُونَ وَتُغْزَوْنَ وَلَا تَغْزُونَ وَيُعْصَى اللهُ وَتَرْضَوْنَ» فتتقدم النتيجة وهي كونهم صاروا غرضا لمرمى الأعداء على المسببات وهي أنهم يُغار عليهم ولا يردون الغارات ولا يدفعوا الضيم والأذى عنهم، ويُغزونَ ولا يَغزونَ من بدأهم الغزو، وأمسوا بحالٍ يرون الخالق يُعصى في أرضه ومن عباده فيرضون بذلك؛ مما جرّ عليهم الويلات والثبور. ونجد أنّ الإمام قد منح في قوله هذا الرجحان والغلبة لأهل الشام، وأثبت لهم امتلاك زمام المبادرة وغزو بلاد المسلمين في أكثر من مكان، في حين نفى هذه الصفات عن أصحابه الغافلين اللاهين غير المدركين حجم الخطر الذي يداهمهم، مع أنّ الإمام (عليه السلام) ما انفك ينبههم ويبصرهم بعواقب تخاذلهم وقعودهم عن الجهاد الذي هو سبيلهم الوحيد لنيل عزتهم وانتصارهم على المعتدين.

لقد أدى تخاذل أصحاب الإمام (عليه السلام) عن الجهاد وتقاعسهم عن ردِّ كيد الأعداء وغزواتهم إلى أن وصفه أعداؤه بعدم معرفته بشؤون الحرب في قوله «قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ»، لكن الإمام ردّ قولهم باحتجاج راجح يدحض حجتهم بأمرين ؛ الأول: أنه لا يوجد في قريش من هو أشد مراساً ولا أقدم مقاماً في الحرب منه حتى وُصف (عليه السلام) بأنّه قتّالُ العربِ لشدة فتكه بالأعداء الكافرين في الحروب، وهذا قول من جنس الوقائع التي لا تنكر وفيها قيمة حجاجية كبيرة، ولا يمكن لهم أن ينكروها لأنهم شهدوا صولاته المبكرة في الإسلام، وكان أعداؤه يرتعدون منه حتى قيل له «بأي شيء غلبت الأقران؟ فقال عليه السلام: ما لقيتُ رجلاً إلّا أعانني على نفسه»[٨]، وهذا دليل واضح على شجاعته وعلى انهزام

الآخرين أمامه. والأمر الثاني: أنّه (عليه السلام) قد تصدى للحرب وهو شاب لم يبلغ العشرين حتى وردت الأخبار أنّ الرسول (صلّى الله عليه وآله) كان يستنهض أصحابه لقتال الأعداء فيخرج فيهم الإمام (عليه السلام) فيؤخرهُ الرسولُ (صلّى الله عليه وآله) لصغر سنه لكنه (عليه السلام) يصرُّ على الخروج.

ففي معركة الخندق أقدمت طائفة من مشاهير الشجعان وأكرهوا خيولهم على اقتحام الخندق بما فيهم نوفل بن عبدالله الذي عبر الخندق فقتله الإمام (عليه السلام) ثم عبر عمرو بن ود العامري وهو من فرسان العرب المعدودين، وقد ردّ الرسول (صلّى الله عليه وآله) عليا أول الأمر اشفاقا عليه، لأنه لم يبلغ العشرين بعد ولم يستكمل قوته آنذاك، لكنّ عليا (عليه السلام) أصرّ على مبارزته، فقال له الرسول (صلّى الله عليه وآله): إنه عمرو فردّ (عليه السلام): وأنا عليّ[٩]، وكان عمرو معتدا بنفسه كثيرا إلى الحد الذي يقول فيه للإمام علي (عليه السلام): يا ابن أخي لا أحبُّ أن أقتلك فيرد عليه الإمام (عليه السلام): ولكني والله أحبُّ أن أقتلك، فأخذت عمرو بن ود الحميةَ فعبر الخندق وقتله الإمام (عليه السلام)، فقال الرسول (صلّى الله عليه وآله) حينها: لا فتى إلّا عليّ ولا سيف إلّا ذو الفقار[١٠]. ومن يقتل رجلا شجاعا مثل عمرو لا شك أنه أشجع منه. فإذا كان الإمام قد ولج الحرب وهو لم يبلغ العشرين بهذه الشجاعة فكيف يكون وهو يقترب من الستين وقد عرف الحرب وعرفته ميادينها وخبر فنونها.

لذلك ليست العلة فيه (عليه السلام) بل العلة في عدم طاعة أصحابه له، والرأي السديد والحزم والشجاعة ومعرفة فنون الحرب موجودة في شخص الإمام (عليه السلام) بما لا يستحق الإثبات، وهذه قد لا تظهر في بعض الأحداث عندما لا يجد في

أصحابه الهمة والإقدام لتحقيق الهدف. وهذه الحال موجودة في مقامات ومواضع مختلفة، ففي الخطبة الشقشقية مثلا نجد موقفا مشابها لهذا من قضية الخلافة بعد وفاة الرسول (صلّى الله عليه وآله) وقد أقبل عليه العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان يشيرون عليه أن يطالب بالخلافة فوجد نفسه (عليه السلام) بين أن (يصول بيد جذّاء) وهي كناية عن قلة الناصر أو ضعفه، أو أن يصبر على (طخية عمياء) تجرّ الويلات على المسلمين وتبدو آثارها على الكبير فيهرم أو على الصغير فيشيب[11]، وبعد إجالة الفكر وإدراك قلة الناصر آثر الصبر وتجرع المرارة والألم كمن في حلقه شجى فآثر مصلحة الإسلام على نيل الخلافة.

حجج مقارنة: وفيها يبدو الحجاج في خطاب الإمام (عليه السلام) حجاجا مستندا إلى فكرة المقارنة بين أمرين أو موقفين، ومنها قوله (عليه السلام): «فَيَا عَجَباً،! واللهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَقُبْحاً لَكُمْ وَتَرَحاً»، الذي نجد فيه الإمام (عليه السلام) محاججا أصحابه من خلال المقارنة بين موقف أصحابه وموقف أعدائه، وجوهر المقارنة يبدو أعظم تأثيرا بوجود القرينتين (باطلهم، وحقكم)، والمؤلم لديه (عليه السلام) أنّ أعداءَهُ قد اجتمعوا وتوحدوا مع أنهم على باطل بينما تفرّق أصحابه مع أنهم على حق، والأجدر بهم أن يجتمعوا ويتآزروا ويرصوا صفوفهم لأنهم أصحاب قضية تستحق الوقوق والتضحية بالنفس، والإمام يدرك أن كونهم أصحاب حق لا يجلب لهم النصر ما داموا متفرقين متقاعسين.

وهذه الحجة المقارنة متجسدة في قوله (عليه السلام): «يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغِيرُونَ وَتُغْزَوْنَ وَلَا تَغْزُونَ»، والمقارنة هنا حاصلة بين موقفهم القابل للغارات من دون أن يردوها وبين موقف الأعداء يغيرون عليهم،

ثم يقبلون غزو الأعداء لهم فلا يردون الغزوات، لذلك فهم خاسرون لا محالة.

إنّ مثل هذا الحجاج الذي أساسه المقارنة يبدو ناجعا لأن المقارنة غالبا تجعل الأمور أكثر وضوحا، والأشياء قد نحتاج أحيانا لكي نقربها إلى أفهام الناس أن نقرنها بأضدادها كما قيل: وبضدها تتميز الأشياء، وهذه المقارنة يريد منها الإمام إغاضة أصحابه واستفزازهم والسخرية منهم في محاولة لتحريك الهمة والحماس نحو الجهاد.

حجج وقائع: وهي حجج أشبه ما تكون بقوانين أو مبادئ راكزة في صحتها لأنها مبنية على قناعات ثابتة لدى الإمام، وناجمة عن وعي كبير بما في نفوس المسلمين، وإدراك لسنن الحياة وقوانينها، ولأنها تشتمل على مسلمات وأفكار مشتركة بينهم بوصفهم أفراد ينتمون إلى بيئة واحدة يجمعهم الأسلام، ومن هذه الحجج ما ورد في قوله (عليه السلام) لأصحابه «اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ فَوَاللهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا» وهذه حجة ناجمة عن يقين ثابت بأنّ من يغزى في عقر داره يُذل لا محالة، وهذا مبدأ حجاجي لا يمكن إنكاره، وقد أكد ذلك القول بقرينة (قط) مما يعني أنّ هذا الحكم لا يمكن أن يتسرب إليه الوهن والشك. ونلاحظ أن بنية النصّ اللغوية قد اشتملت على أسلوبين من أساليب التوكيد، هما التوكيد بالقسم (والله)، والتوكيد بالقصر (بالنفي والاستثناء) (ما و إلّا)، وهذا التوكيد جعل الحجاج أقوى في قيمته الحجاجية مما لو كان مفتقدا للتوكيد. فصار القول يحمل حجتين في وقت واحد؛ الحجة المنبثقة من مضمون القول، والحجة المنبثقة من بنية التوكيد.

وهناك حجة واقعية أخرى مبنية على حجاج آخر أساسه اختيار وقت الحرب، بعد أن أبدوا عجزهم عن السير لقتال الأعداء في الصيف لحرارته وفي الشتاء لبرودته فأجابهم (عليه

السلام): «ذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ والله مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ» فالإمام (عليه السلام) صرح بهذا الحكم الواقعي بعد أن خبر تخاذلهم وهروبهم من قتال الأعداء، وما اعتذارهم بالحر والبرد إلّا أعذار واهية لا يمكن أن يصدقها الإمام (عليه السلام)، والواقع يؤكد هذه الحقيقة فالذي يتهرب بحجة حرارة الصيف وبرودة الشتاء سيكون نصيبه الخسران لا محالة. والترابط بين فعل الشرط وجواب كان قد جعل العلاقة الحجاجية أوثق وأشد تماسكا. أما القسم (والله) فهو مما يزيد القول قوة وصحة في مضمونه.

حجج استدلالية: وهي حجج أساسها الاستدلال بأقوال سابقة صدرت منه (عليه السلام) ينبههم فيها ليلقي الحجة عليهم، ومنها قوله: «أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَاراً وَسِرّاً وَإِعْلَاناً». فالإمام أراد أن يلقي بالحجة عليهم لكي لا يتذرعوا بعدم علمهم أو درايتهم بما ستؤول إليه الأمور، فنبههم إلى ضرورة قتال الأعداء؛ لأنهم إن لم يقاتلوهم سيبادر الأعداء إليهم فيغلبونهم، لذلك دعاهم وأكثر من دعوتهم وفي أوقات وأحوال مختلفة، وقد عبّر عنها بالقرائن (ليلاً ونهاراً وسراً وإعلاناً) وهي كناية عن كثرة دعواته بمختلف الظروف والأحوال، وقد أكد حجته الاستدلالية هذه بمؤكدين هما (إنّ) و(قد) ليدفع به انكارهم وليكون الكلام مؤكدا ثابتا في دلالته. وليحمل في طياته حجاجا آخر منشؤه بنية التوكيد التي تُعَدُّ قيمة حجاجية أخرى.

وهناك نصّ آخر يقول فيه الإمام (عليه السلام): «اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ»، وهذا القول لا يحمل ضرورة الغزو فحسب بل يحمل ضرورة الابتداء به قبل العدو، لأن في ذلك دلالة امتلاك الحزم والمبادرة والقوة، بينما يكون نصيب الطرف الآخر الذل والهوان والخسران. لذلك كان الإمام (عليه السلام) يؤكد هذه القضية مرارا

وتكرارا لكي يزيل أعذارهم التي يتذرعون بها.

حجج حوارية: وهي حجج قوامها الحوار بينه (عليه السلام) وبين أصحابه وإن كان الكلام كله صادرا من الإمام (عليه السلام)، وتتمثل هذه الحجة في قوله: «فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الْحَرُّ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَّةُ الْقُرِّ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ».

في هذا النصّ نجد أمرا صادرا منه (عليه السلام) بقتال الأعداء في وقت الصيف فيعتذروا عنه بشدة حرارة الصيف فيستمهلوه بان يزول الصيف، ولكي يلقي الحجة عليهم أمرهم بالسَّير إلى قتال الأعداء في وقت الشتاء، فيعودوا ليعتذروا منه بشدة البرد ليستمهلوه هذه المرة ان يزول عنهم البرد. والإمام يدركُ تماماً في هذا الحجاج الحواري أنّ هذه مجرد أعذار يتهربوا بها من القتال، لكنه فضل أن يجاريهم لكي يستنفذ أعذارهم فيلقي باللائمة عليهم عندما يخسروا الحرب، أو تصيبهم مصيبة، ولكي يكسب حجاجه معهم ويقنعهم ببطلان حججهم من دون أن يعمد إلى فرض اطروحاته فرضا بمنطق القوة والجبر، بل بمنطق الحجاج الموضوعي الرصين، وعن طريق مخاطبة قدراتهم العقلية. فلا يبدو الإمام (عليه السلام) منحازا لفكرته ورأيه متأثرا بعاطفة أو مزاج شخصي، لكي يزيل الشك عمّن يروم الشك بموقفه وحجاجه. وهو أيضا يروم ان يشعرهم بالذنب من جراء تهربهم وافتعال الأعذار المختلفة لكي لا يخرجوا للجهاد، وهو يدرك تماما مواقفهم المترددة وخذلانهم، لكنه يريد إلقاء الحجة عليهم والسخرية من مواقفهم.

إنّ خطاب الإمام (عليه السلام) هذا لا يعنى فقط بنقل وجهة نظره إلى الآخر المتلقي بل يراعي مقامه فيجاريه في حججه وأعذاره، لأنه من نوع الخطاب التوجيهي الذي يأخذ بالحسبان ردة

فعل المتلقي بأن يسعى المتكلم إلى إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرته بـ(أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المُعترِض على دعواه فينظر في فعل التلقي ويبني أدلته وفقا لذلك مُستبِقا استفساراته واعتراضاته ومستحضرا مختلف الأجوبة عليها ومستكشفا إمكانات تقبلها واقتناع المخاطَب بها»[١٢]. وفي هذا إعطاء أهمية لدور المتلقي في العملية الحجاجية.

تجليات صحة حجاجه ونتائجه

هناك مجموعة من النصوص والعبارات التي تمثل تجليا واضحا لصحة حجاج الإمام مع أصحابه، منها قوله: «شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَانُ وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلُبَهَا وَقَلَائِدَهَا وَرُعُثَهَا مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمٌ وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ». وهو نصّ يضمُ واقعة حدثت وهي أكثر تأثيرا وقيمة في الحجاج من غيرها من الوقائع، لأنها واقعة مشاهدة ومحسوسة من قبل المتكلم والمتلقي، ولا يمكن إنكارها. هذا النصّ يمثل مصداقية حِجاجه (عليه السلام) مع أصحابه، فهو يثبت هزيمتهم بسبب خذلانهم وذلهم فأغار عليهم الأعداء وامتلكوا بعض ديارهم وقتلوا وانتهكوا الحرمات وسبوا ونهبوا حلي النساء التي لم تجد سوى أن تسترحمهم وتستعطفهم ليرجعوا إليها حليها أو ليكفوا شرهم عنها، ويزيد من ألم الإمام أن الأعداء قد نالوا نصرهم وغنموا وافرين من دون أن ينالهم جرحٌ أو يسيل منهم دمٌ، وفي هذا دليلٌ واضحٌ على ذل أصحابه الذين لا يستطيعون أن يردوا الاعتداء عنهم ولا أن يلحقوا بالعدو أي ضرر يذكر. وقد نبّه الإمام أنّ هذه النتائج ستحصل حتما وحذّر منها وقدّم مسوغاتها، لكن لم يسمعوها،

أو سمعوها لكنهم آثروا الراحة المفضية إلى الذل والهوان والخسران.

ويمكن أن تضم نتائج الحجاج الشعور بالألم والحسرة الذي ألمّ بالإمام علي (عليه السلام) من جراء تقاعس أصحابه وقعودهم عن الجهاد، ويتجسد هذا الشعور في قوله: «لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَاللهَّ جَرَّتْ نَدَماً وَأَعْقَبَتْ سَدَماً.قَاتَلَكُمُ اللهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ»، هذا النصّ كفيل ببيان مقدار الألم الذي ملأ قلبه بالقيح وصدره بالغيظ، حتى صار يتنفسه كما يتنفس الهواء، وحتى بدا رأيه للأعداء ضعيفا أو واهنا بسبب عصيان أصحابه له بعدم تطبيق أوامره ونواهيه،ولَعَلّ غاية الحِجاج «أن يجعل العقول تُذعنُ لما يُطرح عليها أو تزيد في درجة ذلك الإذعان. فأنجح الحجاج ما وُفِق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب أو هو ما وُفِق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة»[١٣].

البنية اللغوية

لا يمكن بحال ما تجاوز فعالية البنية اللغوية في الحجاج لأنه سلاح فعال في تحديد نوع الأسلوب المتبع في عرض الحجة فيزيد قوة الحجج اثباتا أو نفيا، لأن «الحِجاج ليس إلّا استغلال لما في الكلام من قوة وثراء»[١٤]. وللغة قدرات كبيرة في الإقناع لما تتوافر عليه من بنيات متنوعة تمتلك قوة حجاجية، و» اللغة تسعى إلى تكثيف القول بما تنتجه من آليات وأدوات تجعل من الواضح والخفي أسئلة مختلفة ومتنوعة»[١٥]. لذلك لا بدَّ من عناية خاصة بالبنية اللغوية التي يتمّ بها عرض الحِجاج، والحِجاج نظرية وضع أسسها وحدد منطلقاتها المنهجية اللساني الفرنسي أزفالد ديكرو وبُنيت أصلا على مبدأ عام هو أننا دائما

نتكلم بهدف التأثير، لذلك فإن اللغة تحمل وظيفة حجاجية تتمثل في بنية الأقوال وفي المعنى وفي كل المستويات اللسانية للغة صوتية كانت أو صرفية أو معجمية أو تركيبية أو دلالية[١٦]. فاللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، بمعنى أن بنية الأقوال تمتلك مؤشرات كثيرة تؤكد هذه الوظيفة وتبرهن عليها.

ويبرز دور الأساليب البلاغية واضحا في الحجاج من خلال الصور البيانية التي تعمل على تأسيس فعل الحجاج وإغنائه، فـ (الصورة تقوم مقام الحجة وتعوضها تبعا لحال المخاطب)[١٧]، ولهذه الصور البيانية وظائف تأثيرية وحجاجية، ومن متابعة طبيعة خطاب نلمس توظيفا لفنون البيان بشكل واضح منها استعمال الكناية الذي تجسّد في عدة عبارات منها:

* «أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَاراً وَسِرّاً وَإِعْلَاناً»: كناية عن كثرة دعواته لهم لقتال الأعداء، وفي ظروف وأحوال مختلفة.

* «مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمٌ وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ»: كنايتان عن تمكن الأعداء من غزو الأنبار وممارستهم السلب والنهب من دون أن يستطيع أحد من أتباعه (عليه السلام) الرد عليهم.

* «أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ»: ففي (السير إليهم) كناية عن قتالهم، وقتال الأعداء مستلزم غالبا السير إليهم.

* «ربّاتِ الحِجَالِ»: كناية عن النساء.

* «لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ»: كناية عن دخوله معترك الحرب مبكراً.

ومعلوم أن المعنى الكنائي الذي ذكرناه بعد هذه النصوص هو المقصود وهو المراد، لكن مع جواز إرادة المعنى الحرفي للكلمات. ولَعَلَّ من قيمة الكناية دلالياً أنها تقدم المعنى مع الدليل على اثباته. وقد بين الجرجاني فضل الكناية فقال: «هذا فن من القول دقيق المسلك لطيف المأخذ...

بدت هناك محاسن تملأ الطرف ودقائق تعجز الوصف... وكما أنّ الصفة إذا لم تأتك مصرحاً بذكرها، مكشوفا عن وجهها، ولكن مدلولا بغيرها، كان ذلك أفخم لشأنها، وألطف لمكانها، كان إثباتك الصفة للشيء تثبتها له، إذا لم تلقه إلى السامع صريحا، وجئت إليه من جانب التعريض والكناية والرمز والإشارة كان له من الفضل والمزية، ومن الحسن والرونق ما لا يقل قليله ولا يجهل موضع الفضيلة فيه»[١٨].

وفي المجاز وجدنا النصوص الآتية:

- « ضُرِبَ على قَلْبِهِ بالإِسْهَابِ»: مجاز في (قلبه) وأراد: بصره، فقد ضربت عليه الحجب بحيث لا يبصر.
- « وهذا أخو غامدٍ» مجاز وأراد شخصا بعينه هو سفيان بن عوف الذي بعثه معاوية بن أبي سفيان مع جماعة من قبيلة غامد من اليمن، والعلة أنه من غامد.
- «وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ» مجاز عقلي في اسناد الورود على الأنبار إلى الخيل، والمراد رجال بني غامد الذين يمتطون ظهور هذه الخيول.
- والمجاز يبدو أكثر تأثيرا على القارئ من الكلام على وجه الحقيقة، لأن المتلقي يصل إليه بعد إدراك لطبيعة العلاقة اللغوية التي سوغت مجيء المجاز، عكس الكلام المباشر، لذلك يكون المجاز أوقع في النفس وأجمل. وقد أشار القدماء إلى قيمة المجاز إذ قال ابن رشيق إنّ « المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعا في القلوب والأسماع»[١٩]. فيما ذكر عبد القاهر الجرجاني أنّ « من شأنه أن يفْخَمَ المعاني وتحدُث فيه النباهة [فهو] كنز من كنوز البلاغة ومادة الشاعر المفلق والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان والاتساع في طرق البيان»[٢٠].

ومن فن الاستعارة شخصنا الموارد الآتية:

- «أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ»: استعار الثوب للذل. فالذل ممكن أن يخيم على بعض الناس فيشتمل عليهم كما يلبس

الإنسان الثوب فيكون مشتملا عليه.

- «مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً»: استعار الامتلاء وهو لكل إناء أو وعاء أو غير ذلك يمكن أن يوضع فيه مادة ما، استعاره للقلب فجعله كالإناء والوعاء لكنه يمتلئ قيحا والمراد ألما.
- «جَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً»: استعار التجرع وهو لما يُشرب أو يؤكل أو يُتنفس استعاره للهم، فصار الإمام يتجرع الهم جرعة بعد جرعة كمن يتنفس الهواء.

والصور الاستعارية التي بدت في كلام الإمام رائعة في محتواها وذلك يعود إلى أن قوة الحجاج في المفردات تبدو في الاستعمالات الاستعارية أقوى مما نحسه عند استخدامنا لنفس المفردة بالمعنى الحقيقي[٢١]، وقوة الاستعارة تتأتى من قدرتها على التقريب بين عنصرين من نظامين مختلفين مع محاولة جاهدة لطمس ما بينهما من فروق خلافا للمقارنة كطريقة في الاستدلال باعتبارها تجري عادة بين عنصرين من نظام واحد، والاستعارة أكثر إقناعا من القياس بفضل المزج الذي تحدثه بين المستعار والمستعار له جاعلة بذلك توحّد العناصر المنتمية إلى أنظمة مختلفة أمرا مدركا[٢٢].

والكلام إذا كان استعاريا كان أثبت وأشد وطأة على المتلقي؛ لأنه من الصعب نفيه أو تكذيبه؛ لأنه يحمل في طياته أشبه بالحجة على المعنى والقوة في الدلالة، ففي قوله (عليه السلام) «أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ» جعل الهم مشتملا عليه ملازما له ملازمة اللباس للجسد، وهو لا شك أقوى وأكثر تأثيرا من أن يقول مثلا: إن من يترك الجهاد ذليل أو يعاني من الذل. وكذلك في قوله «جَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً» فهو أشد وقعا وأكثر دلالة في التعبير عن المعنى من أن يقول مثلا: إني مهموم أو أعاني من الهم. والفرق واضح كما يبدو.

إنّ امتلاك الإمام علي (عليه السلام) ناصية البيان والفصاحة أمر مفروغ منه، حتى شهد له بها الأعداء قبل

الأصدقاء حتى أنّ معاوية – وهو أشد مناوئيه- قد ردّ على محفن بن أبي محفن الذي قال له: جئتك من عند أعيا الناس فردّ معاوية: «ويحك! كيف يكون أعيا الناس! فوالله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره»[٢٣]، وهذه المقدرة البيانية مكنته من الاستحواذ على عقول السامعين وشد نياط القلوب إليه، فيفصح عن غايته ورأيه بمنتهى التمكن، وقد زاوج في أساليب التعبير بين الحقيقة والمجاز حيثما استدعى المقام، ولذلك تمكن ان يُفْهِمَ السامعين ويفحمَ ويُقنع.

الخاتمة

* الحرص على توجيه الخطاب توجيها غايته إقناع الآخر بالفكرة المراد إيصالها بأوضح الأدلة والبراهين وأبسط الأساليب وأكثرها تركيزا وتكثيفا، لا بمنطق القوة والفرض والجبر، بل بمنطق الحجاج الموضوعي والعلمي.
* ما دام الحجاج موضوعيا ومنطقيا فقد استدعى ذلك التراتبية في عرض الحجج من خلال الترابط بين السبب والنتيجة والعلة بالمعلول. وبدا كل عنصر دلالي موظفا لصالح عنصر آخر.
* إنّ تبنّي موقف ما والتصريح به لم يكن وليد الانفعال الآني تحت ظرف ما، بل هو موقف نابع من حكمة وإيثار لمصلحة الإسلام والمسلمين على مصلحته الشخصية.
* إنّ خطاب الإمام (عليه السلام) موجّه لغاية تلوح في أكثر من موضع من خطبته، وهي محاولة تعديل سلوك المسلمين وتوجيهه بما ينسجم وقيم الإسلام التي دعا إليها الرسول الكريم محمد (صلّى الله عليه وآله).
* جاء الأسلوب منسجما تماما مع ما عرف عنه من امتلاك ناصية الفصاحة والبلاغة فاتسم أسلوبه بالإيجاز والكثافة الدلالية من دون الإخلال بإيصال المعنى.
* كانت البنية اللغوية بشتى صورها قوة حجاجية بحد ذاتها تزيد من قوة الحجاج وفعاليته.

الهوامش

(١) مدخل إلى الخطابة، أوليفي روبول المطابع الجامعية الفرنسية، ط٢، ١٩٩٤: ١٠٣.

(٢) مصنف في الحجاج-الخطابة الجديدة، برلمان و تيتيكاه، ١٩٩٢: ٥، نقلا عن : في نظرية الحجاج –دراسات وتطبيقات، عبد الله صولة، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط١، ٢٠١١: ١٣.

(٣) م. ن: ٥٩.

(٤) استراتيجية الخطاب- مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤: ٤٥٦.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث، بيروت: ٢/ ٧٤،الخطبة رقم (٢٧).

(٦) الحجاج- أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج- الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكاه، عبد الله صولة، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، مجموعة باحثين بإشراف: حمادي صمود، كلية الآداب، منوبة، تونس: ٣٢٣.

(٧) ينظر: دراسات في الحجاج، سامية الدريدي الحسني، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠٠٩: ١٢١-١٢٢

(٨) شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٢٢٦ رقم الحكمة: ٣٢٤.

(٩) التفسير القرآني للقرآن، عبدالكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة: ١١/ ٦٦٠ و١٥/ ١١٧٢.

(١٠) ينظر:السيرة النبوية لابن هشام، عبدالملك بن هشام(ت٢١٣ هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٩٥٥: ٢/ ٢٢٥، والبداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٨٨:٤/ ٥٤، وروح البيان، اسماعيل حقي أبو الفداء (ت١١٢٧ هـ)، دار الفكر، بيروت: ٧/ ١٤٥.

(١١) تنظر الخطبة في شرح نهج البلاغة: ١/ ١٥١، الخطبة رقم (٣).

(١٢) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء: ٢٢٨.

(١٣) الحجاج- أطره ومنطلقاته وتقنياته، عبد الله صولة: ١/ ٣٥.

(١٤) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه، عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠٠١: ٣٦.

(١٥) نظرية الحجاج في اللغة، شكري

المبخوت، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: ٣٦٢.

(١٦) ينظر: الخطاب والحجاج، أبو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب، بيروت، ط١، ٢٠١٠: ١٧

(١٧) في بلاغة الخطاب الإقناعي- مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية- الخطابة في القرن الأول نموذجا، محمد العمري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط١، ١٠١:١٩٨٦.

(١٨) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢: ١/ ٣٠٦.

(١٩) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٩٨١: ١/ ٢٦٥.

(٢٠) دلائل الإعجاز: ١/ ٢٩٤- ٢٩٥.

(٢١) ينظر: الاستعارة والحجاج، ميشال لوفرن، ترجمة: طاهر عزيز، مجلة المناظرة، ع/ ٤، ١٩٩١: ٨٧.

(٢٢)ينظر: مدخل إلى الخطابة: ١٩١.

(٢٣) شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٥.

المصادر والمراجع

* استراتيجية الخطاب- مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤.

* الاستعارة والحجاج، ميشال لوفرن، ترجمة: طاهر عزيز، مجلة المناظرة، ع/ ٤، ١٩٩١.

* البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤ هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٨٨.

* التفسير القرآني للقرآن، عبدالكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة.

* الحجاج- أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج- الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكاه، عبد الله صولة، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، مجموعة باحثين بإشراف: حمادي صمود، كلية الآداب، منوبة، تونس.

* الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه، عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠٠١.

* الخطاب والحجاج، أبو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب، بيروت، ط١، ٢٠١٠.

* دراسات في الحجاج، سامية الدريدي

الحسني، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠٠٩.

* دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢.

* روح البيان، اسماعيل حقي أبو الفداء (ت١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت.

* السيرة النبوية لابن هشام، عبدالملك بن هشام(ت٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٩٥٥.

* شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث، بيروت.

* العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٩٨١.

* في بلاغة الخطاب الإقناعي- مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية- الخطابة في القرن الأول نموذجا، محمد العمري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٦.

* في نظرية الحجاج –دراسات وتطبيقات، عبد الله صولة، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط١، ٢٠١١.

* اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

* مدخل إلى الخطابة، أوليفي روبول المطابع الجامعية الفرنسية، ط٢، ١٩٩٤.

* مصنف في الحجاج-الخطابة الجديدة، برلمان و تيتيكاه، ١٩٩٢.

* نظرية الحجاج في اللغة، شكري المبخوت، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، مجموعة باحثين بإشراف: حمادي صمود، كلية الآداب، منوبة، تونس.

ملحق العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
ديوان الوقف الشيعي
الأمانة العامة
للعتبة الكاظمية المقدسة

السلام عليكما يا وليّ الله
موسى الكاظم و محمد الجواد

العدد: ١٩٢٦
التاريخ: ٢٢/ذو الحجة/١٤٣٧ هـ
٢٠١٦/٩/٢٤ م

إلى/ الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

مؤسسة علوم نهج البلاغة

شكراً على الإهداء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

من أرض القداسة والولاء ومن جوار المرقد الطاهر للإمامين الهمامين موسى بن جعفر الكاظم ومحمد بن علي الجواد عليهما السلام نبعث لكم أزكى التحيات معطرة بعبير الود والاحترام والتقدير .

نقدم لكم وافر شكرنا وتقديرنا على إهدائكم العدد الأول من مجلة (المبين) الفصلية المحكمة مرافق كتابكم ذي العدد ٦٨٦ في ٢٠١٦/٩/٢١

شاكرين لكم هذه الالتفاتة الكريمة مع الدعوات الخالصة بمزيد من التوفيق والارتقاء .

خادم الإمامين الجوادين عليهما السلام
الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة
أ.د. جمال عبد الرسول غانم الدباغ

صورة ضوئية منه إلى/
- مكتب السيد الأمين العام / للتفضل بالاطلاع .. مع التقدير
- قسم الشؤون الإدارية مع الأوليات / للحفظ

هاتف بدالة العتبة: ٥٢٤٣٣٣٤ - ٥٢١٨١٢٢ ◆ بريد الكاظمية ص.ب: ٩٠٥٢ ◆ البريد الالكتروني: info@aljawadain.org

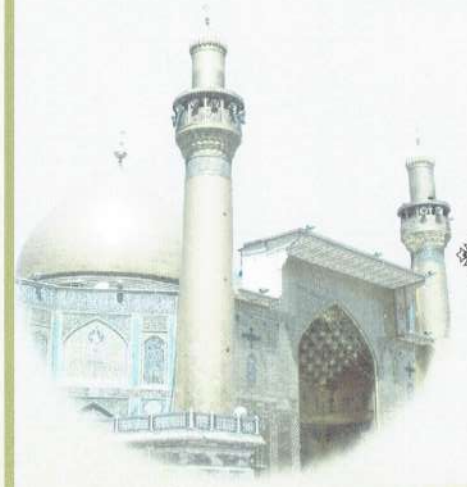

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾

شكر و تقدير

من جوار المرقد العلوي الطاهر وتحت ظلال قبته السامية نهديكم شكرنا وتقديرنا ونعلمكم باستلام العدد (١) من مجلتكم الغراء (المبين)، داعين الله تعالى لكم بالسداد والتوفيق في عملكم المبارك هذا.. مع خالص الدعاء بالتوفيق والسؤدد

مكتبة الروضة الحيدرية

Republic of Iraq
Ministry Of Higher Education
and Scientific Research
University of Al-Qadisiya
Chief of University Office

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
مكتب رئيس الجامعة

العدد: ١٠٠٥
Ret:

التاريخ: ٢٠١٦/٨/٤
Date:

الى/ الامانة العامة العتبة الحسينية المقدسة / مؤسسة علوم نهج البلاغة

م/ شكر على اهداء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

وبعد ، لقد تشرفنا باستلام اهدائكم العدد الاول من (مجلة المبين) ، واني لأشكر لكم عنايتكم بالمؤسسات العلمية والتعليمية وذلك برفدها من مناهل علمكم داعين الباري عز وجل ان يحفظكم ذخراً للإسلام والمسلمين.

سائلين المولى تعالى لكم دوام التوفيق

أ.د. إحسان كاظم شريف القرشي

رئيس الجامعة

٢٠١٦/٨/٢

نسخة منه الى/

-مكتب السيد رئيس الجامعة مع الاوليات

-الصادر

Univarsity of Al-Qadisiya-P.O Box 88
Al-Qadisiya - Al-Dewaniya - iraq
Tel: 036 631717
Mob: 07811103292 - 07811103291
E-mail:unv_qadisiya@yahoo.com

جامعة القادسية . ص . ب ٨٨
القادسية - الديوانية - العراق
هاتف ٠٣٦٦٣١٧١٧
موبايل: ٠٧٨١١١٠٣٢٩١-٠٧٨١١١٠٣٢٩٢

إلى / مؤسسة علوم البلاغة الموقرة
فضيلة السيد نبيل قدوري الحسني - دام توفيقكم -
رئيس المؤسسة ورئيس تحرير مجلة المبين الغراء
والأخوة القائمين على اصدارها كافة - دام توفيقهم -

الموضوع / شكر على اهداء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد الدعاء لكم بدوام الموفقية والسداد في اعمالكم .

ببالغ السرور استلمنا العدد الاول من مجلتكم المحكمة القيّمة (المبين) والتي امتازت ببحوثها المفيدة والمتنوعة وكذلك بالتصميم والاخراج الجيد.

نسأله تعالى أن يوفقكم لتقديم المزيد من الاعمال التي تصب في خدمة الدين والمذهب وتطوير المسيرة العلمية .

واستلمنا ايضا كراس يتضمن نبذة تعريفية عن مؤسستكم المباركة .

جزاكم المولى خير الجزاء ورزقكم وإيانا شفاعة الحسين(عليه السلام) يوم الورود .

إنه سميع مجيب .

خادم الإمام الحسين عليه السلام
السيد سعد الدين هاشم
مدير مكتب الأمين العام
٢٨/ ٨ /٢٠١٦

الصفحة الالكترونية Email: amana@imamhussain.org Email: maktab@imamhussain.org ٠٠٩٦٤٧٧٠٨٢٢٢٤٤ ٠٠٩٦٤٧٨١٠٨١٤٨٨٨

العـــدد : ١٨٥٨
التاريخ : ٢٠١٦/٨/٢٤

إلى / مؤسسة علوم نهج البلاغة / كربلاء المقدسة / شارع السدرة / مجاور مقام علي الأكبر (عليه السلام)

م/ استلام العدد الأول من مجلة (المبين)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارة إلى كتابكم العدد ٤٦٦ في ٢٠١٦/٨/٢٠ ، تلقينا باعتزاز كبير العدد الأول من مجلتكم الموقرة (المبين) الفصلية المحكمة التي تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره ، ويسرنا إن ننتهز هذه الفرصة لتأكيد استعدادنا للتعاون معكم في كافة المجالات التي تهدف إلى إحياء التراث الإسلامي الأصيل .

مع فائق الاحترام والتقدير

جامعة بغداد
كلية الاعلام
التسجيل
شعبة شؤون الطلبة والدراسات الأولية

د. محمد جاسم فلحي
معاون العميد لشؤون الطلبة
٢٠١٦/٨/٢٤

نسخة منه الى /
- مكتب السيد العميد / للتفضل بالاطلاع مع التقدير.
- التسجيل / للحفظ لطفاً.

"خـــــــــود"

601 التصنيف العالمي لجامعة بغداد وبحسب معايير (Q. S)

Ministry of Higher Education
and Scientific Research
UNIVERSITY OF
KUFA
Faculty of Basic Education

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية التربية الاساسية

Ref. :
Date: / /

العدد : ٢٠٠٨
التاريخ : ٢٠١٦/٨/١٧

إلى/السيد رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة السيد نبيل قدوري حسن
الحسني المحترم/الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

م/ شكر على إهداء

تسلمنا باحترام بالغ من حضرتكم المجلة الفصلية المحكمة الموسومة بـ : ((المبين) ، واطلعنا على إخراجها ومضمونها فلمسنا الجهود المخلصة والوفاء الكبير لصاحب الحضرة الحسينية المقدسة وبذلك فلا يسعنا إلا أن نتقدم بوافر الشكر والامتنان، داعين المولى تعالى أن يديم عليكم بركاته ويوفقكم لمزيد من العطاء العلمي خدمة للإنسانية .

مع فائق الاحترام

أ.د.ابتسام عبد الكريم المدني
عميد كلية التربية الأساسية
٢٠١٦/٨/١٧

نسخة منه إلى///
- مكتب العميد.
- الصادرة .

www.uokufa.edu.iq

University of Kufa , Kufa , P.O.Box (21), Najaf Governorate , Iraq
E-mail:baedu@uokufa.edu.iq
E-mail:info@uokufa.edu.iq
T : +964(0)33 340952 F: +964(0)33 340951
جامعة الكوفة - الكوفة - ص.ب. (21) - محافظة النجف الاشرف - جمهورية العراق

Republic Of Iraq
Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University of Baghdad
College of Islamic Sciences
The Dean office

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية العلوم الاسلامية
مكتب السيد العميد

بسم الله الرحمن الرحيم

العدد : ٢/٤٠٤ No :
التاريخ: ٢٠١٦/٧/٦ Date:

الى/ ديوان الوقف الشيعي

الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

مؤسسة علوم نهج البلاغة

م / شكر على اهداء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

يسعدنا أن نوجه شكرنا وتقديرنا لإهدائكم نسخة من العدد الأول من مجلة (المبين) الفصلية المحكمة الموقرة والتي ستأخذ موقعاً متميزاً في مكتبة كليتنا.
مع تمنياتنا لكم بالموفقية والنجاح خدمة للمسيرة العلمية في عراقنا العزيز.

أ.د. محمد جواد محمد سعيد الطريحي

العميد

نسخة منه الى :

- مكتب السيد العميد المحترم.
- الارشيف.

العراق ـ بغداد ـ مجمع كليات باب المعظم
E-mail:islamiccollege2000@yahoo.com

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Babylon
College of Basic Education

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جمهورية العراق
جامعة بابل
كلية التربية الاساسية
المكتبة

Ref.No.: العدد : ٢٧٤ ص
Date: / / التاريخ ٢٨ / ٧ / ٢٠١٦

الى / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة / مؤسسة علوم نهج البلاغة

جامعة بابل / كلية التربية الاساسية
الصادرة
العدد / .....
التاريخ / .....

م / شكر على إهداء

تحية طيبة:

تلقينا ببالغ السرور إهداءكم نسخة من مجلة (المبين) الفصلية المحكمة العدد الاول الى مكتبة كليتنا ولا يسعنا في هذا المجال إلا أن نتقدم لكم بجزيل شكرنا ووافر امتناننا آملين دوام التواصل خدمة للحركة العلمية في عراقنا الحبيب .

...مع الاحترام...

أ . د . محمد شاكر ناصر الربيعي

العميد

٢٠١٦/٧/ ٢٨

صورة عنه الى//
- مكتب السيد العميد ...مع الاحترام ...
- مكتب السيد معاون العميد للشؤون الإدارية ... مع الاحترام ...
- مكتب السيد معاون العميد للشؤون العلمية ...مع الاحترام ...
- الإدارية / التشكرات.
- المكتبة / الصادرة .

العراق - بابل - جامعة بابل
بدالة الجامعة ٠٠٩٦٤٧٢٣٠٠٣٥٧٤٤
مكتب العميد ١١٨٤
المعاون العلمي ١١٨٨
المعاون الاداري ١١٨٩
وطني ٠٧٢٣٠٠٣٥٧٤٤
امنية ٠٧٦٠١٢٨٨٥٦٦
babibasicedycol@yahoo.com
www.uobabylon.edu.iq

REPUBLIC OF IRAQ
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
& SCIENTIFIC RESEARCH
Al-Mustansiriayah University
College of Arts

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب

العـــدد: ح/ ٢٦٧٧
التاريخ: ١٧/ ٧/ ٢٠١٦

Ref:
Date:

الى / السيد نبيل الحسني / رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

م/ شكر وتقدير

تثمينا لجهودكم المبذولة لإصداركم العدد الاول من مجلة (المبين) الفصلية المحكمة التي تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الامام علي (ع) وفكره ، واهدائكم نسخة منها لعمادة كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية لنشر ورفد البحوث العلمية ، لا يسعنا الا ان نقدم لكم شكرنا وتقديرنا ووفقكم الله خدمة لعراقنا الحبيب

أ.م. د. فريدة جاسم داره
عميد كلية الآداب
٢٠١٦/٧/١٧

نسخه منه الى

- مكتب السيد العميد/ هامشكم في ٢٠١٦/٧/١٧ ... للعلم .. مع التقدير
- الصادرة

العـــراق-بغـــداد-الوزيـــريـــة-الجـــامعـــة المستـــنـــصريـــة-كلـــية الآداب
E-Mail : arts@uomustansiriyah.edu.iq or arts_college2005@yahoo.com

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and
Scientific Research
University of AL_Qadisiyah
Vice Chancellor for Scientific Affairs

جمهورية العـــــراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
مكتب مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية

العـــدد : ١٠٠٦٧
التاريـخ : ٢ / ٨ / ٢٠١٦

إلى/ الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة-مؤسسة علوم نهج البلاغة

م /شكر على أهداء

تحية طيبة

كتابكم ذي العدد ٣١٢ في ٢٠١٦/٧/٢٤
ببالغ الاعتزاز والتقدير تسلمنا العدد الاول من المجلة الفصلية المحكمة الموسومه (المبين) شاكرين اهدائكم متمنين لكم دوام التقدم والموفقية خدمة لبلدنا الحبيب. .

مع الاحترام

أ.د.فردوس عباس جابر
مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية
٢٠١٦/٨/٢

نسخة منه الى /

****
- مكتب السيد رئيس الجامعـــــــــة / للتفضل بالاطلاع ٠٠ مع التقديـــــــــــر .
- مكتب السيدة مســـــــاعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية / مع الاوليات ٠٠ مع التقديـــــــــــر .
- الصـــــــــــادر .

نبراس

Al-Qadisiyah University – P.O Box 88
Al-Qadisiyah- Al-Diwaniyah – Iraq
www.qu.edu.iq
info@qu.edu.iq
sd@qu.edu.iq

جامعة القادسية – ص.ب ٨٨
القادسية – الديوانية – العراق
الموقع الالكتروني للجامعـــة
الايميل الرسمي للجامعـــــة
الايميل الرسمي لمكتب المساعد العلمي

Ref. No.: العدد: ١٧٠٢٩٩

Date: / / التاريخ: ٢٩/٧/٢٠١٦

إلى/ ديوان الوقف الشيعي
الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
مؤسسة علوم نهج البلاغة

م/شكر على إهداء .

تحية طيبة: . . .

تسلمنا ببالغ الفخر والاعتزاز العدد الاول من مجلة (المبين)الفصلية المحكمة التي تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الامام علي (عليه السلام) ، وإننا إذ نبارك لكم الجهود الخيرة في إهداء هذه المجلة . نتمنى دوام استمرار التعاون خدمةً للتقدم العلمي في جامعتنا وفقكم الله لخدمة بلدنا الحبيب.

. . . مع الاحترام . . .

العدد / ١٨٦٦٨
٢/ ذو القعدة/ ١٤٣٧ هـ
التاريخ / ٧/ ٨/ ٢٠١٦ م

أ.د. عادل هادي البغدادي
رئيس الجامعة
٢٠١٦/٧/٢٩

المكم مؤسسة نهج البلاغة الموقرة
للتفضل بالاستلام مع التقدير

صورة عنه إلى//
- المكتبة المركزية/الإدارية/ مع الأوليات.
- الدوار.

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Babylon
College of Education for Human Sciences

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الانسانية
مكتب العميد

العدد: ٣٣٥
التاريخ: ٤ / ٨ / ٢٠١٦

Ref. No.:
Date: / /

((العمل التطوعي مسؤولية الجميع لبناء الوطن))

الى / السيد نبيل قدوري حسن الحسني المحترم

رئيس مؤسس علوم نهج البلاغة

م/ شكر على اهداء

تحية طيبة..

تسلمنا ببالغ الفخر والاعتزاز اهدائكم نسخة من مجلتكم العدد الاول (المبين) الينا

لذا لا يسعنا الا ان نوجه لكم شكرنا وتقديرنا متمنين اليكم دوام الموفقة والنجاح

... مع الأحترام ...

ا.د. رياض طارق كاظم

العميد وكالة

٢٠١٦ / ٠٨ / ٠٣

نسخة منه الى//
- الادارة الالكترونية.
- الصادرة.

E-mail:bab_edu_humsci@yahoo.com
سحاب

امنية ٠٧٦٠١٠١٠٦٣٣
حسين علوش

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية القانون
مكتب العميد

Ministry of Higher Education and
Scientific Research
University of AL- Qadisiyah

العدد: ١٦٦١
التاريخ: ١٠ / ٨ / ٢٠١٦

جامعة القادسية
كلية القانون
الصادر
العدد / /
التاريخ / / ٢٠

الى /ديوان الوقف الشيعي – الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة – مؤسسة علوم نهج البلاغة /

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

م / شكر على اهداء

تحية طيبة ..

تسلمنا ببالغ السرور نسخة من (العدد الاول من جلة المبين)

ولايسعنا في هذا المقام إلا ان نوجه شكرنا وتقديرنا لكم آملين منكم

المزيد خدمة للصالح العام ولعراقنا العظيم.

أ.م.د ميري كاظم عبيد الخيكاني

العميد

٢٠١٦/ ٨ /١٠

نسخه منه إلى //
- مكتب السيد العميد .. للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- الارشفة الاكترونية
- الصادر

Republic Of Iraq
Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University of Baghdad
College of Islamic Sciences
The Dean office

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية العلوم الاسلامية
مكتب السيد العميد

العدد : ٤٠٤/م
التاريخ: ٢٠١٦/٧/٢٦

No :
Date:

الى/ الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

مؤسسة علوم نهج البلاغة

المبين (مجلة فصلية محكمة)

م / شكر وتقدير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

نود ان نقدم لكم شكرنا وتقديرنا لحسن ظنكم واختياركم لنا في عضوية الهيأة الاستشارية لمجلة المبين المحروسة وان شاء الله نكون من الفاعلين في خدمتها والعمل على رصانتها والسير بها نحو الأفضل كونها تعني بعلم جليل وهو كلام يعسوب الدين وسيد البلغاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

مع اسمى الاعتبارات....

جامعة بغداد
العميد
كلية العلوم الإسلامية

أ.د. محمد جواد محمد سعيد الطريحي

العميد

نسخة منه الى :

- مكتب السيد العميد المحترم.
- الارشيف.

العراق ـ بغداد ـ مجمع كليات باب المعظم
E-mail:islamiccollege2000@yahoo.com

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Babylon
College of Education for Human Sciences

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الانسانية
مكتب العميد

Ref. No.: العدد: ٣٢٥
Date: / / التاريخ: ٢٠١٦/٨/٤

((العمل التطوعي مسؤولية الجميع لبناء الوطن))

الى/ السيد نبيل قدوري حسن الحسني المحترم

رئيس مؤسس علوم نهج البلاغة

م/شكر على اهداء

تحية طيبة . .

تسلمنا ببالغ الفخر والاعتزاز اهدائكم نسخة من مجلتكم العدد الاول (المبين) الينا لذا لا يسعنا الا ان نوجه لكم شكرنا وتقديرنا متمنين اليكم دوام الموفقة والنجاح

. . . مع الاحترام . . .

ا.د. رياض طارق كاظم

العميد وكالة

٢٠١٦/٠٨/٠٣

نسخة منه الى//
- الادارة الالكترونية.
- الصادرة.

E-mail:bab_edu_humsci@yahoo.com
سحاب
امنية ٠٧٦٠١٠١٠٦٣٣
حسين علوش

جمهورية العراق

جامعة البصرة
كلية القانون

العدد :- ٢٥/٧ ٢٢٢٩
التاريخ :- ٢٧/٩/٢٠١٦

((العمل التطوعي مسؤولية الجميع لبناء الوطن))

مكتب الأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة
الموضوع: ورد برقم ٣٠٠٧ في ٢٠١٦/١٠/٢٤

الى// ديوان الوقف الشيعي / الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
مؤسسة علوم نهج البلاغة

م// شكر وتقدير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

باسمي وباسم منتسبي كلية القانون نتقدم بخالص الشكر والتقدير لمؤسستكم الموقرة لأهدائها لنا نسخة من العدد الأول من مجلة (المبين) راجين من الله العلي القدير أن تدوم بيننا جسور التواصل الفكري والثقافي وتحقيق الأهداف المشتركة كافة وهو أحياء أمر آل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين) مع بالغ الود .

الأستاذ المساعد
منقذ عبد الرضا علي
معاون العميد للشؤون الأدارية
٢٠١٦/٩/٢٧

العدد ٤٤٥٦ / محرم الحرام / ١٤٣٨هـ
التاريخ ٢٤ / ١٠ / ٢٠١٦م

نسخة منه الى//
مكتب السيد المعاون الأداري
الصادرة مع الأوليات //

سهيله/ سهيله

E-mail Basrahlawschool @ yahoo.com
mobil 07826474168

Editors Board

Prof.Dr.Saleh Kadhim Ajeel Al Gburi/College Of Arts/ Babylon University

Prof.Dr.Hussein Lafta Hafedh/ Kufa Studies Center/Kufa University

Asst.Prof.Dr.Adnan Marid Jebur /College Of Education For Human Sciences/Kabala University

Asst.Prof.Dr. Hassan Hameed Fayyadh.College Of Basic Education/Kufa University

Asst.Prof.Dr.Flayyih Khudair Shnee/College Of Arts/Wasit University

Asst.Prof.Dr.Yousif Kadhim Al-Shammari/College Of Arts/ Babylon University

Asst.Prof.Dr.Mohammed Hussein Aboud Al-Taie/College of Islamic Sciences Karbala University

Asst.Prof.Dr.Mustafa Kadhim Shgedl/College Of Arts/ Baghdad University

Asst.Prof.Dr.Abd Ali Kadhim Al-Fatlawi/College Of Religious Tourism/Karbala University

Asst.Prof.Dr.Fahed Naeemah Al-Baidhani/College Of Education For Human Sciences/ Karbala University

Copy Editors (Arabic)

Asst.Prof.Dr.Layth Qabel Al-Waeli\ Collage Of Education For Human Sciences/Karbala University

Prof.Dr.Muayad Jasim Mohammed Hussein\ Collage Of Islamic Sciences/Karbala University

Financial Management

Zaman Jaafar Kadhim/Bachelor In Accounting

Electronic Website

Ahmed Abbas Mahdi Abbas
Bachelor In Computer Engineering/Al-Rafidain University Collage

Copy Editors (English)

Asst.Prof. Haider Ghazi Al-Moosawi
Ahmed Talib Mohamed

Design And Production

Mahdi Razzaq saleh

General Supervisor

Eminent Sheikh. Abdul-Mahdi El-Karbalai

Legal Authority of the holy Al-Hussien shrine

Editor-In-Chief

Seid.Nabeel Qaddoori Hassan Al-Hassani

Chairmen of Nahjul Balagha Sciences Foundation

Managing Editor

Dr.Liwaa Abdul-Hassan Atiyah

General Directorate of Education /Karbala

Secretary Editor

Ali Jasim Mohammed Ali

B.A.Business Sciences Management/Karbala University

Consultation Board

Prof.Dr. Salah Mahdi Al-Farttoosi, Kufa University - Iraq

Prof.Dr. Mohammed Jawad Al-Tureihi.Baghdad University - Iraq

Prof.Dr. Ali Mahdi Zeton, Lebanese University - Lebanon

Prof.Dr. Abdul Hadi bin ammar Gilovi, Gafsa University - Tunis

Prof.dr. Hasan Mandeel Al-Ogaili. Baghdad University - Iraq

Prof.Dr. Mohammed Hasanain Al-Naqawy, Bahauddin Zakariya University - Pakistan

Prof.Dr. Ayad Abdul Huessein Al-Khafaji, Karbala University- Iraq

Prof.Dr. Hakim Habeeb AL-Graiti, kufa University - Iraq

Prof.Dr. Sami Hammood Alhaj Jassim, Al-mustansiriyah University - Iraq

Prof.Dr. Najah Fahem Al-Obaidi, Karbala University - Iraq

Prof.Dr. Jawad Kadhim Alnasrallah, Basrah University - Iraq

Assist.prof.dr. Ali Abdul Fatah Alhajj Farhood,Babylon University - Iraq

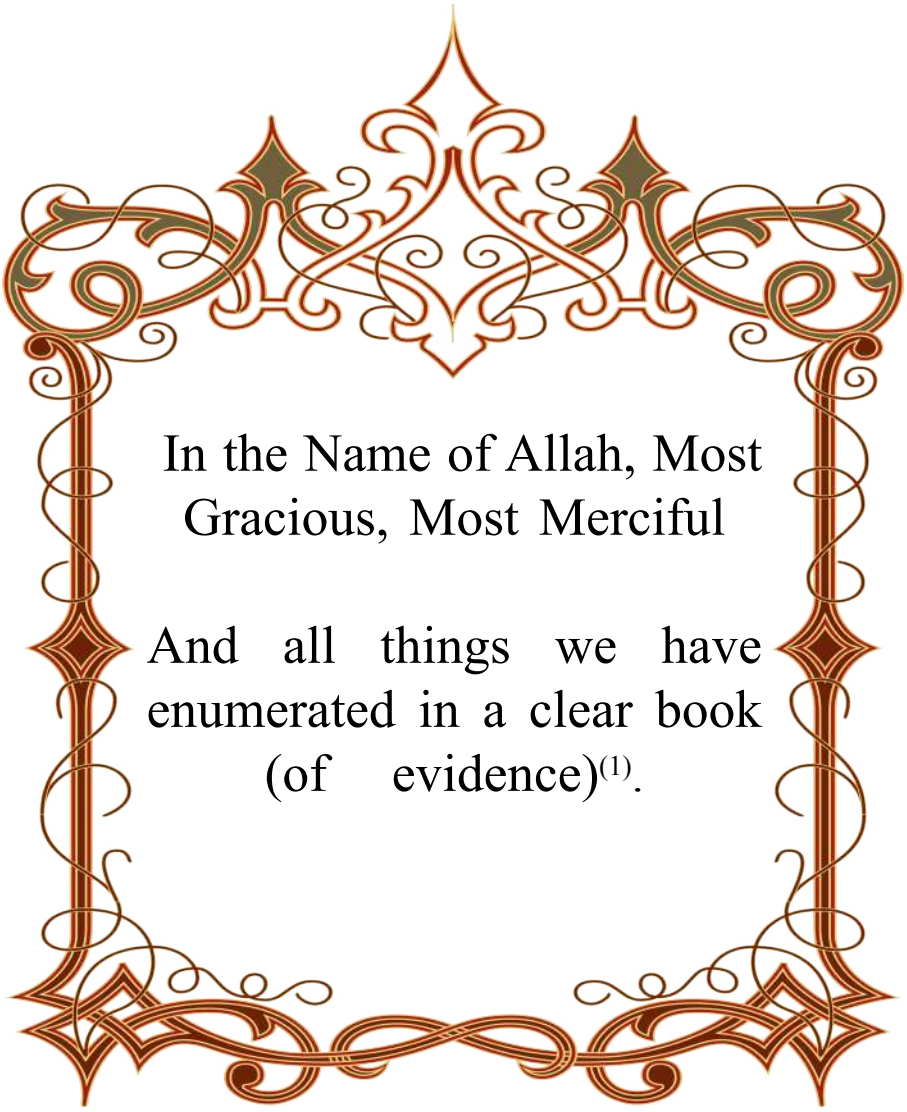

In the Name of Allah, Most Gracious, Most Merciful

And all things we have enumerated in a clear book (of evidence)[1].

1- Abodullah Yussif Ali, The Holy Quran, Text Translation and Comment,(Kuwait: That El-salasil,1989) , Iyat 12,Sura,Yasin.

Al-MUBEEN

Quarterly Adjudicated Journal

Concerned with the Sciences of Road of Eloquence (Nahj Albalagha) and the chronicle of Imam Ali (a.s) and his thought

Issued By

General Secretariat of the Holy Al-hussien Shrine

Nahjul Balagha Sciences Foundation

Licensed by

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Reliable for Scientific Promotion

First Year –Second Edition

1438 - 2016